الأمم المتحدة تحذر الدبيبة من فوضى تعرقل خارطة الطريق

ص4

الفاضل الجزيري

مؤسس مسرحي ومدرسة تونسية عابرة للأجيال

ص12

لا ماء، لا عمل، لا لغة أم

رحلة هروب وعودة عائلة سورية من ألمانيا

ص6

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الثلاثاء 2025/08/12

18 صفر 1447

السنة 48 العدد 13573

Tuesday 12/08/2025

48th Year, Issue 13573

العراق يتحدى إدارة ترامب باتفاقية أمنية جديدة مع إيران

لاريجاني إلى بيروت في مهمة إنقاذ حزب الله

بغداد - وقّع العراق وإيران الاثنين مذكرة تفاهم أمنية مشتركة تتعلق بالتنسيق الأمني للحدود المشتركة بين البلدين، في خطوة يرى مراقبون عراقيون أنها تحمل إشارة تحد لإدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي يعمل على إضعاف علاقة طهران ببغداد أمنيا واقتصاديا.

وبحضور رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، تم توقيع الاتفاقية خلال اللقاء الذي جمع مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي وأمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي لاريجاني الذي يتوجه من بغداد إلى بيروت في مهمة لإنقاذ حزب الله في ضوء اشتداد الحصار المفروض عليه من حكومة سلام فياض.

ويرى مراقبون أن تزامن الإعلان عن اتفاقية أمنية مع ضغوط واشنطن لمنع تمرير قانون يضفي شرعية على الحشد الشعبي، وفي نفس الوقت الضغط لنزع سلاحه ودمجه في المؤسستين العسكرية والأمنية، يظهر أن حكومة السوداني قد انحازت لإيران والميليشيات الحليفة لها على حساب مصالح العراق مع الولايات المتحدة.

ويشير المراقبون إلى أن الحديث عن اتفاقية في هذا التوقيت، أيًا كان مفعولها ومداها الزمني، يفهم منه أن حكومة السوداني تضع نفسها في صف إيران والميليشيات الحليفة لها في المنطقة، بمقابل تحالف الولايات المتحدة الإقليمي، ما يفتح الباب أمام العقوبات الأميركية على العراق ومراجعة الاتفاقيات الحاصلة خلال السنوات الأخيرة، فضلا عن زيادة الدعم الأميركي للأكراد والرهان عليهم لتنفيذ مشروعها في العراق.

لم يتضح إن كانت الاتفاقية الأمنية تعني بالتنسيق الحدود أم تشمل كذلك ترتيبات توفر مظلة حكومية للحشد الشعبي

ولم يتضح إن كانت الاتفاقية الأمنية تقتصر على التنسيق الحدودي أم تشمل كذلك ترتيبات توفر مظلة لاستمرار الحشد الشعبي على وضعه الحالي، كمؤسسة حكومية إداريا ومستقلة في أنشطتها وقراراتها، وهو الوضع الذي وفّر لها غطاء قانونيا ومكنها من التمويل الحكومي، وهي في نفس الوقت تريد قانونا جديدا يؤمّن مستقبل مقاتليها في ظل الضغوط الأميركية.

وقال الأعرجي عقب اللقاء إن الحكومة تعمل بشكل جاد لمنع أي خرق أمني هدفه التجاوز على أيّ من دول الجوار.

ونقلت وكالة تسنيم الإيرانية عن لاريجاني قوله "لقد أعددنا اتفاقية أمنية مع العراق، وهذه نقطة مهمة. إن رؤية إيران ونهجها في علاقاتها مع جيرانها هو أن أمن الإيرانيين هو الأساس، وفي الوقت نفسه، تولي اهتماما خاصا لأمن جيرانها، على عكس بعض الدول التي لا تهتم إلا بأمنها وتسحق الآخرين. سيتم توقيع هذه الاتفاقية خلال هذه الزيارة."

وبالتوازي مع زيارة العراق والسعي لتأمين التهدئة بين الحكومة والحشد الشعبي يتوجه لاريجاني إلى بيروت في مسعى لإيجاد مخرج يخفف به الضغط عن حزب الله، حيث أقرت الحكومة الأسبوع الماضي قرارا بتجريد الحزب الحليف لطهران من سلاحه.

وأفاد التلفزيون الرسمي الإيراني بأن لاريجاني يتوجه إلى العراق ولبنان "في زيارة لثلاثة أيام، هي الزيارة الأولى الخارجية له منذ توليه منصبه الأسبوع الماضي."

وكان لاريجاني، السياسي الإيراني المخضرم المعروف بمواقفه المعتدلة في العلاقات الدولية، عيّن الأسبوع الماضي أمينا للمجلس الأعلى للأمن القومي، وهو منصب سبق له أن تولاه في حقبات ماضية.

وأتى تعيينه خلفا لعلي أكبر أحمديان عقب حرب الاثني عشر يوما بين إيران وإسرائيل التي وقعت في يونيو وتخللتها ضربات أميركية على مواقع نووية إيرانية.

وقال لاريجاني قبل مغادرته طهران "تعاوننا مع الحكومة اللبنانية مديد وعميق. نتشاور بمختلف القضايا الإقليمية. في هذا السياق المحدد، نتواصل مع المسؤولين اللبنانيين والشخصيات المؤثرة في لبنان."

وتابع "مواقفنا في لبنان معروفة منذ زمن، فنحن نرى أن الوحدة الوطنية في لبنان أمر بالغ الأهمية يجب الحفاظ عليه في جميع الظروف، كما أن سيادة واستقلال لبنان كانا دائما محل اهتمامنا، وتعزيز العلاقات التجارية بين البلدين من القضايا المهمة الأخرى التي نوليها اهتماما."

وتأتي زيارة لاريجاني إلى لبنان بعد سلسلة مواقف أصدرها مسؤولون إيرانيون في الآونة الأخيرة، بشأن قرار الحكومة اللبنانية تجريد حزب الله من سلاحه.

وأكد وزير الخارجية عباس عراقجي أن طهران تدعم أيّ قرار يتخذه حزب الله.

السوداني في موقف حرج

وقال في مقابلة متلفزة "أيّ قرار في هذا الشأن سيعود في نهاية المطاف إلى حزب الله،" مضيفا "نحن ندعمه عن بعد، لكننا لا نتدخل في قراراته."

أما علي أكبر ولايتي، مستشار المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية آية الله علي خامنئي، فشدد على أن طهران "تعارض بالتأكيد نزع سلاح حزب الله، لأنها ساعدت على الدوام الشعب اللبناني والمقاومة، وما زالت تفعل ذلك."

وأثارت تصريحات ولايتي ردا من وزارة الخارجية اللبنانية التي اعتبرتها "تدخلا سافرا وغير مقبول في الشؤون الداخلية،" مؤكدة أنها "لن تسمح لأيّ طرف خارجي، صديقا كان أم عدوا، بأن يتحدث باسم شعبها أو أن يدّعي حق الوصاية على قراراتها السيادية."

وكانت الحكومة اللبنانية كلّفت الجيش الأسبوع الماضي وضع خطة تطبيقية لنزع سلاح حزب الله قبل نهاية العام الحالي، في خطوة أتت على وقع ضغوط أميركية ومخاوف من أن تنفذ إسرائيل حملة عسكرية واسعة جديدة، بعد أشهر من نزاع مدمّر بينها وبين الحزب، تلقى خلاله الأخير ضربات قاسية على صعيد البنية العسكرية والقيادية.

ورفض الحزب القرار مؤكدا أنه سيتعامل معه "وكأنه غير موجود،" واتهم الحكومة بارتكاب "خطيئة كبرى."

فرنسا توظف التضامن الأوروبي لحظر تأشيرة شنغن على الجزائريين

الجزائر - تتجه فرنسا إلى توظيف نصوص فضاء شنغن لفرض وتعميم إجراءات تعليق اتفاق التأشيرة الخاص بالسلك الدبلوماسي وحتى الطلبة والعمال ولمّ الشمل الاجتماعي للجزائريين في عموم القارة الأوروبية، وذلك بالموازاة مع إصدارها لمذكرة توقيف دولية في حق السكرتير الأول السابق في السفارة الجزائرية بباريس صلاح الدين سلوم، وهو ما يعتبر سابقة أولى في علاقات البلدين التي وصلت حد الانهيار.

وتعكف السلطات الفرنسية على "أوربة" أزمتها مع الجزائر، من خلال نيتها الاستعانة بالنصوص الناظمة لفضاء شنغن، بغية توسيع وتعميم إجراءاتها المتخذة ضد الجزائر، لاسيما تعليق العمل باتفاقية الإعفاء من التأشيرة الدبلوماسية والخدمية، والتي أردفتها بتقليص التأشيرات الموجهة للدراسة والعمل ولمّ الشمل للأفراد والعائلات الجزائرية.

وتستهدف الخطوة توسيع حالة من الحصار على الجزائريين، وتوظيف التضامن الأوروبي في مختلف هيئاته لتصفية الحسابات السياسية مع الجزائر، وقطع الطريق أمام أيّ محاولة منها لضمان ممرات مرنة وآمنة لأفراد جهازها الدبلوماسي.

وكانت السلطات الجزائرية قد استغلت انفتاحها وشراكاتها المبرمة مع دول أوروبية من الاتحاد، على غرار إيطاليا وسلوفينيا لوضع اللمسات الأولى لاتفاقيات مماثلة لتلك المبرمة مع فرنسا، غير أن تحرك باريس في إطار المزايا التي تتيحها مؤسسات الاتحاد، كفضاء شنغن من أجل توظيف التضامن الأوروبي لصالحها يقطع الطريق على الجزائر.

وينص البند الـ22 من اتفاقية فضاء شنغن، على أنه "يمكن لدولة عضو أن تطلب من السلطات المركزية في الدول الأعضاء الأخرى إجراء استشارة مسبقة أثناء دراسة طلبات التأشيرة المقدمة من مواطني دول ثالثة أو من بعض فئاتهم."

وعليه فإن السلطات الفرنسية يمكنها إبلاغ المفوضية الأوروبية ودول شنغن بأنها قررت، لأسباب أمنية وإدارية، إخضاع طلبات تأشيرات الجزائريين للبند الـ22، ويمكن أن تبرر موقفها بزيادة الهجرة غير النظامية، وعدم تعاون الجزائر في إعادة المهاجرين المرفوضين.

وبموجب الخطوة الجديدة، يصبح بإمكان فرنسا رفض منح التأشيرة لأيّ فرد مستقل أو نظامي أو خدمي جزائري، حتى ولو لم تعترض الدولة التي استقبلت الطلب على منحها، الأمر الذي يوسّع ويعمّم القرار الفرنسي تجاه الجزائر على عموم دول الفضاء.

ومع ذلك، فإن متابعين للملف يرون بأن المسعى الفرنسي غير مضمون النتائج، بسبب منع اتفاقية شنغن توظيف البند الـ22 لأسباب سياسية بحتة، ويمكن للجزائر إثبات أن السبب المعلن هو غطاء لقرار سياسي، وحتى الاستعانة بالهيئات والمنظمات المختصة والحقوقية الأوروبية.

المسعى الفرنسي يبقى غير مضمون النتائج، بسبب منع اتفاقية شنغن توظيف البند الـ22 لأسباب سياسية بحتة

وكان القضاء الفرنسي أصدر مذكرة توقيف دولية في حق السكرتير الأول السابق في السفارة الجزائرية بباريس، على خلفية الاشتباه في ضلوعه في عملية اختطاف ومحاولة قتل للمعارض واللاجئ السياسي أمير بوخرص، وهو ما يعتبر سابقة أولى في علاقات البلدين التي وصلت حد الانهيار.

وتأتي الخطوة الجديدة لتضفي المزيد من التوتر والتأزيم على علاقات البلدين التي وصلت إلى درجة الانهيار، خاصة بعد الإجراءات التصعيدية الأخيرة المتبادلة بين الطرفين، ففيما قرر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون تعليق اتفاقية الإعفاء من التأشيرة الدبلوماسية والخدمية، قررت الجزائر إلغاءها تماما واتخذت إجراءات أخرى تتعلق بمقار ومباني السلك الدبلوماسي الفرنسي على أراضيها.

وذكرت صحيفة "لوموند" الفرنسية أن "هذا التطور القضائي سيضفي مزيدا من الجراح على علاقة فرنسية – جزائرية مفككة بالفعل،" وأن قاضيا فرنسيا أصدر في 25 يوليو الفارط، مذكرة توقيف دولية بحق الدبلوماسي السابق في سفارة الجزائر بباريس، للاشتباه في مشاركته في جمعية إجرامية إرهابية بهدف التحضير لجريمة أو أكثر.

تعزيزات عسكرية شمال سوريا تستبقي خيار الحرب وتحذر قسد

دمشق - في خطوة عسكرية تحمل رسائل واضحة وتشير إلى تصعيد محتمل، أرسلت الحكومة السورية تعزيزات عسكرية كبيرة إلى مناطق إستراتيجية في ريف حلب الشرقي وريف الرقة شمال سوريا، في استباق واضح يعكس استمرار خيار الحرب كأحد بدائل دمشق لإعادة السيطرة على تلك المناطق التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية (قسد).

وجاءت هذه التحركات كرد فعل مباشر على الاعتداءات المتكررة التي تعرضت لها قوات الجيش السوري من قبل قسد، بالإضافة إلى خروقات عدة لاتفاقيات وقف إطلاق النار السابقة.

كما تأتي أيضا بعد إلغاء الاجتماع الذي كان مقررا السبت في العاصمة الفرنسية باريس بين الوفد الحكومي وقوات قسد إثر المؤتمر الذي عقد يوم الجمعة في مدينة الحسكة التي تسيطر عليها قوات قسد شمال شرق سوريا ما يعني فشل المفاوضات واللجوء إلى العمل العسكري الذي سوف يتم بالتنسيق بين سوريا وتركيا.

ويبدو أن زيارة وزير الخارجية التركي هاكان فيدان إلى دمشق يوم الخميس الماضي قد سرّع في إطلاق عملية عسكرية ضد قسد وهذا ما تسعى إليه تركيا.

وتظهر الأنباء الواردة من ريف حلب الشرقي مناطق مثل سد تشرين ودير حافر بالإضافة إلى منطقة الزلمة جنوب ريف الرقة، مرور المئات من الآليات العسكرية، ما يؤكد حجم الاستعداد الفعلي على الأرض.

ورغم أن وزارة الدفاع وصفت هذه التحركات بأنها تدريبات روتينية تهدف إلى رفع جاهزية القوات، إلا أن العديد من المحللين والمصادر يرون أن هذه التعزيزات تتجاوز حدود التدريبات وهي بمثابة تحذير واضح لقسد بأن دمشق لن تتسامح مع استهداف قواتها وأن الخيار العسكري يبقى مطروحا في ظل إصرار قسد على خرق الاتفاقات وتصعيد التوتر العسكري في المنطقة.

وتضاف إلى ذلك الضغوط التي يمارسها مشايخ القبائل العربية المحلية في شرق سوريا، الذين يطالبون بالتحرك العسكري للتصدي للانتهاكات التي تمارسها قسد ضدهم حسب ما يقولون.

ويقول مراقبون إن الميدان شرق سوريا يبقى مفتوحا على كل الاحتمالات بين اشتعال مواجهة عسكرية شاملة أو تجميد النزاع تحت ضغط سياسي ودبلوماسي.

ودفعت الحكومة السورية تعزيزات عسكرية إلى ريف حلب الشرقي والرقة شمال شرق سوريا يوم الأحد.

شرق سوريا يبقى مفتوحا على كل الاحتمالات بين اشتعال مواجهة عسكرية شاملة أو تجميد النزاع تحت ضغط سياسي

وقالت مصادر مطلعة إن "وزارة الدفاع السورية أرسلت اليوم تعزيزات عسكرية كبيرة إلى منطقة سد تشرين ودير حافر في ريف حلب الشرقي وتعزيزات عسكرية أخرى وصلت إلى منطقة الزلمة في ريف الرقة الجنوبي من مرتبات الفرقة 60 و76 التابعة لوزارة الدفاع."

وأضافت المصادر التي طلبت عدم ذكر اسمها أن "التعزيزات العسكرية التي وصلت إلى منطقة سد تشرين ودير حافر والزلمة جاءت بعد التعديات وتعرض قوات وزارة الدفاع لاستهداف متكرر من قبل قوات سوريا الديمقراطية قسد."

وحول قيام عملية عسكرية في مناطق ريف حلب باتجاه مناطق شرق الفرات أوضح المصدر "ما تقوم به قسد من اعتداءات واستهداف متكرر لقوات وزارة الدفاع وانقلاب قسد على اتفاق 10 مارس ومخرجات المؤتمر الذي عقد في مدينة الحسكة الجمعة لا يشي بأن قسد تسعى إلى الحل السياسي وعليه يكون الخيار العسكري هو الوحيد لتحرير مناطق شرق سوريا."

وإلى ذلك قال سكان محليون في مدينة منبج أن "المئات من الآليات وبعضها آليات عسكرية عبرت مدينة منبج وهي في طريقها إلى سد تشرين جنوب شرق مدينة منبج."

وأضاف السكان أن أعدادا كبيرة من القوات اتجهت عبر طريق حلب – الرقة باتجاه منطقة دير حافر في ريف حلب الشرقي الذي تسيطر عليه قسد."

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

البرهان يضغط على التشكيلات المسلحة لإخلاء الخرطوم قبل تولي حكومة إدريس مهامها

اللجنة المعنية بالإخلاء تنذر القادة العسكريين

لا أمان في حضرة التشكيلات

أكدت لجنة إخلاء الخرطوم من التشكيلات العسكرية والقوات المشتركة وجمع السلاح، على التزام القادة العسكريين بقرار رئيس مجلس السيادة، محذرة بأنها ستستخدم اجراءات رادعة في حال لم تلتزم أي قوة عسكرية بالقرار الصادر بالإخلاء.

الخرطوم - تضغط قيادة الجيش السوداني على التشكيلات المسلحة لإخلاء العاصمة الخرطوم قبل تولي الحكومة الجديدة برئاسة كامل إدريس مهامها.

ومنذ أن استعادها الجيش من قوات الدعم السريع في مارس الماضي، يشكو سكان الخرطوم من تنامي ظاهرة العنف والنهب وسط اتهامات للتشكيلات المسلحة التي ينتمي بعضها للحركة الإسلامية على غرار كتيبة البراء بن مالك، وأخرى لحركات دارفور، بالتورط في تلك الأعمال.

ويعتزم رئيس الوزراء الجديد إعادة مؤسسات الحكومة إلى الخرطوم في أكتوبر المقبل، بالتزامن مع إعادة فتح مطار الخرطوم الدولي أمام حركة الطيران. وتفرض هذه الإجراءات ضبط الوضع الأمني واستعادة الطابع المدني للعاصمة.

وأكدت لجنة إخلاء الخرطوم من التشكيلات العسكرية والقوات المشتركة وجمع السلاح، خلال اجتماعها الخامس الذي انعقد برئاسة الفريق ركن عبدالمحمود حماد حسين، أن جميع القوات المعنية بتنفيذ قرار رئيس مجلس السيادة رقم (153) قد أبدت التزامها الكامل بإخراج كافة المظاهر المسلحة من المدينة ونقلها إلى المواقع والمعسكرات المحددة مسبقًا.

وشددت اللجنة خلال الاجتماع الذي عقد الأحد على أن أي قوة عسكرية تتواجد في ولاية الخرطوم بعد انتهاء المهلة المحددة ستواجه بإجراءات رادعة، مشيرة إلى أن قادة القوات المعنية وافقوا على تنفيذ خطة الخروج من العاصمة.

وشكّل رئيس مجلس السيادة وقائد الجيش، الفريق أول عبدالفتاح البرهان، في 18 يوليو الماضي لجنة بقيادة مساعده إبراهيم جابر، تعمل على تهيئة الأوضاع لعودة النازحين إلى الخرطوم، وتشمل مهامها إخلاء الولاية من التشكيلات العسكرية والجماعات المسلحة خلال أسبوعين.

ولاقى تشكيل اللجنة اعتراضات واسعة لاسيما من كتيبة البراء بن مالك التي تحدت القرار بالتأكيد على أنها ستتواجد في أي مكان.

وتعد كتيبة البراء بن مالك أحد أبرز الأذرع العسكرية للحركة الإسلامية، وقد لعبت دورا رئيسيا في استعادة الجيش السيطرة على الخرطوم والمدينة التوأم أم درمان، وولاية الجزيرة.

وتصر الكتيبة على البقاء في المناطق التي سيطر عليها الجيش بما في ذلك الخرطوم، لضمان نفوذها، وفرض حصتها في السلطة ما بعد الحرب، رغم أن قيادتها تنفي أن يكون لها أطماع في الحكم.

ولا تنحصر الاعتراضات في كتيبة البراء بل وأيضا في حركات دارفور، التي تقلص نفوذها في معاقلها الرئيسية، وترى بأن خروجها من العاصمة، سيفقدها المزيد من النفوذ وسيترتب على ذلك تحولها إلى مجرد رقم هامشي في المعادلة السودانية.

وتعتبر تلك الحركات أن الجيش ومن خلفه الحركة الإسلامية يسعون من خلال قرار إخلاء الخرطوم من التشكيلات العسكرية، إلى تحجيمها.

وترفض الحركات الاتهامات الموجهة لعناصرها بارتكاب تجاوزات في الخرطوم، معتبرة أن هناك عملية تضليل تجري لتشويهها. وحتى الاثنين، لم يصدر عن تلك الحركات كما هو الحال بالنسبة لكتيبة البراء بن مالك أي تعليق على تصريحات اللجنة لجهة التعهد بالانسحاب من العاصمة.

وبحسب اللجنة المعنية، فقد ناقش الاجتماع الترتيبات العملية لتنفيذ قرار الإخلاء، لافتة إلى أن قادة القوات أكدوا على التزامهم التام بإخراج التشكيلات العسكرية من الخرطوم إلى المواقع المتفق عليها، وفقًا لما ورد في قرار رئيس مجلس السيادة.

> الحركات المسلحة ترى بأن الجيش ومن خلفه الحركة الإسلامية يسعيان من خلال قرار إخلاء الخرطوم، إلى تحجيمها

ووفقا لما صدر عن تلك اللجنة، فقد شدد القادة العسكريون على أنهم لا يتحملون أي مسؤولية تجاه أي قوة لا تلتزم بمغادرة العاصمة خلال المهلة المحددة، مؤكدين أن الأجهزة الأمنية ستتعامل بحزم مع أي مظاهر مسلحة تظهر بعد انتهاء فترة توفيق الأوضاع.

وأوضح الفريق عبدالمحمود حماد حسين أن تنفيذ القرار يمثل خطوة محورية نحو تطبيع الحياة المدنية في محليات العاصمة، ويسهم في تيسير عودة المواطنين إلى منازلهم في بيئة آمنة ومستقرة، مشيرًا إلى أن اللجنة تعمل وفق جدول زمني واضح لتنفيذ الإخلاء الكامل بالتنسيق مع الجهات الأمنية المختصة.

وأشار حسين إلى هذا التوجه يأتي انسجامًا مع توجيهات رئيس مجلس السيادة الانتقالي وقائد الجيش، الذي شدد مطلع أغسطس الجاري على ضرورة إنهاء كافة المظاهر العسكرية داخل الخرطوم، لتمكين المواطنين من استئناف حياتهم الطبيعية دون تهديدات أمنية.

وأكد العميد شرطة فتح الرحمن محمد التوم، الناطق الرسمي باسم قوات الشرطة ورئيس اللجنة الإعلامية، أن اللجان الميدانية تواصل تنفيذ مهامها وفق الخطط المعتمدة، بهدف بسط الأمن وفرض هيبة الدولة، إلى جانب توفير الخدمات الأساسية للمواطنين في المناطق التي تم إخلاؤها.

وأشار إلى أن العمل الميداني يجري بوتيرة متسارعة لضمان نجاح عملية الإخلاء وتحقيق الاستقرار الأمني في العاصمة، بما يتماشى مع التوجيهات العليا الرامية إلى إنهاء مظاهر التسلح داخل المدن السودانية، وإعادة بناء الثقة بين المواطنين والمؤسسات الأمنية.

ويشكك الكثير من سكان الخرطوم في أن تلتزم كل التشكيلات بالانسحاب، مشيرين إلى أن معضلة الأمن في العاصمة لا تقتصر فقط على هؤلاء بل أيضا على الخلايا الأمنية المنتشرة في الخرطوم، والتي ترتكب العديد من الانتهاكات منها خطف المدنيين والنشطاء لمجرد إصداحهم برفض الحرب.

واتهم حزب التجمع الاتحادي سلطة الأمر الواقع بممارسة انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في العاصمة الخرطوم، مشيرا إلى أن ما يُعرف بـ"الخلية الأمنية" تشن حملات اعتقال واسعة تطال المواطنين والناشطين، وعلى رأسهم أعضاء لجان المقاومة، في استهداف سياسي واضح يهدف إلى إسكات الأصوات المطالبة بوقف الحرب.

وقال الحزب في بيان، إن هذه الخلية المدعومة بعناصر من حزب المؤتمر الوطني المحلول، تقوم برصد النشطاء في الأحياء عبر مخبرين محليين، ليتم اعتقالهم ونقلهم إلى مقر حزب المؤتمر الوطني المحلول بالخرطوم خلف جهاز المغتربين، حيث يتعرض المعتقلون للتعذيب الوحشي والإهانات، قبل تقديمهم لمحاكمات صورية تفتقر لأدنى معايير العدالة.

وأضاف الحزب أن هذه الممارسات تمثل خرقًا صارخًا للدستور والقوانين السودانية وانتهاكًا فاضحًا للعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، ومخالفة صريحة لاتفاقية مناهضة التعذيب التي صادق عليها السودان.

وطالب التجمع الاتحادي بالإيقاف الفوري لهذه الحملات وإطلاق سراح جميع المعتقلين فورًا، وفتح تحقيق شفاف ومستقل تحت إشراف جهات حقوقية دولية ومحلية ومحاسبة جميع المتورطين في هذه الانتهاكات، أياً كانت مواقعهم.

السلطات السورية تتعهد بمحاسبة الضالعين في عملية إعدام ميداني داخل مستشفى السويداء

دمشق - تعهّدت وزارة الداخلية السورية الإثنين بمحاسبة الضالعين في قتل رجل أعزل داخل مستشفى السويداء الرئيسي، خلال أعمال العنف التي شهدتها المحافظة الشهر الماضي، بُعيد تداول مقطع فيديو يوثق إطلاق مسلحين يرتدون زيا عسكريا، الرصاص عليه بشكل مباشر.

وشهدت محافظة السويداء بدءا من 13 يوليو ولمدة أسبوع اشتباكات دامية على خلفية طائفية، أسفرت عن مقتل أكثر من 1600 شخص، بينهم عدد كبير من المدنيين الدروز، وفق آخر حصيلة وثقها المرصد السوري لحقوق الإنسان. وتخللتها انتهاكات وعمليات إعدام ميداني طالت الأقلية الدرزية.

وقالت الوزارة في بيان "نُدين ونستنكر هذا الفعل بأشد العبارات، ونؤكد أنه ستتم محاسبة الفاعلين وتحويلهم إلى القضاء لينالوا جزاءهم العادل، بغض النظر عن انتماءاتهم."

وأتى ذلك بعيد نشر موقع "السويداء 24" الإخباري المحلي والمرصد السوري الأحد لقطات قالا إنها مأخوذة من كاميرا مراقبة داخل المستشفى بتاريخ 16 يوليو، يظهر فيها أشخاص يرتدون زي الطواقم الطبية وهم جاثون في أحد الممرات.

ويقف أمامهم خمسة مسلحين بزي عسكري، إضافة إلى عنصر سادس يده مضمدة ويرتدي سترة كتب عليها "قيادة الأمن الداخلي". ويُظهر الفيديو شجارا قصيرا بين مسلّح ورجل عرّفه موقع "السويداء 24" بأنه مهندس من "المتطوعين مع الكوادر الطبية" في المستشفى.

وبعد ذلك أطلق مسلحان النار على الرجل، قبل سحب جثته.

ووصف المرصد السوري عملية القتل بأنها "إعدام ميداني مروّع" نفذته "عناصر من وزارتي الدفاع والداخلية."

وكلّفت وزارة الداخلية "اللواء عبدالقادر الطحان، المعاون للشؤون الأمنية، بالإشراف المباشر على مجريات التحقيق لضمان الوصول إلى الجناة وتوقيفهم بأسرع وقت ممكن."

وفي منشور على فيسبوك اعتبرت وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل هند قبوات أن "قتل المدنيين العزّل والطواقم الطبية والعاملين في المجال الإغاثي الإنساني أمر لا يمكن قبوله أو تبريره أو التهاون معه،" مشددة على أن "ضبط العناصر المنفلتة ومحاسبتهم هما ضمان لنا جميعا ولمستقبل أولادنا."

واندلعت اشتباكات خلال الشهر الماضي بين مسلحين دروز ومقاتلين بدو، قبل أن تتحول إلى مواجهات دامية مع تدخل القوات الحكومية ثم مسلحين من العشائر. وقالت دمشق إن قواتها تدخلت لفض الاشتباكات، لكن شهود عيان وفصائل درزية والمرصد اتهموا تلك القوات بالانحياز إلى جانب البدو وارتكاب انتهاكات ضد الدروز، شملت عمليات إعدام ميدانية ونهب ممتلكات وحرقها في عشرات البلدات والقرى.

ورغم وقف إطلاق النار الساري منذ 20 يوليو لا يزال الوضع متوترا والوصول إلى السويداء صعبا. ويتهم سكانُ الحكومةَ بفرض حصار على المحافظة التي نزح عشرات الآلاف من سكانها، الأمر الذي تنفيه دمشق. ودخلت الكثير من قوافل مساعدات منذ ذلك الحين.

هند قبوات

قتل المدنيين العزّل والطواقم الطبية أمر لا يمكن قبوله

وشكلت وزارة العدل في نهاية الشهر الماضي لجنة تحقيق في أحداث السويداء، على أن تنجز تقريرها "خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر." إلا أن مرجعيات درزية وناشطين يطالبون بتحقيق مستقل.

وكتب المدير التنفيذي لمركز العدالة والمساءلة السوري محمّد العبدالله على حسابه في فيسبوك الأحد "يجب دخول لجنة التحقيق الدولية التابعة للأمم المتحدة للسويداء فورا."

وأضاف "فيديو إعدام أحد كوادر المستشفى الوطني على يد عناصر ترتدي لباس الجيش والأمن الداخلي يوثق جريمة حرب مباشرة."

أطباء غزة المنهكون من التعب والجوع يسابقون الزمن لإنقاذ المرضى والمصابين

غزة - في أروقة "مستشفى العيون" بمدينة غزة تمتزج أصوات الأجهزة الطبية وصفير أجهزة المراقبة داخل غرف العمليات مع أنفاس أطباء منهكين يعملون في سباق مع الزمن لإنقاذ المصابين.

على وجوه الأطباء ترتسم ملامح إرهاق شديد، ناتج عن التجويع الإسرائيلي الممنهج والحصار الخانق المفروض على قطاع غزة، ضمن حرب تشنها تل أبيب منذ 22 شهرا.

ويواصل الأطباء العمل لساعات طويلة داخل غرف العمليات، مدفوعين بواجبهم الإنساني، تحت وطأة حصار حوّل رغيف الخبز إلى وجبة نادرة، وجعل السكر والبروتينات أغلى من الذهب.

وحذر برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، مؤخرا، من أن "ثلث سكان غزة (من أصل نحو 2.4 مليون فلسطيني) لم يأكلوا منذ أيام عدة."

ووصف الوضع الإنساني بأنه "غير مسبوق في مستويات الجوع واليأس،" فيما تؤكد الأمم المتحدة أن غزة بحاجة إلى المئات من شاحنات المساعدات الإنسانية يوميا لإنهاء المجاعة التي تعانيها جراء الحصار والإبادة الجماعية.

وبدعم أميركي تشن إسرائيل منذ 7 أكتوبر 2023 حربا مركبة على غزة، تشمل القتل والتجويع والتدمير والتهجير القسري، متجاهلة النداءات الدولية كافة وأمر محكمة العدل الدولية بوقفها.

وخلّفت الحرب 61430 قتيلا فلسطينيا و153213 جريحا، معظمهم أطفال ونساء، وما يزيد على 9 آلاف مفقود، ومئات الآلاف من النازحين، ومجاعة قتلت 217 شخصا، من بينهم 100 طفل حتى الأحد.

وفي 2 مارس الماضي أغلقت إسرائيل معابر غزة أمام المساعدات الإنسانية والإغاثية والطبية، بينما تتكدس على حدودها الآلاف من الشاحنات؛ ما تسبب في تفشي مجاعة بلغت مستويات "كارثية".

وقال محمد الطيب (33 عاما)، أخصائي طب وجراحة العيون، ويعمل منذ 7 سنوات، إن العامين الأخيرين كانا الأصعب، لاسيما منذ مارس الماضي، حيث عاش الطيب وزملاؤه "تجويعا ممنهجا" طال كل مواطني غزة.

وأضاف "نعمل بشكل مضاعف بسبب استهداف منتظري المساعدات،" في إشارة إلى إطلاق الجيش الإسرائيلي النار على فلسطينيين أثناء انتظارهم مساعدات إنسانية شحيحة.

والأحد أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية أن مستشفيات استقبلت 35 قتيلا و304 جرحى من منتظري المساعدات خلال 24 ساعة، ما رفع الإجمالي إلى 1778 قتيلا و12894 جريحا منذ 27 مايو الماضي.

وتابع الطيب "رواتبنا تصل كل شهرين أو ثلاثة كسلفة بالكاد تغطي سعر الطحين."

> الأطباء يسقطون مغشيا عليهم بسبب الإرهاق ونقص الغذاء، ويتم إعطاؤهم محاليل وريدية ليستمروا في عملهم

وأفاد بأن العمليات الجراحية تضاعفت من عملية واحدة شهريا قبل الحرب إلى ثلاث عمليات يوميا الآن، أغلبها تستغرق ما بين ساعة وثلاث ساعات.

ومع وجبة طعام واحدة في اليوم، قال الطيب "خسرت 10 كيلوغرامات منذ مارس الماضي."

وأردف "أذهب إلى المستشفى سيرا على الأقدام عدة كيلومترات، ولا أجد سكر أو بروتينات، حتى النساء الحوامل والأطفال محرومون من الغذاء اللازم."

ووصف مدير مستشفى العيون عبدالسلام صبّاح واقع الطواقم الطبية والإدارية بـ"الصعب والمرير." وقال "الأطباء يسقطون مغشيا عليهم في غرف العمليات بسبب الإرهاق ونقص الغذاء، ونعطيهم محاليل وريدية (سوائل طبية) ليستمروا في عملهم."

ومضى قائلا إن أغلب الموظفين يأتون إلى العمل وبطونهم فارغة، ولا يتلقون سوى وجبة واحدة في اليوم.

فيما أشار رئيس قسم التخدير بالمستشفى منذ 25 عاما الطبيب إياد أبوكرش إلى أن العمل مع سوء التغذية وقلة الطعام أدى إلى إرهاق شديد للطواقم، خاصة مع مضاعفة ساعات العمل على مدار الساعة.

وزاد أبوكرش أن العمليات الدقيقة، التي تتعلق بإنقاذ البصر أو الحياة، تتطلب تركيزا عاليا وطاقة كبيرة، لكن "وجبتنا متواضعة."

"نشعر بإجهاد شديد ودوخة وصداع أثناء العمل،" هكذا بدأت الطبيبة مها ضبان حديثها عن تأثير نقص الغذاء على صحتهم وأدائهم.

وتابعت ضبان "كما أن ضربات القلب أصبحت أسرع، وفقدت 8 كيلوغرامات من وزني، والحصار حرمنا من الفيتامينات والبروتينات."

وقالت الطبيبة الفلسطينية "أجسادنا تحتاج إلى تغذية، وبدونها لن أستطيع أن أقدم نفس الطاقة في إنقاذ المرضى."

وأقر المجلس الوزاري الإسرائيلي الأمني (الكابينت)، فجر الجمعة، خطة لإعادة احتلال قطاع غزة بالكامل، ما ينذر بالمزيد من المصابين والضغط على الطواقم الطبية.

يتحدّون ضعفهم لتلبية نداء الواجب

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

هل تكفي قيود مفوضية الانتخابات العراقية على المرشحين لتشكيل برلمان نزيه

مرشحون غير مؤهلين يسقطهم غربال الفرز وآخرون محميون يراوغون الرقابة ويصلون إلى قبة البرلمان

الجدية التي تظهرها مفوضية الانتخابات العراقية في التحضير للمناسبة وحرصها على فرز المرشحين لا تعنيان بالضرورة إجراء انتخابات نزيهة تسفر عن برلمان نظيف بنواب أنقياء، إذ أنّ كثيرا من المتورطين في جرائم من قبيل نهب المال العام سينجحون كما في دورات سابقة في مراوغة عمليات الفرز والمرور إلى المجلس بفضل ما يتمتعون به من نفوذ وقدرات مالية وحماية حزبية.

بغداد - استبعدت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات العراقية في نطاق إجراءاتها للتحضير للانتخابات البرلمانية المقررة لشهر نوفمبر القادم العشرات من الأشخاص من الترشح للاستحقاق على خلفية عدم نقاء سجلاتهم من ملاحظات وقضايا تتعلق بالنزاهة وحسن السيرة والسلوك أو بشبهة انتمائهم لجهة محظورة قانونا.

وتهدف المفوضية بذلك إلى إحاطة الاستحقاق بأكبر قدر ممكن من شروط النزاهة وصولا إلى تشكيل برلمان نظيف بنواب فوق الشبهات، وهو هدف يعتبره متابعون للشأن السياسي العراقي نظريا إلى أبعد الحدود إذ أن صرامة فرز المرشحين لا تعني التمكّن من استبعاد جميع المتورطين في أعمال لاأخلاقية وغير قانونية مضرة بمصالح البلاد وأهلها من قبيل المشاركة في نهب المال العام ودهره وخصوصا ممّن يتمكنون من تفادي الإدانة القانونية بفعل ما يتمتعون به من نفوذ سياسي وقدرات مالية ومن حماية من قبل القوى السياسية التي ينتمون إليها.

وكشف مصدر في المفوضية استبعاد ثمانية وستين مرشحا بينهم على أقل سياسيان معروفان بسبب قيود جنائية وقضايا مختلفة.

وليست المرّة الأولى التي يتم فيها فرز المرشحين للانتخابات البرلمانية العراقية دون أن يحدث ذلك أثرا يذكر في طبيعة البرلمان العراقي الذي ظل على مدى مختلف دوراته بما فيها دورته الحالية رمزا للصراعات السياسية المتجاوزة على القيم والأعراف وحتى الإجراءات التنظيمية حين كانت تنشب تحت قبّته اشتباكات بالأيدي وتراشق بالأحذية والكراسي لا تليق بمن ينوبون عن الشعب ويمثلونه، وكذلك رمزا لقلة الانتاج وضحالة المخرجات، وحتّى لهدر المال العام نظرا لقلة ما يعقد من جلسات ولظاهرة تغيّب النواب على الرغم مما يتقاضونه من رواتب مجزية وما يتمتّعون به من امتيازات كبيرة تجعلهم في حالة بعد وانفصال عن أوضاع سائر العراقيين.

ويرى مراقبون أن تنقية البرلمان العراقي والارتقاء بمستوى من يحصلون بعضويته وبالتالي تحسين إنتاجيته وأدائه تحتاج لإجراءات أعمق وأبعد مدى من مجرّد فرز المرشّحين تتمثل في إحكام قوانينه التنظيمية الداخلية، جنبا إلى جنب إصلاح الحياة السياسية والحزبية ككل وتخليصها ولو جزئيا من تأثيرات نظام المحاصصة الذي كثيرا مما شكّل غطاء للفاسدين بفعل ما يتيحه من إمكانيات لعقد الصفقات السياسية بين الأفرقاء وإجراء الترضيات.

أحمد عبدالله الجبوري

استبعادنا من الترشح ليس سابقة ولا نهاية المطاف

وخلال دورات انتخابية سابقة سمحت تلك الصفقات على سبيل المثال بمرور مرشحين لا يستجيبون للشروط القانونية قبل أن تعود الأحزاب نفسها التي غضت الطرف أو ساعدتهم من مواقعها في السلطة للوصول إلى البرلمان وتكشفهم خلال الدورة البرلمانية حين تفترق المصالح وتنشب الصراعات بينها وبين خصومها.

وفي الدورة الحالية أثارت دعوى رفعها عدد من النواب لإسقاط عضوية النائب شعلان الكريم على خلفية اتهامه بتمجيد حزب البعث المحظور في العراق الأسئلة بشأن توقيت تلك الدعوى ومبررات السماح له أصلا بخوض الانتخابات والحصول على عضوية المجلس إن كان بعثيا بالفعل، وحول ما إذا كانت شخصيات وأحزب تعلم بذلك وأحجمت عن إثارة القضية في الوقت المناسب.

وجاءت تهمة الانتماء للبعث والمشاركة في جرائم النظام السابق الداخلة ضمن اختصاص مسار المساءلة والعدالة من بين الأسباب التي استبعد على خلفيتها العديد من المرشحين لانتخابات نوفمبر القادم.

وقال النائب أمير المعموري إن مادة حسن السيرة والسلوك الواردة في قانون الانتخابات لو طبقت في الدورات السابقة كانت ستمنع وصول بعض الأشخاص إلى مجلس النواب، مؤكدا أن المفوضية العليا للانتخابات استبعدت مرشحين من السباق الانتخابي بسبب قضايا تتعلق بالسيرة والسلوك، والمساءلة والعدالة والفساد المالي والإداري.

وأضاف المعموري متحدثا لوكالة شفق نيوز الإخبارية أن المفوضية بصدد إصدار قائمة جديدة تضم أكثر من خمسة وسبعين مرشحا سيتم استبعادهم بسبب الانتماء إلى حزب البعث وشمولهم بإجراءات المساءلة والعدالة، مبينا أن قوائم أخرى ستصدر لاحقا لاستبعاد مرشحين على خلفية قضايا مخلة بالشرف والفساد المالي والإداري. وأشار إلى أن "أي شخص مشمول بقانون العفو العام سيتم استبعاده أيضا من المشاركة في الانتخابات."

وجاء ضمن قائمة المستبعدين من الترشح رئيس حزب الجماهير الوطنية أحمد عبدالله الجبوري المعروف بأبومازن والسياسي المعروف نجم الجبوري "بسبب قيود جنائية."

وأصدر أحمد الجبوري بيانا علق فيه على قرار استبعاده قائلا إن "اسمنا كان من ضمن الأسماء المستبعدة"، معتبرا أن "هذا الإجراء طبيعي في كل دورة انتخابية وحصل في انتخابات مجلس النواب التي جرت في 2021."

وأضاف قوله: "إذ نعلن لجماهيرنا هذا الخبر، نؤكد أن كلمة الفصل النهائية ستكون للهيئة القضائية التي تنظر في الطعون التي يقدمها المرشحون، وثقتنا عالية بالهيئة وإجراءاتها العادلة التي تقوم بها مع كل دورة انتخابية."

وتابع أنه "بما أننا من المرشحين الذين حصلوا على قرار قضائي سابق تم بموجبه العودة إلى السباق الانتخابي، وفي إجراء إداري طبيعي وواضح، نؤكد أننا على ثقة بإجراءات الهيئة القضائية، والقضاء المنصف له كلمة الفصل،" مختتما بالقول: "هذه ليست النهاية وعلى كل جماهيرنا ألا تيأس وتصبر وتنتظر القرار العادل خلال أيام."

وعلى أهميتها القصوى في الحفاظ على استقرار النظام العراقي وضمان استمراريته وتجديد مؤسسته الرئيسية المتمثلة في البرلمان، تتربص بالانتخابات العراقية العديد من العوائق والمحاذير من بينها التزوير واستخدام المال السياسي اللذين لطالما لجأت إليهما القوى السياسية للحفاظ على مكانتها في السلطة وحماية ما يتأتى من ورائها من امتيازات كبيرة.

وعلى هذه الخلفية تسير التحضيرات للدورة الانتخابية الجديدة في العراق بالتوازي مع المخاوف الجدية من التزوير والتحذيرات الكثيفة منه بعد ظهور مؤشرات حقيقية عليه بشكل مبكّر قياسا بالدورات السابقة وذلك في علامة على الأهمية الاستثنائية للاستحقاق القادم بالنسبة إلى القوى المرشحة لخوضه والراغبة في ضمان مواقعها في السلطة وإعادة تموضعها في المشهد السياسي عموما في ظلّ ظروف محلية وإقليمية متغيرة تخشى تلك القوى أن تلقي بظلالها على الساحة الداخلية وتؤثر بالتالي على مكانتها في حكم البلد.

ولاحت خلال الفترة الماضية علامات على دخول مبكّر للمالي السياسي على خطّ الانتخابات جنبا إلى جنب النفوذ السياسي وسلاح الميليشيات وسطوتها على المنتسبين للفصائل المختلفة وحتى على عوائلهم التي تحصل على بعض الامتيازات المالية من وراء ذلك الانتساب.

وكشف نائب في البرلمان العراقي عن الانطلاق الفعلي للسوق السوداء لبيع بطاقات الاقتراع، بينما حذّر زعيم أحد التيارات السياسية المرشحة لخوض الانتخابات من ضياع الاستحقاق بسبب التزوير.

وحذّر عمار الحكيم زعيم تيار الحكمة من استخدام المال السياسي "الحرام" في انتخابات نوفمبر القادم التي وصفها بالتاريخية، مشددا على ضرورة عدم تضييعها، بينما كشف عضو لجنة النزاهة بمجلس النواب العراقي هادي السلامي عن بلوغ سعر بطاقة الاقتراع في بغداد أكثر من 380 دولارا أميركيا.

كل الظروف مهيأة للنزاهة وفي الأخير يحدث التزوير

صداقة ضد المنطق ترعاها إيران بين الصين والحوثيين

الحديدة (اليمن) - تتحدث تقارير غربية عن تمتّع شركات صينية بنوع من الضمان ضدّ هجمات الحوثيين على خطوط الملاحة في البحر الأحمر، الأمر الذي يوفّر ضمانة لتلك الشركات لمواصلة تسويق منتجاتها عبر ذلك الممر المختصر الذي يوفر الكثير من الوقت والمال، في الوقت الذي اضطرت فيه شركات دولية أخرى إلى استخدام ممرات أطول وأعلى كلفة تفاديا للتهديدات والمخاطر التي أوجدتها الجماعة بهجماتها التي تضعها تحت عنوان دعم الفلسطينيين في الحرب التي تشنها إسرائيل في قطاع غزّة منذ الهجوم المباغت الذي نفذته حركة حماس على الدولة العبرية في أكتوبر 2023.

ويبدو الأمر كما لو أن صداقة نشأت بين الجماعة التي تقيم سلطة أمر واقع غير معترف بها دوليا على أجزاء واسعة من اليمن والصين التي تعلن ضمن سياساتها الرسمية الالتزام بالقوانين الدولية والحياد في الصراعات، ما يجعل تلك الصداقة، على افتراض وجودها بالفعل، مجافية للمنطق ومتناقضة حتى مع مصالح بكين في المنطقة والعالم والمترابطة مع مصالح دول إقليمية وقوى عالمية ممتعضة شديد الامتعاض من سلوكات الحوثيين ومتضررة ماديا واقتصاديا من اعتداءاتهم على خطوط الملاحة، بعد أن اضطرت شركات تحمل جنسيتها إلى تحمّل الخسائر الناجمة عن تعطيل حركتها في البحر الأحمر وتغيير مسارات تسويق منتجاتها أو استقبال منتجات ومواد خام من دول وشركات كانت تستخدم الممر البحري نفسه.

ويكمن سرّ العلاقة بين الحوثيين والصين لدى إيران التي تربطها أيضا علاقات حيوية عالية المردود للصينيين لا تتردّد في استثمارها لمصلحة جماعة الحوثي التي تمثّل ذراعا للجمهورية الإسلامية في منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية.

وساهمت العقوبات الأميركية الصارمة المفروضة على إيران في بناء علاقات اقتصادية متينة بين طهران وبكين التي لا ترى نفسها ملزمة بتطبيق تلك العقوبات، وهو ما تقوم به فعليا من خلال استحواذها على الغالبية العظمى من صادرات النفط الإيراني.

ويبدو أن مثل هذه المصالح شديدة الحيوية بين الطرفين أتاحت عقد تفاهمات جانبية غير معلنة اتّسعت لتشمل بعض حلفاء إيران الإقليميين وتحديدا الحوثيين.

وتروج منذ أكثر من سنتين أخبار من الصعب توثيقها بشأن قيام بكين بتزويد جماعة الحوثي بأسلحة متطورة وأجهزة مختلفة بما فيها أجهزة اتصال عسكرية.

وغير بعيد عن سياق هذه العلاقة الملتبسة ذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية أن شركات تصنيع السيارات الصينية ما زالت تواصل شحن مركباتها إلى أوروبا عبر البحر الأحمر وقناة السويس رغم استمرار خطر هجمات الجماعة على السفن في هذا الممر البحري الحيوي.

سيارات صينية معدّة لركوب البحر دون خشية من الغرق

ويأتي هذا في وقت تتجه فيه معظم شركات الشحن العالمية إلى اتخاذ مسار أطول وأكثر كلفة يلتف على القارة الأفريقية ويمر عبر رأس الرجاء الصالح لتفادي الهجمات.

واستند تقرير الصحيفة إلى تحليل أجرته منصة "لويدز ليست إنتلجنس" البريطانية المتخصصة في المعلومات البحرية يظهر عبور ما لا يقل عن أربع عشرة ناقلة سيارات من الموانئ الصينية إلى أوروبا عبر البحر الأحمر وقناة السويس في شهر يوليو الماضي، وهو عدد مماثل تقريبا لما تم تسجيله في شهر يونيو.

دانيال ناش

الصين ضمنت عدم استهداف سفنها من قبل الحوثيين

واستمر هذا المسار وفق التحليل نفسه حتى بعد قيام الحوثيين الشهر الماضي بإغراق سفينتين تجاريتين باستخدام طائرات مسيّرة وقنابل وأسلحة نارية.

ويرجح محللون أن بكين توصّلت إلى تفاهم غير معلن مع إيران ومن ورائها الحوثيين يقضي بعدم استهداف ناقلات السيارات الصينية. وقال دانيال ناش المدير المساعد في شركة فيسون نوتيكال إن "الصين تبدو كأنها وجدت طريقة للتعامل مع الحوثيين المدعومين من إيران، وتم إبلاغها بأن سفنها لن تُستهدف."

ويختصر العبور عبر البحر الأحمر وقناة السويس المدة الزمنية التي تستغرقها الرحلة ذهابا وإيابا بين آسيا وأوروبا بما يتراوح بين أربعة عشر وثمانية عشر يوما، ما يوفر مئات الدولارات من كلفة كل سيارة محمولة على متن السفن عبر تقليص استهلاك الوقود وأجور الطواقم، إضافة إلى خفض الانبعاثات.

ويمنح هذا الامتياز شركات السيارات الصينية ميزة تنافسية في السوق الأوروبية أمام نظيراتها اليابانية والكورية والأوروبية التي لا تستخدم حاليا المسار المختصر عبر البحر الأحمر.

لكن هذه الشركات، يقول تقرير الصحيفة الأميركية، تواجه عقبة أخرى تتمثل في الرسوم الجمركية التي فرضها الاتحاد الأوروبي العام الماضي على السيارات الكهربائية المستوردة من الصين والتي تصل قيمتها إلى آلاف الدولارات لكل مركبة. وللالتفاف على هذه الرسوم لجأت شركات مثل بيد وسيك موتور إلى شحن سيارات هجينة.

وفي الأشهر الأخيرة تسلّمت شركات صينية كبرى ناقلات سيارات عملاقة صُنعت في أحواض السفن الصينية وقادرة على نقل ما يصل إلى خمس آلاف سيارة في الرحلة الواحدة، بقيمة قد تتجاوز مئة مليون دولار. وهذه السفن التي شُيّدت على ضفاف نهر اليانغتسي تواصل عبور البحر الأحمر رغم المخاطر الأمنية.

ونفّذ الحوثيون عمليات خطرة في البحر الأحمر منفّرة للشركات العالمية تسببت في خسائر مادية ومؤخرا بشرية، من بينها سيطرتهم على ناقلة السيارات جالاكسي ليدر واحتجاز طاقمها المؤلف من خمسة وعشرين فردا لمدة أربعة عشر شهرا، ومن بينها أيضا ما أفضى إلى إغراق سفن على غرار السفينة اليونانية إترنيتي سي التي غرقت في يوليو الماضي وقتل أحد أفراد طاقمها.

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

الأمم المتحدة تحذر من أعمال استفزازية في طرابلس قبل الكشف عن خارطة الطريق

دعوات إلى إنهاء المراحل الانتقالية في ليبيا والذهاب إلى الانتخابات

حمل اللقاء بين رئيسة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا حنّا تيتيه ورئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة تأكيدا على تجنّب الأعمال الاستفزازية والانتقال إلى الانتخابات، وذلك قبل أيام قليلة على الكشف عن خارطة الطريق المرتقبة.

الحبيب الأسود

أكدت رئيسة بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا حنّا تيتيه على ضرورة إنهاء المراحل الانتقالية والذهاب إلى الانتخابات، كما أشارت إلى الوضع الأمني وضرورة الحفاظ على الهدوء في طرابلس، وحثّت على الامتناع عن أي أعمال استفزازية من شأنها تعريض أهالي طرابلس للخطر وتهديد سلامتهم، وذلك خلال لقاء جمعها مع رئيس حكومة الوحدة المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة.

وبحسب البيان الصادر عن البعثة، فإن تيتيه بحثت مع الدبيبة ضرورة الحفاظ على الهدوء في طرابلس وعدم القيام بأعمال استفزازية.

وقال البيان "التقت الممثلة الخاصة للأمين العام حنّا تيتيه بالدبيبة في طرابلس، وتناولت المناقشات العملية السياسية في ضوء نية الممثلة الخاصة الإعلان عن خارطة الطريق في إحاطة مجلس الأمن القادمة في 21 أغسطس".

> ينتظر أن تطرح حنا تيتيه خارطة طريق جديدة خلال إحاطتها التي ستتقدم بها إلى مجلس الأمن في 21 أغسطس الجاري

في المقابل قال بيان صادر عن المكتب الإعلامي لمجلس الوزراء في طرابلس إن المبعوثة استعرضت تفاصيل الخطة الهادفة إلى تعزيز الحوار بين الأطراف الليبية، بما يسهم في إنهاء المراحل الانتقالية عبر أساس قانوني ودستوري متين، يمهد لإجراء انتخابات حرة وشفافة تحظى بقبول واسع، وأن الجانبين أكدا أهمية حشد الدعم المحلي من مختلف القوى الوطنية، والدعم الدولي من الشركاء الإقليميين والدوليين، لتهيئة بيئة توافقية مستقرة تسمح بتنفيذ الاستحقاقات الانتخابية في أجواء آمنة.

وتابع البيان أن الدبيبة شدد على التزام الحكومة بدعم أي مسار حواري يهدف إلى تعزيز الاستقرار وتوسيع المشاركة الوطنية، مؤكدا أن استمرار عمل مؤسسات الدولة وتقديم الخدمات يمثلان ضمانة أساسية لنجاح أي اتفاق سياسي.

واجتمع رئيس مجلس الدولة محمد تكالة الاثنين بمقر المجلس بطرابلس برئيسة البعثة التي استعرضت ملامح خارطة الطريق التي تعتزم طرحها في إحاطتها المقبلة أمام مجلس الأمن في الحادي والعشرين من أغسطس، والهادفة إلى كسر حالة الجمود السياسي ودعم الحوار بين الأطراف الليبية، وصولا إلى أساس قانوني ودستوري يهيئ لإجراء انتخابات حرة وشفافة تحظى بقبول الجميع.

وفي تكرار لموقف الدبيبة، نقل المكتب الإعلامي لمجلس الدولة تأكيد التزام مجلس الدولة بدعم أي مسار حواري يحقق الاستقرار ويعزز المشاركة الوطنية، مشددا على أهمية الملكية الليبية للعملية السياسية، وأن تهدف إلى دفع الليبيين نحو تحقيق الاستقرار والازدهار.

وينتظر أن تطرح تيتيه خارطة طريق عملية سياسية جديدة خلال إحاطتها الدورية التي ستتقدم بها إلى مجلس الأمن يوم الحادي والعشرين من أغسطس الجاري.

مرحلة مهمة في المشهد الليبي

ورأى الباحث السياسي أحمد أبوعرقوب أن تيتيه ستعلن عن خارطة طريق تتضمن حكومة موحدة، معتبرا أن البرلمان هو العائق أمام تنفيذ الخطة.

وتابع أن العائق أمام تيتيه أنها ستقدم شيئا جديدا وهو مرفوض من بعض القوى السياسية وعلى رأسها البرلمان، مشيرا إلى أنها ستعلن عن خارطة طريق تتضمن حكومة موحدة وليست جديدة، وهذا سيفتح الباب للأطراف السياسية من أجل خيار دمج الحكومتين والانطلاق في مسار الانتخابات.

وأردف أن تيتيه تقدم الانتخابات التشريعية على الرئاسية، وأن الجولة الأولى ستكون الانتخابات التشريعية من غرفتين، ولفت إلى أن الانتخابات الرئاسية ستكون في أعقاب التشريعية، وسيكون من الجيد انتخاب رئيس للدولة، مستدركا "إذا تعثر مسار الانتخابات الرئاسية فسيتم الاكتفاء بالتشريعية، ويوكل للمجلسين المنتخبين مسؤولية إيجاد دستور دائم للبلاد".

وبحسب تصريحات عضو اللجنة الاستشارية كمال حذيفة، فإن اللجنة منحت تلك الأجسام، وعلى رأسها مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة، مهلة زمنية تمتد لستة أشهر منذ تقديمها التقرير في الخامس من مايو الماضي، ما يعني أنها ستنقضي بحلول الخامس من نوفمبر المقبل، وقال "ما قدمناه يعبّر عن إرادة وطنية ليبية خالصة، وكان للجنة الاستشارية دور بارز في فرض هذه المهلة"، مشيرا إلى أن "في حال فشل الأجسام الحالية في إبرام التسوية المطلوبة، فإن الخيار المطروح سيكون الانتقال إلى لجنة حوار جديدة وتشكيل مجلس تأسيسي يتولى إدارة المرحلة المقبلة وحل جميع الأجسام القائمة".

واعتبر حذيفة أن ليبيا لا تزال عاجزة عن الاتفاق على نظام حكم واضح، في ظل الانقسام التشريعي والتنفيذي وتدهور الوضع الاقتصادي وانتشار الفساد وهدر المال العام، مبرزا أن "نقطة الانطلاق للخروج من الأزمة يجب أن تكون عبر تسوية سياسية – دستورية شاملة، تُنهي الانقسام، وتضع حدًا لفوضى السلاح، وتؤسس لجيش موحد، وإطار دستوري دائم أو مؤقت يهيئ البلاد للانتقال إلى مرحلة الاستقرار".

بدوره، أكد رئيس الاتحاد الوطني للأحزاب الليبية أسعد زهيو أن المؤتمر الوطني الجامع الذي عقده الاتحاد يأتي في إطار الجهود الوطنية المتعددة لفرض الضغوط اللازمة على البعثة الأممية والأطراف الدولية وبعض الأطراف الليبية، بهدف إنجاز التسوية السياسية، وهو يسعى ليكون أداة ضغط على المبعوثة الأممية، قبل إحاطتها أمام مجلس الأمن في الحادي والعشرين من أغسطس الجاري، والتي ستعلن خلالها خارطة الطريق، بحيث تكون واضحة المعالم والتواريخ والوعاء الزمني، بعيدا عن اللغة الدبلوماسية والفضفاضة.

اتحاد الشغل التونسي: لا نطلب التصادم مع السلطة وجاهزون للدفاع عن العمال

تونس - أعلن الاتحاد العام التونسي للشغل (أكبر نقابة عمالية في البلاد)، الاثنين، أنه لا يرغب في التصادم مع السلطة، ولكنه مستعد للدفاع عن حقوق العمال.

جاء ذلك في كلمة لأمين عام الاتحاد نورالدين الطبوبي في افتتاح اجتماع استثنائي للاتحاد بمقره في العاصمة تونس، بعد أيام من اعتداء على مقره نفذه مناصرون لإجراءات الرئيس قيس سعيد الاستثنائية التي فرضها في 25 يوليو 2021 .

وقال الطبوبي: "لا نطلب التصادم، ولكن من يستهدفنا نقول له نحن جاهزون للدفاع عن العمال." وأضاف: "نتعرض لحملة تشويه على الفيسبوك وهتك أعراض النقابيين."

وتابع: "اليوم السلطة تعتقد أن الدور أتى على الاتحاد، ونحن نقول العقل السياسي الناضج هو مَن ينادي بفتح الحوار وإعطاء الحقوق لأصحابها، ولن نقبل بتكميم الأفواه، وصوتنا مرتفع في إطار احترام القانون ومؤسسات الدولة."

وزاد: "نحن نعقد هيئة استثنائية (للاتحاد)، وهي التي لها قرار الدفاع عن الاتحاد والمجتمع المدني."

وحول اتهامات يروجها أنصار الرئيس سعيد للاتحاد وقيادته بالفساد، قال الطبوبي: "مَن له (لديه) ملف (ضدنا)، فليلجأ للقضاء، فالمسألة أصبحت مسألة كرامة وشرف للنقابيين."

والخميس الماضي، حمّل الاتحاد (تأسس عام 1946) في بيان السلطات مسؤولية محاولة اقتحام محتجين مقره المركزي بالعاصمة في ذلك اليوم.

واعتبر أن هذه المحاولة جاءت "نتيجة حملات تجييش وتحريض يقوم بها أنصار الرئيس قيس سعيد."

وسبق أن انتشرت دعوات عبر على وسائل التواصل داعمة لسعيد تحث على استهداف الاتحاد والمطالبة بحلّه.

وجاءت الدعوات على خلفية إضراب وسائل النقل الذي دعا إليه الاتحاد الأسبوع الماضي، وتسبب بشل الحركة في العاصمة ثلاثة أيام، بعد فشل مفاوضات مع الحكومة بشأن مطالب نقابية.

وحمّل الاتحاد، في بيانه، السلطات "مسؤولياتها في ترك هذه العصابة الغريبة عن العمل النقابي (..) تحاول اقتحام المقر في عملية تسهيل ومدانة بعد رفع الحواجز لمرورهم إلى مقرات الاتحاد."

والسبت، تحدث سعيد عن الاحتجاجات أمام مقر الاتحاد العام للشغل في ما يبدو إقرارا منه بأن المحتجين من أنصاره.

وقال خلال اجتماع مع رئيسة الحكومة سارة الزعفراني: "لم تكن نية المحتجين الاعتداء ولا الاقتحام كما تروج لذلك ألسنة السوء."

وتابع: "تزامن الأحداث في المدة الأخيرة ليس من قبيل الصدفة،" دون إيضاحات.

وأردف أن "الشعب مُصر على أن يمر إلى الأمام بالرغم من هذه الأكاذيب التي لا يصدقها أحد."

وتتسم العلاقة بين اتحاد الشغل والسلطة التي يقودها الرئيس قيس سعيد، ببرود كامل وبالتوتر في بعض الفترات.

وكثيرا ما استخدمت المنظمة النقابية ورقة الإضراب العام في إطار الضغوط الممارسة على السلطة، حيث أقرت المنظمة العمالية الأبرز في تونس الإضراب العام خلال فترات عديدة وفي مواجهة مختلف الحكومات.

وفي البداية، ساند الاتحاد العام للشغل إجراءات سعيد الاستثنائية قبل أن يبدي تحفظات عليها، بعد رفض الأخير دعوات لحوار وطني أطلقها الاتحاد في ديسمبر 2022.

وبدأ سعيد في 25 يوليو 2021 فرض إجراءات استثنائية شملت حل مجلسي القضاء والنواب، وإصدار تشريعات بأوامر رئاسية، وإقرار دستور جديد عبر استفتاء، وإجراء انتخابات تشريعية مبكرة.

> العلاقة بين اتحاد الشغل والسلطة التي يقودها الرئيس قيس سعيد، تتسم بالبرود الكامل وبالتوتر في بعض الفترات

وتعتبر قوى تونسية هذه الإجراءات "تكريسا لحكم فردي مطلق"، بينما تراها قوى أخرى مؤيدة لسعيد "تصحيحا لمسارة ثورة 2011، التي أطاحت بالرئيس آنذاك زين العابدين بن علي (1987 ـ 2011)، بينما ذهب سعيد، الذي بدأ في أكتوبر 2019 فترة رئاسية تستمر 5 سنوات، إلى أن إجراءاته "ضرورية وقانونية" لإنقاذ الدولة من "انهيار شامل."

ويتهم الاتحاد ومنظمات حقوقية أخرى الرئيس قيس سعيد بالتأسيس لحكم فردي والزج بمعارضيه في السجون، بينما صرح سعيد مرارا بأنه يخوض "حرب تحرير" ويعمل على التصدي لمحاولات ضرب مؤسسات الدولة من الداخل من قبل "متآمرين على أمن البلاد."

المغرب يقارب انتظارات جاليته بالخارج بمبادرات متنوعة لتوطيد الروابط مع بلدهم

محمد ماموني العلوي

الرباط - في ظل التحولات الراهنة يعمل المغرب على مقاربة تحديات مغاربة المهجر من خلال مبادرات وسياسات متنوعة تهدف إلى تعزيز روابط الجالية بوطنها على كافة المستويات الإنسانية والاقتصادية والثقافية والعلمية والاجتماعية.

وتزامنا مع عملية "مرحبا 2025" خلد المغرب، الأحد، "اليوم الوطني للمغاربة المقيمين بالخارج" تحت شعار: "برنامج الرقمنة: تعزيز لخدمات القرب الموجهة لمغاربة العالم"، وهو برنامج من شأنه أن يدعم تسريع عجلة استثمارات هذه الفئة ويضمن ولوجا سلسا لها من حيث الإجراءات الإدارية وتبسيطها، مع التأكيد على الإسهام الكبير للجالية المغربية في تحقيق التنمية على جميع المستويات، ودعمها للمجهودات الرامية لتعزيز إشعاع المملكة على الصعيد العالمي.

رهان على دور الجالية في دعم التنمية

وتم تخصيص نسخة هذه السنة لبرنامج التحول الرقمي، الذي أصبح يحتل موقعا متقدما ضمن أولويات السياسات العمومية في السنوات الأخيرة، كما تُعد مناسبة لاستعراض التقدّم المُحرز في رقمنة الخدمات العمومية وشبه العمومية الموجهة للمغاربة المقيمين بالخارج، وتبادل التجارب الناجحة في هذا المجال، مع طرح الإكراهات التي لا تزال قائمة على مستويات عدة، بالاستماع إلى تطلعات مغاربة العالم بشأن تحسين ولوجهم إلى الخدمات الرقمية، وتحديد الحاجيات الحقيقية لضمان نجاعة أكبر وتواصل أوثق مع المؤسسات الوطنية، بما يسهم في تعزيز الثقة وتسهيل التفاعل بين الجالية والإدارات المغربية.

ومنذ إقرار هذا اليوم الوطني سنة 2003 بمبادرة ملكية، بات يشكل إطارا مؤسساتيا للتواصل المباشر مع مغاربة العالم، وتثمين دورهم كفاعل أساسي في التنمية الوطنية، إلى جانب إبراز مساهماتهم في الدفاع عن المصالح العليا للمملكة، حيث خص الدستور أفراد الجالية المغربية بمكاسب هامة ومكانة متميزة تستجيب لتطلعاتهم، وكرس لهم عددا من الحقوق الثقافية والاجتماعية والتنموية.

وتسهم الجالية المغربية في دعم التنمية الوطنية من خلال تحويلاتها المالية واستثماراتها، وانخراطها في المشاريع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما تواصل تجنيد طاقاتها للدفاع عن القيم والمصالح العليا للمملكة، وتعزيز إشعاعها على الساحة الدولية.

وأكد الأمين العام لمجلس الجالية المغربية بالخارج، عبدالله بوصوف، لـ"العرب"، أن "المجلس يتابع عن قرب وضعية مغاربة العالم ومختلف الإشكاليات التي تواجههم بهدف إعداد اقتراحات حلول، تماشيا مع الاختصاصات الدستورية المخولة له، بالحفاظ على الروابط الثقافية والدينية مع مغاربة العالم الذين لا يزالون أوفياء لالتزاماتهم الأخلاقية والاجتماعية تجاه بلدهم، ولم يعد الحديث عن هذه الفئة يُختزل في مجرد تحويلات مالية تدعم الاقتصاد الوطني؛ بل أصبحنا اليوم أمام فاعل حقيقي ومباشر في مسارات التنمية، خاصة في العالم القروي، حيث الجذور الأولى والانتماء العميق."

ولفت لـ"العرب"، أنه "لم يعد ممكنا بناء نموذج تنموي جديد دون إشراك مغاربة العالم، ليس فقط كمصدر تمويل، بل كفئة وطنية تملك الكفاءة والالتزام والرؤية، ولا بدّ من تسهيل مساهمتهم في تنمية المناطق القروية الذي يجب أن يكون جزءا من السياسات العمومي؛ من خلال تبسيط الإجراءات الإدارية، وتشجيع الشراكات بين الجماعات المحلية والجمعيات التي تمثل المهاجرين، وتقديم تحفيزات واضحة للاستثمار الاجتماعي في القرى».

عبد الله بوصوف

أصبحنا اليوم أمام فاعل حقيقي في مسارات التنمية

ونظم قطاع المغاربة المقيمين بالخارج اليوم الوطني للمغاربة المقيمين بالخارج التابع لوزارة الشؤون الخارجية احتفالات على مستوى أقاليم المملكة، وذلك بالتنسيق مع وزارة الداخلية، ومثّل فرصة لتسليط الضوء على السياسات العمومية والبرامج القطاعية ذات الصلة، والإنصات لانتظارات وتطلعات مغاربة العالم في ما يخص رقمنة الخدمات من أجل تحديد الحاجيات، بالإضافة إلى تبادل الأفكار والتجارب الناجحة بين مختلف القطاعات والمؤسسات العمومية والخاصة المعنية برقمنة الخدمات الموجهة للمواطنين المغاربة المقيمين بالخارج.

وإلى جانب مجلس الجالية المغربية المقيمة بالخارج ومؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين بالخارج، وغيرها من المؤسسات التي تهتم بشؤون المهاجرين المغاربة، تم إحداث اللجنة الوزارية لشؤون المغاربة المقيمين بالخارج، التي تتولى التنسيق بين مختلف المتدخلين في هذا المجال، والتي تسهر على تحقيق الالتقائية بين السياسات العامة، نظرا للتحديات التي تطرحها سياسات الهجرة والاندماج في عدد من دول الإقامة.

وكشف تقرير لمرصد العمل الحكومي، أن مغاربة العالم يواجهون تحديات كبيرة في مجال الاستثمار بسبب "غياب رؤية إستراتيجية شاملة تدمجهم بشكل فعال في الاقتصاد الوطني،" مشيرا إلى "ضعف السياسات التي تستهدف استقطاب استثماراتهم بشكل منظم، بما في ذلك غياب خطة تحدد القطاعات الاقتصادية ذات الأولوية وخريطة استثمارية تبرز الفرص الواعدة في المناطق التي تحتاج إلى دعم."

إبراهيم عيسى يثير الجدل حول معايير يوتيوب في تعريف الإرهاب بعد حذف قناته

سخرية من الذكاء الاصطناعي لعدم تمييزه بين الدعاية لحماس ونقدها

أعرب الإعلامي المصري إبراهيم عيسى عن صدمته من إغلاق يوتيوب قناته بسبب مقطع فيديو ينتقد فيه حماس وهجومها في السابع من أكتوبر، وأثار نقاشا على مواقع التواصل الاجتماعي بشأن معايير هذه المنصات في تحديد المحتوى الداعم للإرهاب.

القاهرة - أثار الإعلامي والكاتب الصحفي إبراهيم عيسى الجدل بعد وقف عرض فيديو على قناته، هاجم فيه حركة حماس واتهمها بالإرهاب وبأنها لا يهمها الشعب الفلسطيني ولا حياته أو دمار بيته أو جوعه، بقدر ما يهمها الاحتفاظ بعشرين رهينة إسرائيلية، معتبرًا أن حذف يوتيوب لقناته هو اتهام مبطن بدعمه للإرهاب، ما أعاد الحديث عن المعايير التي تعتمدها المنصات في الرقابة على المحتوى.

ونشر عيسى الفيديو المحذوف، وقال إن المنصة العالمية حذفت الفيديو مع تحذير وإنذار، متهمة إياه بـ"الترويج لجماعات إرهابية"، رغم أنه قضى عمره في محاربة الإرهاب والتطرف، وقدم مئات الحلقات والمقالات والكتب ضد الخطاب الديني المتطرف، وحذر من جماعة الإخوان وحماس، بل ووُضع على قوائم الاغتيال من قبل الجماعات المتطرفة منذ عام 1992، وتلقى تهديدات مباشرة من تنظيم القاعدة بعد ثورة 30 يونيو 2013.

ووصف إبراهيم عيسى القرار بأنه "اعتماد أعمى على الذكاء الاصطناعي إلى درجة فقدان الذكاء البشري،" مضيفا "سأواصل رسالتي ضد السلفنة والتطرف والأخونة والإرهاب سواء على (منصة) يوتيوب أو غيرها، وقناتي ستبقى منبراً لقيم التنوير والحرية إذا لم يحجبها ذكاء يوتيوب الاصطناعي الذي لا يفرق بين من يحارب الإرهاب ومن يدعمه."

وجاء رد رجل الأعمال نجيب ساويرس ساخرًا من قرار الحذف، وقال بلهجة محلية في تعليقه على التغريدة التي نشرها الإعلامي إبراهيم عيسى "اهدى هتلاقيه موظف صغير مبيعرفش عربي...،" في إشارة إلى أن سبب حذف الفيديو ربما يعود إلى عدم فهم الموظف المسؤول عن المراجعة محتوى الفيديو باللغة العربية، وليس السبب موقفا سياسيا معينا أو تحيّزا. وقال ناشط آخر إنه تم التعامل معه بنفس الطريقة وتم حذف قناته:

@aypress
#فعلوا ذلك معي وحذفوا فيديو ساخرا ينتقد حماس والآن قناتي على يوتيوب معلقة بالهواء.

وانتقد آخر سياسة يوتيوب:

@ALQUAiZ
#هناك ما يُسمى هذيان الذكاء الاصطناعي، لهذا لا بد من وجود مراقبة بشرية.

وفسر ناشط الآلية التي تتعامل بها المنصات الاجتماعية مع المحتوى والقنوات:

@RijathSamir
#المنصة تعتمد أوتوماتيكيا في هذا الموضوع "إيقاف عرض أو حساب" على عدد الشكاوى المقدّمة ضد الحساب وحسب برنامج خاص بذلك مربوط بالمنصة يقوم بذلك تلقائيا، وفي مواجهة ذلك ظهر ما يسمى "الجيوش الإلكترونية مدفوعة الثمن"، حسابات وهمية لأناس "مرتزقة على باب الله" عملهم.

وتسلط الحادثة الضوء على أخطاء سياسة حذف المحتوى لدى المنصات الاجتماعية باستخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي التي تفتقد القدرة على التمييز بين الدعاية ونقد الجماعات المصنفة إرهابية، فتلجأ إلى حذف المحتوى الجيد والسيء معا، ما يتسبب في مشاكل كبيرة.

وأعلن موقع يوتيوب في يونيو الماضي أنه سيقوم بمنع المقاطع التي تدعو للكراهية، أو تروج للأيديولوجيات المتطرفة، وأشار يوتيوب في تدوينة إلى أنه "سيتخذ خطوات جدية لحظر خطاب الكراهية، من خلال منع المقاطع التي تندرج تحت بند خطاب الكراهية أو التمييز أو الفصل أو الاستعباد."

> **إبراهيم عيسى وصف قرار إغلاق قناته بأنه اعتماد أعمى على الذكاء الاصطناعي إلى درجة فقدان الذكاء البشري**

وجاء قرار المنع بعدما خضع موقع مشاركة الفيديو لضغوط كبيرة بسبب ما اعتبر تساهلا مع المحتوى الذي يحرض على الكراهية.

وأوضح أن "لديه قواعد وسياسة طويلة الأمد ضد خطاب الكراهية،" وقال إن "سياسة محاربة مقاطع الفيديو ذات المحتوى العنصري أدت إلى تقليل مشاهداتها بنسبة 80 في المئة عام 2017."

وبموجب هذه الخطوة سيقوم الموقع العالمي بحذف آلاف الحسابات التي يجري استغلالها لنشر محتوى يحرض على العنصرية والكراهية.

وترى حكومات غربية أن منصات التواصل الاجتماعي باتت مرتعا لخطاب الكراهية واستقطاب المزيد من مروجي الفكر المتطرف. وفي المقابل يقول رافضو المنع إن حجب المتطرفين لن يساعد على الحد من الأذى الذي يسببونه، بل سيجعلهم يعملون في السر، وآنذاك سيكون رصد أفكارهم أمرا أكثر صعوبة.

ويتيح يوتيوب في الوقت الحالي التبليغ عن الفيديوهات التي تحرض على الكراهية أو تخالف القواعد، لكن الشكوى تستغرق وقتا طويلا بحسب منتقدين.

آراء مثيرة للجدل

وأعاد يوتيوب لاحقا الفيديو، وأكد عيسى أن استجابة يوتيوب السريعة والرائعة دليل على أداء "يقظ ومتفهّم وأمين." وقال في تغريدة له عبر حسابه الرسمي بمنصة إكس:

@Ibrahim_3eissa
#"شكر عميق لمنصة اليوتيوب العالمية على الاستجابة الكريمة والسريعة والرائعة بإعادة عرض الفيديو الذي سبق منعه وهذا ما يؤكد مصداقية وشفافية المنصة ويدعو لاحترام شديد لهذا الأداء اليقظ والمتفهم والأمين."

ويقول متابعون أن المشكلة أبعد من حذف محتوى قناة إبراهيم عيسى إذ أن بعض التنظيمات الإرهابية والمنتمين إليها استغلوا عدم فاعلية سياسات حجب المحتوى المتطرف، ونقلوا نشاطهم إلى منصات التواصل الاجتماعي كتعويض عن نشاطهم على أرض الواقع نتيجة التضييق الأمني.

وتعتمد أغلب منصات التواصل الاجتماعي سياسات غير فاعلة بشكل كاف لحجب المحتوى المتطرف، فمثلا تنص سياسات موقع يوتيوب على أنه "لا يَسمح بالمحتوى الذي يهدف إلى مدح التنظيمات المتطرفة أو الإجرامية أو الترويج لها أو مساعدتها،" وتنص أيضًا على أنه "إذا وجدت ما ينتهك هذه السياسات فأبلغ عنه." ويتعارض الواقع العملي للإبلاغ عن المحتوى المتطرف مع آليات عمل هذه السياسات، ففي حال تم الإبلاغ عن محتوى متطرف من قبل أحد المستخدمين تتم مراجعة البلاغ، ثم ترسل رسالة إلى المستخدم تفيد بأنه "قد تمت مراجعة البلاغ ولم نجد ما يدعو إلى حذفه."

ويكمن التحدي في أن المسؤولين عن فحص البلاغات عن محتوى متطرف غير مختصين في شؤون التطرف والإرهاب، كما أن أغلبهم ينتمون إلى دول أوروبية لا تسمح ثقافتها بتمييز المحتوى المتطرف، لذلك لم تتمكن هذه الآلية إلا من حذف المحتوى الذي يروج لمشاهد عنف أو يروج لتنظيم مثل داعش، باعتباره التنظيم الذي تصنفه أميركا والاتحاد الأوروبي تنظيما إرهابيا دون خلاف.

أما التنظيمات الأخرى كتنظيم الإخوان المسلمين وغير ذلك فلن يعتبرها المسؤول عن حذف المحتوى المتطرف تنظيمات إرهابية وفق القوانين الأميركية، وبالتالي لن يحذف المحتوى المقدم مهما كان يروج لمفاهيم وأفكار متطرفة (كالأستاذية والخلافة وتكفير المجتمعات).

وتترتب على ذلك عدة معوقات جوهرية تقف مانعا لإمكانية حذف المحتوى المتطرف، مع اتساع قاعدة المحتوى المتطرف الذي يخص جماعة الإخوان أو محتوى يخص أفرادا يتبنون الفكر المتطرف وليس لهم انتماء تنظيمي (ذئاب منفردة).

مشروع قانون تنظيم المجلس الوطني للصحافة يصطدم برفض نقابي وحقوقي مغربي

الرباط - أعربت العديد من المكونات النقابية والمهنية في قطاع الصحافة بالمغرب عن رفضها لمشروع قانون إعادة تنظيم المجلس الوطني للصحافة، معتبرة أنه يمهد لإقصاء الصحافيين والناشرين وفق مقاسات سياسية واقتصادية ضيقة، متجاهلا التنظيمات النقابية والمهنية.

وأوضحت في بيان مشترك بتاريخ التاسع من أغسطس الجاري أن موقفها جاء بعد سلسلة لقاءات وندوات وأيام دراسية ناقشت خطورة المشروع، وتداعياته السياسية والاجتماعية والمهنية، محذرة من نتائجه غير المحسوبة على مستقبل الصحافة والنشر.

وأعلنت شروعها في التحضير لبرنامج احتجاجي يشمل وقفات ومسيرات واعتصامات على المستويات المركزية والجهوية والإقليمية، دفاعا عن "المشروعية القانونية". وسيتم الإعلان عن التواريخ والأماكن في ندوة صحفية مرتقبة، مع التأكيد على مواصلة التنسيق بين مختلف الهيئات المهنية والحقوقية والإعلامية.

ويأتي هذا القرار بعد مصادقة الحكومة على المشروع وإحالته إلى مجلس النواب بشكل أحادي، قبل أن تتم المصادقة عليه في زمن قياسي، وهو ما تعتبره هذه المكونات انتهاكا لفلسفة التنظيم الذاتي كما نص عليها الدستور والقوانين.

ويعتبر موقف هذه الهيئات والمنظمات امتدادا لجدل سابق شهده البرلمان المغربي حيث تباينت المواقف داخل لجنة التعليم والثقافة والاتصال خلال اجتماع خصص للمناقشة العامة لمشروع القانون منتصف يوليو الماضي، بين فرق الأغلبية التي دافعت عن المشروع باعتباره خطوة ضرورية لتعزيز التنظيم الذاتي للمهنة وضمان شروط الاستقلالية والشفافية، وفرق المعارضة التي، ورغم تثمينها لأهمية هذا النص، انتقدت عددا من المقتضيات التي اعتبرتها "مساسا بالتعددية".

وأكد بيان المنظمات المهنية أن المشروع أعد خارج المقاربة الدستورية والحقوقية التي تضمن استقلالية وديمقراطية تنظيم قطاع الصحافة، بما ينسجم مع إرادة الجسم الإعلامي وتطلعاته. واعتبرت المكونات أن القانون يمثل تراجعا خطيرا عن المكتسبات المهنية والحقوقية للصحافيين.

> **المكونات النقابية والمهنية ستواصل الترافع لدى مؤسسات الحكامة التي أُحيل عليها القانون لإبداء الرأي**

كما تعهدت بتكثيف التواصل مع الفرق البرلمانية في مجلسي النواب والمستشارين، والهيئات السياسية والمركزيات النقابية، والمنظمات الحقوقية وهيئات المحامين، إلى جانب الإطارات الإعلامية والأكاديمية. وأعلنت أنها ستواصل الترافع لدى مؤسسات الحكامة التي أُحيل عليها القانون لإبداء الرأي، وتشجيع كل المبادرات المنسجمة مع الموقف الرافض للمشروع.

وتضم قائمة الموقعين على البيان عددا كبيرا من الهيئات النقابية والمهنية في قطاع الصحافة، من أبرزها النقابة الوطنية للصحافة المغربية، والفيدرالية المغربية لناشري الصحف، والجامعة الوطنية للصحافة والإعلام والاتصال، والنقابة الوطنية للإعلام والصحافة، ومنظمة حريات الإعلام والتعبير "حاتم".

وتشمل القائمة أيضا، النقابة الوطنية لمهنيات ومهنيي الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، والنقابة الوطنية لشغيلة القناة الثانية، والجمعية المغربية للصحافة، غيرها.

وانضمت إلى البيان هيئات مهنية وقضائية وقانونية، من بينها نقابة المحامين بالمغرب، والجمعية المغربية للدفاع عن استقلال القضاء، والجمعية الطبية لإعادة تأهيل ضحايا العنف وسوء المعاملة، إضافة إلى الشبكة المغربية لحماية المال العام، والمنتدى المغربي للديمقراطية وحقوق الإنسان.

وكان وزير الشباب والثقافة والتواصل محمد مهدي بنسعيد قد دافع عن المشروع خلال اجتماع مناقشته في البرلمان، حيث اعتبرت الأغلبية أن المشروع يمنح المجلس الوطني للصحافة صلاحيات متقدمة تمكنه من أداء مهامه في تأطير المهنة واحترام أخلاقياتها، فيما رأت المعارضة أن النص في صيغته الحالية يفتقر إلى ضمانات صريحة من شأنها تعزيز المكتسبات التي تحققت على مستوى حرية التعبير.

وفي هذا الصدد، قال فريق التجمع الوطني للأحرار إن المشروع يأتي في توقيت تمر فيه الصحافة المغربية بتحديات مهنية واقتصادية وأخلاقية عميقة، تتطلب من جميع الفاعلين السعي لإيجاد أفضل السبل لتكريس نظام التنظيم الذاتي، مؤكدا أهمية هذا النص القانوني في تمكين المجلس من أداء مهامه على الوجه الأمثل وتعزيز احترام أخلاقيات المهنة وتتبع قضاياها.

الصحافيون أهداف ثابتة ومتحركة في حرب إسرائيل

القدس - لقي صحافي فلسطيني بارز في قناة الجزيرة سبق أن هددته إسرائيل، حتفه مع أربعة من زملائه الأحد في هجوم إسرائيلي ندد به صحافيون ومنظمات حقوقية.

وقال الجيش الإسرائيلي إنه استهدف وقتل الصحافي في قناة الجزيرة أنس الشريف واتهمه بأنه قائد خلية تابعة لحركة حماس وبالضلوع في هجمات صاروخية على إسرائيل.

ورفضت الجزيرة، التي تمولها الحكومة القطرية، هذا الاتهام كما رفض الشريف قبل مقتله أيضا الاتهامات الإسرائيلية بأن له صلات بحركة حماس. وقال مسؤولون في غزة وقناة الجزيرة إن الشريف (28 عاما) كان من بين أربعة صحافيين ومساعد لهم لقوا حتفهم في غارة على خيمة قرب مستشفى الشفاء بشرق مدينة غزة. وأفاد مسؤول في المستشفى بمقتل شخصين آخرين في الغارة أيضا.

وقال مسعفون في مستشفى الشفاء الاثنين إن صحافيا سادسا يدعى محمد الخالدي، وهو مراسل محلي مستقل، قتل أيضا في الغارة الجوية. والصحافيون الآخرون الذين قتلوا هم محمد قريقع وإبراهيم ظاهر ومحمد نوفل.

وصرح رئيس الوزراء القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني على إكس "الاستهداف المتعمد للصحافيين لا يحجب الوقائع الفظيعة التي ترتكبها إسرائيل بشكل ممنهج في قطاع غزة، بل يبرهن للعالم أجمع أن الجرائم المرتكبة في غزة فاقت كل التصورات، في ظل عجز المجتمع الدولي وقوانينه عن إيقاف هذه المأساة. رحم الله الصحافيين أنس الشريف ومحمد قريقع وزملاءهم."

وندد مكتب المفوض السامي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان الاثنين بقتل الصحافيين، قائلا إن تصرفات الجيش الإسرائيلي تمثل "انتهاكا خطيرا للقانون الإنساني الدولي."

وجاء ذلك في منشور على منصة التواصل الاجتماعي إكس مرفق بصورة لخيام زرقاء مدمرة بجوار جدار عليه آثار ثقوب من أعيرة نارية في مدينة غزة.

وقال الجيش الإسرائيلي في بيان إن الشريف كان قائدا لخلية في حركة حماس "وكان مسؤولا عن إطلاق صواريخ على المدنيين الإسرائيليين وقوات جيش الدفاع الإسرائيلي" وأضاف أن هناك أدلة على ذلك من معلومات مخابرات ووثائق عثر عليها في غزة. ولم تنشر إسرائيل تلك الوثائق.

وتنفي إسرائيل استهداف الصحافيين عمدا وتقول إن الكثير ممن قتلوا في غارات جوية إسرائيلية أعضاء في جماعات متشددة يعملون تحت ستار العمل الصحفي.

وتجمع مشيعون الاثنين عند مقبرة الشيخ رضوان في قلب قطاع غزة لوداع الصحافيين. وتعانق الأصدقاء والزملاء والأقارب لمواساة بعضهم بعضا، وغالب كثيرون دموعهم خلال الجنازة.

وكان الشريف في السابق ضمن فريق رويترز الذي فاز بجائزة بوليتزر في 2024 في فئة صور الأخبار العاجلة في إطار تغطية الحرب بين إسرائيل وحركة حماس.

وأفاد تقرير لمجموعة مشروع تكاليف الحرب التابعة لمعهد واتسون للشؤون الدولية والعامة بأن الحرب بين إسرائيل وحماس في غزة هي الأكثر دموية على الإطلاق بالنسبة للصحافيين.

وقال مكتب الإعلام الحكومي في قطاع غزة الذي تديره حماس إن 238 صحافيا قتلوا منذ بدء الحرب في السابع من أكتوبر 2023.

وذكرت لجنة حماية الصحافيين إن 186 صحافيا على الأقل قتلوا في الصراع في غزة. وسبق أن حذرت منظمة معنية بحرية الصحافة وخبيرة في الأمم المتحدة من أن حياة الشريف في خطر بسبب تغطيته الإعلامية من غزة.

وصرحت المقررة الخاصة بالأمم المتحدة إيرين خان الشهر الماضي إن اتهامات إسرائيل بحقه لا أساس لها من الصحة.

وترك الشريف رسالة على مواقع التواصل الاجتماعي لنشرها عند وفاته جاء فيها: "...لم أتوان يوما عن نقل الحقيقة كما هي بلا تزوير أو تحريف، عسى أن يكون الله شاهدا على من سكتوا ومن قبلوا بقتلنا."

هدف آخر

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

ما بعد الاعتراف: تحديات قيام دولة فلسطينية هائلة

تمدد الاستيطان الإسرائيلي لا يترك أي مجال لإقامة دولة متماسكة جغرافيا

الاعتراف لا يعني الدولة

رغم أن اتساع الدعم الدولي للحق الفلسطيني في الدولة يعد تحولا سياسيا مهما، لكنه في الوقت ذاته، لا يغير شيئا على الأرض، ولا يقترب من تفكيك التعقيدات التي تحُول دون تحققه الفعلي.

القدس - في ظل تنامي الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية، تلوح في الأفق أسئلة جوهرية تتجاوز الاحتفاء الرمزي بالخطوة الدبلوماسية. فرغم أن هذا التحوّل يعكس تغيرا ملحوظا في المزاج السياسي العالمي تجاه القضية الفلسطينية، إلا أنه يصطدم بواقع ميداني شديد التعقيد، تكرسه السياسات الإسرائيلية على الأرض، والانقسامات الفلسطينية الداخلية، واشتراطات دولية تفتقر إلى أدوات تنفيذ حقيقية.

وبينما يُنظر إلى الاعتراف على أنه مكسب سياسي، فإنه يبقى، في نظر الكثير من المحللين، خطوة غير كافية ما لم تُترجم إلى تحركات ملموسة تتصدى لجذور المأزق القائم.

وفي الوقت الذي يرحب فيه الفلسطينيون بهذا الاعتراف بوصفه خطوة أخلاقية طال انتظارها، تأتي الاستجابة الإسرائيلية غاضبة وقاطعة.

ووصف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو اعتزام عدد من الدول الغربية على رأسها فرنسا الاعتراف بالدولة الفلسطينية بأنه "مخزٍ"، وكررت حكومته رفضها القاطع لأي حديث عن حل الدولتين.

ويقول الباحث مارتن كير في تقرير نشره موقع ذوكونفيشن إن في ظل هذا المشهد، يبدو أن الاعتراف، رغم أهميته الرمزية، يواجه تحديات واقعية قد تجعل من قيام الدولة الفلسطينية حلما مؤجلا إلى أجل غير مسمى.

ويشير كير إلى أن أحد أبرز هذه التحديات هو التمدد الاستيطاني الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس الشرقية، والذي لا يترك أي مجال فعلي لإقامة دولة فلسطينية متماسكة جغرافيًا.

وتمثل المستوطنات، التي اعتبرتها محكمة العدل الدولية غير قانونية، سياسة ممنهجة بدأت منذ عام 1967 بهدفين واضحين: منع تقسيم القدس، وابتلاع ما يكفي من الأراضي لجعل الدولة الفلسطينية غير قابلة للتحقق.

واليوم، يعيش أكثر من 500.000 مستوطن في الضفة، ونحو 233.000 في القدس الشرقية.

وقد أعلنت الحكومة الإسرائيلية مؤخرا خططا لبناء 22 مستوطنة إضافية، في أكبر توسع استيطاني منذ عقود، وهو ما عُدّ خطوة إستراتيجية "لمنع" الدولة الفلسطينية.

وإلى جانب الاستيطان، يبرز جدار الفصل الإسرائيلي كأداة أخرى لتكريس الوقائع على الأرض.

ويعيد الجدار، الممتد لأكثر من 700 كيلومتر، رسم الحدود فعليًا عبر تقطيع الأوصال الجغرافية الفلسطينية، وعزل المجتمعات، ومصادرة الأراضي الزراعية.

وقد وُصف في أبحاث أكاديمية بأنه جزء من سياسة تهدف إلى "تنقية" الفضاء الإسرائيلي من الوجود الفلسطيني، من خلال فرض فصل قسري بين القرى والمدن الفلسطينية، وتقطيع ما تبقى من روابط داخلية.

> **الاعتراف بالدولة الفلسطينية، رغم أهميته، لا يشكل نهاية الطريق، بل مجرد بداية لمعركة طويلة ومعقدة**

وأما على الصعيد الإداري، فإن تعقيدات الضفة الغربية تُفاقم من استحالة قيام الدولة. فرغم أن اتفاقيات أوسلو قسّمت الضفة إلى مناطق ثلاث (أ، ب، ج)، فإن المنطقة الأكبر – "ج"، التي تمثل 60 في المئة من المساحة – لا تزال تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة.

ولم تُنفذ الوعود بنقل السلطة للفلسطينيين، بل إن المناطق "أ" و"ب" أصبحت جزرا معزولة داخل بحر من السيطرة الإسرائيلية، ما أدى إلى تفتيت الجغرافيا الفلسطينية وخلق بيئة تشريعية وأمنية معقدة تمنع الحركة وتُعيق السيادة.

ويأتي التحدي الأكبر من الداخل الفلسطيني نفسه، حيث يواجه مشروع الدولة أزمة تمثيل سياسي. فالغرب يشترط ألا تلعب حركة حماس أي دور في الدولة المستقبلية، وهو شرط تدعمه جامعة الدول العربية، مطالبةً حماس بالتخلي عن السلاح والسلطة في غزة. لكن واقع السياسة الفلسطينية لا يمكن تجاوزه بهذه البساطة. فحماس وفتح هما الحركتان الأبرز على الساحة، ولا يمكن تجاهلهما في تشكيل أي حكومة.

وفي خضم التركيز الدولي والإقليمي على حركتي فتح وحماس كمحوري الصراع والتمثيل في الساحة الفلسطينية، يتم تهميش دور القوى المدنية التي لطالما شكّلت العمود الفقري للهوية الوطنية الفلسطينية في الداخل والخارج.

وتشمل هذه القوى النقابات المهنية، والمجتمع المدني، والحركات الشبابية، والمبادرات الحقوقية المستقلة، والتي رغم مساهماتها التاريخية في مقاومة الاحتلال وتنمية الوعي السياسي، تُستبعد بشكل ممنهج من أي نقاش جاد حول مستقبل الدولة الفلسطينية وإعادة بناء النظام السياسي.

وما يُفاقم هذا التغييب هو النظرة الفوقية التي تتبناها الأطراف الرسمية والدولية تجاه هذه القوى، إذ يتم التعامل معها غالبا كأدوات تنفيذية أو مكمّلات شكلية لجهود الإغاثة أو "تمكين الديمقراطية"، لا كفاعلين سياسيين قادرين على بلورة مشروع وطني جامع. كما أن العديد من الجهات الدولية المانحة ساهمت، عن غير قصد، في تحويل منظمات المجتمع المدني إلى كيانات بيروقراطية مرتبطة بأجندات تمويل مشروطة، ما أضعف استقلاليتها، وأبعدها عن الفعل السياسي المباشر.

وأما على مستوى الداخل الفلسطيني، فإن الحركات الشبابية والمبادرات المستقلة تواجه تحديات مركّبة، بدءًا من القمع الأمني في الضفة وغزة، مرورًا بضعف الأطر الحزبية الديمقراطية، وانتهاءً بانعدام الأفق السياسي.

ويظل أي تصور مستقبلي للدولة الفلسطينية ناقصًا إن لم يُعِد الاعتبار للطاقات المدنية المتروكة على الهامش، والتي تمتلك من الكفاءة والشرعية الاجتماعية ما يُمكنها من أن تكون شريكا أصيلا في بناء دولة قانون ومؤسسات.

وتشير استطلاعات الرأي إلى أن ثقة الفلسطينيين في القيادة الحالية تتراجع، حيث يطالب 80 في المئة من الشعب باستقالة محمود عباس، رئيس السلطة الفلسطينية، مما يعكس أزمة شرعية داخلية تضاف إلى التحديات الخارجية.

وبينما ترى بعض الدول الغربية أن "سلطة فلسطينية مُصلحة" هي الخيار الأمثل للحكم، فإن فرض هذا النموذج من الخارج يُفقده الشرعية الشعبية.

ومن شأن استبعاد أطراف فلسطينية رئيسية أن يعيد تكرار تجارب التدخل الغربي الفاشلة في العراق وأفغانستان، ويمنح المتشددين ذريعة لرفض أي مشروع سياسي جديد، ويعزز السردية الإسرائيلية بأن الفلسطينيين غير مؤهلين للحكم الذاتي.

وفي ظل هذه المعطيات، يتضح أن الاعتراف بالدولة الفلسطينية، رغم أهميته، لا يشكّل نهاية الطريق، بل مجرد بداية لمعركة طويلة ومعقدة.

ويتطلب تحول الاعتراف إلى واقع أكثر من النوايا الحسنة. إذ يتطلب إرادة سياسية، واستعدادا لتحمل الكلفة السياسية، وإدراكا بأن الوقت لا يعمل لصالح السلام. فكل تأخير، وكل صمت عن الاستيطان، وكل تجاهل لانقسام الساحة الفلسطينية، يُقرب حلم الدولة الفلسطينية من حافة التلاشي.

ستة أشقاء لم يجدوا وطناً يحتضنهم.. رحلة هروب وعودة عائلة سورية من ألمانيا

دير الزور بعد العودة: فقر، خراب، لا ماء، لا عمل، ولا لغة أم!

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

كان الليل قد بدأ يزحف على مدينة دير الزور حين أرسل إليّ أحد الأصدقاء مقطع فيديو قصيراً، لكنه ثقيل الوطأة، كأنّه يختزن في ثوانيه أعواماً من الألم. الفيديو صُوّر في زقاق ترابي ضيق، تطل عليه جدران متآكلة، تتقشر عنها طبقات الطلاء كما تتقشر عن جرح قديم قشرةٌ هشّة، وأبواب من الخشب المعتق تئن مع كل نسمة ريح، وكأنها تحفظ في أليافها صرخات الداخلين والخارجين على عجل، وأسماء الذين مرّوا ولم يعودوا.

في المشهد، ستة أشقاء. أكبرهم، شاب في السادسة والعشرين، يحمل على كتفيه ثقلاً أكبر من سنواته، وبينهما وجوه شابة، بعضها يضحك بتلقائية، وبعضها ينظر بارتباك إلى الكاميرا، وكأنها غريبة عنهم. خلفهم، تمتد المدينة التي كانت يوماً ما موئلاً للحياة، فإذا بها اليوم جسدٌ يتنفس بصعوبة، يئن تحت الركام، يختنق بالغبار، ويتذكر على استحياء أزمنته القديمة.

غربتان ووطن

حين اجتاحت "الغربان السود" المدينة عام 2014 ـ ذاك التعبير الذي يليق أكثر بالكائنات الجارحة التي هبطت فجأة من سماء غريبة ـ لم يكن أمام العائلات سوى خيارين: البقاء والمقامرة بالحياة، أو الفرار نحو مجهول أقلّ قسوة. الغربان السود هنا لم تكن طيوراً، بل رجال بثياب داكنة وأفكار أكثر سواداً، قلبوا حياة المدينة رأساً على عقب، وغيّروا ملامحها المعمارية والاجتماعية في بضعة أشهر.

اختار هؤلاء الأشقاء، مع أمّهم وأبيهم، طريق الهجرة. غادروا بيتهم الذي كان يشرف على النهر، مرّوا على الجسر الذي صار فيما بعد كومة من الحديد الملتوي، وعبروا الحدود واحدة تلو الأخرى، حتى استقروا في ألمانيا، تلك البلاد التي يعرفها السوريون المهاجرون بأنها "دولة النعيم"، حيث تُعطى الأولوية لإنقاذ الإنسان قبل أيّ شيء آخر، وحيث تُصان كرامة الفرد في قوانين مُحكمة لا تفرّق بين ابن البلد والوافد.

في ألمانيا، بدا لهم العالم وكأنه قد بدأ من جديد. المدارس فتحت أبوابها، والطرقات المعبّدة الواسعة بدت كصفحات كتاب لم يقرأوه من قبل. هناك، تعلموا لغة جديدة، لغة صافية النطق، منضبطة القواعد، لغة تتعامل مع الزمن بدقة الساعات السويسرية، على عكس لغتهم الأم التي تحتمل التأويل والالتفاف والمرونة.

لكن الغربة ليست مجرد اختلاف اللغة أو الملامح. إنها أيضاً ذلك الإحساس بأن كل ما حولك ليس لك تماماً، وأنك تعيش داخل بيت مستعار، حتى لو كان جميلاً ودافئاً. وبرغم ذلك، كانت للأمان والاستقرار سطوة تُنسيك أحياناً أنك ضيف.

لم يطل بهم المقام هناك. لسبب لم يشرحه الفيديو ـ وربما لا يشرحه إلا القلب ـ قرر الأخ الأكبر العودة مع أشقائه إلى دير الزور. ربما كان الحنين إلى الأهل، أو الرغبة في استعادة الجذور، أو الإيمان بأن المدينة بعد زوال "داعش" وسقوط نظام الطاغية ستنهض من جديد. كان الأمل يشبه وميض شمعة في غرفة معتمة.

لكن سرعان ما اكتشفوا أن الواقع أكثر قسوة ممّا توقّعوا: غياب الماء والكهرباء، وندرة العمل، وارتفاع الأسعار، وشوارع مدمّرة تحيط بها بيوت فقدت نصف جدرانها. هنا، انتهت أحلام العودة لتبدأ حياة البقاء القسري، حيث يتحول الحلم إلى عبء.

في ظل هذا الخراب، صار الأخ الأكبر معيل العائلة. لجأ إلى بيع البطيخ والخضار على "طريزينة" تلك الدراجة النارية ذات الثلاث عجلات التي تجوب الأزقة الضيقة بصوت محركها الخشن، حاملة معها بضاعة متواضعة. الطريزينة، في مدن ما بعد الحرب، ليست مجرد وسيلة نقل، بل رمز لبساطة الحيلة، وإعلان صريح أن الحياة انحدرت إلى الحد الأدنى من الكفاف.

يتنقل من حي إلى حي، يبحث عن مشترين بجيوب خاوية. في نظره، البيع ليس مجرد تجارة، بل وسيلة لشراء بضع ساعات إضافية من الأمل لأسرته.

من المشاهد الأكثر إيلاماً في الفيديو أن معظم هؤلاء الأشقاء لا يجيدون العربية. ألسنتهم تشكّلت على الحروف الألمانية، على إيقاع جمل قصيرة واضحة، بلا تلك الحروف المضمومة والمفتوحة والمكسورة التي تُكوّن روح اللغة العربية. حتى التواصل مع الجيران صار محاطاً بصمت أو إشارات يد.

اللغة الأم هي الحبل السري الذي يربط الإنسان بذاكرته الجمعية. حين تُقطع، يضيع جزء من الهوية. لا يعود الطفل قادراً على فهم الأغاني الشعبية التي تغنيها الجدات، ولا النكات التي تُروى في جلسات السمر، ولا حتى النصوص التي تحمل حكم الأجيال. إنهم، بهذا المعنى، ليسوا أبناء لغة واحدة، بل أبناء زمنين لا يلتقيان.

لم تكن دير الزور مجرد مدينة عادية. هي مدينة لها إيقاع خاص: الفرات يشطرها نصفين، والجسور تربط بين ضفتيها كما لو كانت خيوطاً ذهبية على صفحة ماء. في أسواقها، كان التجار ينادون على بضائعهم منذ الصباح، والمقاهي تفتح أبوابها على رائحة القهوة المرة.

عمارتها كانت مزيجاً من الطراز العثماني، والبساطة الريفية، وبعض المباني الحديثة التي جاءت في السبعينات. لكنها اليوم، وبعد الحرب، تحولت إلى شواهد على القصف: جدران مثقوبة، أبواب مخلّعة، نوافذ بلا زجاج. حتى النهر، الذي كان يلمع تحت شمس العصر، صار يبدو أكثر صمتاً وكآبة.

المفارقة أن عودة هؤلاء الأشقاء إلى وطنهم لم تنهِ غربتهم، بل خلقت لهم منفى جديداً داخل الوطن نفسه. هناك غربة اللغة، وغربة العمل البسيط الذي لا يليق بأحلامهم، وغربة المدينة التي لم تعد كما عرفها آباؤهم. في المنفى الخارجي، كان لديهم مستقبل مدروس؛ في المنفى الداخلي، لديهم حاضرٌ يوشك أن يبتلع كل أحلام الغد.

> **المدن مثل البشر، يمكن أن تعود إلى الحياة. تحتاج إلى إيمان بأن الإعمار ليس إعادة بناء الجدران فقط، بل إعادة بناء الروح أيضاً**

هذا النوع من الغربة أكثر قسوة، لأنه يتركك على تماس مباشر مع وطنك، لكن دون أن يمنحك دفء الانتماء الكامل.

في نهاية الفيديو، يظهر أحد الصغار وهو يحدّق في الكاميرا. في عينيه سؤال صامت: "هل سنعود؟" لكنه لا يقصد العودة إلى دير الزور، بل إلى ألمانيا، حيث عاشوا أكثر من عشر سنوات في طفولة لم يعرفوا غيرها. هناك، كان البيت مدفأ في الشتاء، والمدرسة قريبة، والمستقبل واضح الخطى.

لكن تلك العودة ليست بيدهم، بل بيد قوانين الهجرة، والقرارات السياسية، والملفات المغلقة في مكاتب بعيدة. حياتهم، بكل تفاصيلها، معلقة على طاولة تفاوض لا يعرفون أسماء من يجلس حولها.

من منظور علم النفس، يعيش هؤلاء الأطفال أزمة "الهوية المزدوجة". فهم ليسوا ألماناً تماماً، ولا سوريين تماماً. الهوية الأولى تفرضها اللغة والعادات اليومية التي تشربوها في طفولتهم، والهوية الثانية تفرضها الجذور العائلية والبيئة التي عادوا إليها. في هذه الفجوة، ينشأ شعور دائم بالانفصال، وعدم القدرة على الجذور في أيّ تربة.

الأطفال الذين يكبرون في مثل هذه الظروف غالباً ما يطورون قدرة عالية على التكيف، لكنهم في الوقت ذاته قد يعانون من صعوبات في تحديد أهدافهم أو الانتماء لمجتمع بعينه.

من منظور اجتماعي، عودة هؤلاء الأشقاء إلى بيئة فقيرة بالفرص تعني خسارة مزدوجة. فقد فقدوا استمرارية التعليم الجيد، وفقدت المدينة نفسها فرصة الاستفادة من جيل شاب تلقى تدريباً ومعرفة حديثة. ما يحدث هو استنزاف لرأس المال البشري، حيث يعود الأفراد إلى بيئات لا يمكنها استثمار مهاراتهم، فيذبلون تدريجياً تحت وطأة الضرورات المعيشية.

حين تنظر إلى دير الزور اليوم، تراها ككائن حي أصيب بجراح عميقة: النهر هو شريانها، لكن جسورها المكسورة تمنع تدفق الحياة بين ضفتيها. أسواقها مثل رئتين مثقوبتين، تتنفس بصعوبة. وجدران بيوتها، بخدوشها ولون الغبار الذي يكسوها، تشبه جلد إنسان عاش سنوات في العراء.

عودة بلا أمان

ومع ذلك، المدن مثل البشر، يمكن أن تعود إلى الحياة. تحتاج فقط إلى رعاية حقيقية، واستثمار في الإنسان قبل الحجر، وإيمان بأن الإعمار ليس إعادة بناء الجدران فقط، بل إعادة بناء الروح أيضاً.

حكاية الأشقاء الستة ليست مجرد مشهد عابر، بل مرآة لواقع آلاف العائلات السورية التي تتأرجح بين منفى خارجي ومنفى داخلي. هي شهادة على أن الحرب لا تنتهي بوقف إطلاق النار، بل تظل تعيش في اللغة، في التعليم، في العلاقات الاجتماعية، وفي صورة الذات.

أغلق الفيديو، وبقيت نظراتهم في ذاكرتي. تذكرت قول درويش "الوطن ليس دائماً حيث وُلدت، قد يكون حيث وُلد أولادك." لكن ماذا إذا كان الوطن جريحاً، والمنفى بعيداً؟ ماذا إذا كان عليك أن تختار بين مكانين لا يلتقيان، وكلاهما يطالبك بالانتماء الكامل؟

ربما سيبقى هؤلاء الأشقاء يبحثون عن وطن ثالث، وطن لا تحده الجغرافيا، بل تصنعه الذاكرة واللغة والحلم

رحلة بحث عن وطن

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

الطائرات دون طيار والتضليل الإعلامي والأسلحة المأجورة تعيد تشكيل الصراع في أفريقيا

ضعف الدولة وفراغ السلطة: بيئة خصبة لانتشار أدوات الصراع الحديثة

الطائرات المسيّرة منخفضة الكلفة وحملات التضليل المدعومة بالذكاء الاصطناعي وازدياد نفوذ المرتزقة والشركات العسكرية الخاصة أصبحت عناصر حاسمة في صراعات أفريقيا المعاصرة. ففي ظل ضعف الدولة وفراغ السلطة تسهم هذه الأدوات في تغيير قواعد الحرب، وخلق تهديدات أمنية جديدة تقلل فرص السلام وتزيد من هشاشة الوضع الإقليمي.

باماكو - تشهد أفريقيا اليوم تحولا جذريا في طبيعة الصراعات، مع بروز أدوات غير تقليدية باتت تشكّل المشهد الأمني والعسكري في القارة.

وأصبحت الطائرات دون طيار الرخيصة والفعالة، والتضليل الإعلامي المدعوم بالذكاء الاصطناعي، وانتشار المرتزقة والشركات العسكرية الخاصة، جميعها عناصر مركزية في النزاعات المعاصرة.

وفي بيئة تتسم بضعف الدولة وفراغات السلطة تسهم هذه الأدوات في إعادة تشكيل موازين القوى، وتُحدث خللًا أخلاقيا وإستراتيجيا يقلل فرص السلام ويضاعف التحديات أمام الحكومات.

ويرى محللون أن هذا التحول لا يعكس فقط تطور أدوات الحرب، بل يكشف عن عمق التداخل بين التكنولوجيا والمصالح الجيوسياسية وانهيار الأطر التقليدية للصراع.

ولم تعد هذه العوامل الثلاثة هامشية أو طارئة، بل أصبحت مكوّنا بنيويا للصراعات الحديثة، لاسيما في البيئات الهشة التي تعاني من ضعف الدولة وفراغ السلطة.

وأصبحت الطائرات دون طيار، والتي كانت في السابق حكرًا على القوى الكبرى، الآن متاحة على نطاق واسع.

وفي أفريقيا تكرّست هذه الظاهرة منذ الحرب الأهلية الليبية، حيث استُخدمت المسيّرات بشكل غير مسبوق لتوجيه ضربات دقيقة ومفاجئة، في خرق واضح لحظر السلاح الذي فرضته الأمم المتحدة.

وقد أثبتت المسيّرات قدرتها على تقويض معادلات القوة التقليدية، إذ تبلغ كلفة الطائرة الانتحارية بضعة آلاف من الدولارات فقط، مقارنةً بملايين تُصرف على الدبابات أو الطائرات المقاتلة، ما يجعل الصراعات أكثر دموية وأقل كلفة للمهاجمين.

وما يفاقم خطورة هذه الأدوات هو استخدامها من قبل كيانات غير حكومية. وفي السودان مثلًا، استُخدمت المسيّرات لقصف ميناء بورتسودان في أوائل 2025، في خضم المعارك بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع.

وبما أن هذه الأخيرة لا تمتلك سلاحًا جويا رسميا، فإن اعتمادها على الطائرات المسيّرة منحها قدرة غير متماثلة لتوجيه ضربات مدمرة.

ويعيد هذا النمط من "الضرب عن بُعد" تشكيل أخلاقيات وتكتيك الحرب، ويوفر وسيلة فعالة للفصائل المسلحة للسيطرة أو الردع. لكن الصراع لا يُخاض فقط في الجو أو على الأرض، بل يمتد إلى الفضاء الرقمي.

وتحولت وسائل التواصل الاجتماعي إلى ساحات حرب موازية، تُستهدف فيها المجتمعات الأفريقية، ولاسيما الشباب، بحملات تضليل منظمة ومدعومة بتقنيات الذكاء الاصطناعي.

وتقول آنا كولارد، الخبيرة في أمن المعلومات، إن "المنصات المزيفة قادرة على خلق اضطرابات مجتمعية حقيقية عند استخدامها لنشر معلومات كاذبة في الحملات السياسية أو النزاعات،" وتضيف أن "الديب فيك أصبح تهديدًا أمنيًا خطيرًا في أفريقيا."

> المعركة المقبلة ستكون حول السيطرة على أدوات المعلومات والتكنولوجيا، وليست فقط على الأرض

ولا تُخفى المخاوف من أن هذه التقنيات تُستخدم بالفعل للتأثير في الانتخابات والصراعات الداخلية، خصوصًا في ظل ضعف التعليم الرقمي.

وقد عبرت ليندیوي مازيبوكو، النائبة السابقة في جنوب أفريقيا، عن قلقها من "أننا في القارة الأفريقية متأخرون في التعامل مع التقنيات الرقمية، ما يجعلنا أكثر عرضة لحملات التضليل والديب فيك."

وتلقى هذه التحذيرات صدى عند خبراء القانون أيضًا. ويشير يوهان ستاين، أستاذ علم البيانات في جامعة ستيلينبوش، إلى أنه "كلما تطورت أدوات التزوير الرقمي، ازدادت القدرة على إلحاق الضرر بشكل أسّي،" مضيفًا أن "الدليل الرقمي لم يعد قابلًا للتحقق بسهولة، ما يخلق أزمة في الإثبات القانوني ويفتح المجال أمام من يملكون التقنية لتشكيل الرأي العام أو تبرير العنف."

وفي موازاة ذلك تستمر الشركات العسكرية الخاصة والمرتزقة في لعب أدوار محورية في النزاعات، مستغلين الفوضى وهشاشة الدولة.

وتمثل مجموعة فاغنر الروسية أبرز مثال، حيث نشطت من ليبيا إلى مالي مرورا بجمهورية أفريقيا الوسطى.

وقد اتُهمت هذه الجماعة بارتكاب المئات من الانتهاكات بحق المدنيين، لاسيما في مالي، حيث أودى وجودها بحياة أكثر من 900 مدني في عام 2024 فقط، بحسب تقارير استقصائية غربية.

وهذا يوضح كيف يمكن لقوة شبه عسكرية مرتبطة بدولة كبرى أن تشكل سياسة دولة هشة أو تجرّها إلى صراع مستمر.

وعلى النقيض من ذلك، تبرز الشركات الأمنية الصينية التي تعمل في الغالب على حماية الاستثمارات والمواطنين الصينيين في أفريقيا، خصوصًا في بيئات غير مستقرة مثل السودان وجمهورية الكونغو الديمقراطية.

ومع ضعف القوات المحلية باتت هذه الشركات تمثل طرفًا أمنيا موازيا. ويشير رافائيل أفاني، الخبير القانوني في مجال القانون الرقمي، إلى أن "غياب الشفافية وتعدد الفاعلين غير الرسميين في الأمن يجعلان الدولة رهينة مصالح خارجيّة لا تخضع لأي نوع من الرقابة القانونية أو السياسية."

ويؤدي التقاء هذه العوامل الثلاثة -التكنولوجيا الجوية الرخيصة والتضليل الرقمي المتقدم والأسلحة المأجورة- إلى إعادة تشكيل غير مسبوقة للصراعات في أفريقيا. فالأدوات التي كانت بالأمس تُعتبر هامشية أصبحت اليوم مركزية في إدارة الحرب، وهي تنتج حالة جديدة من الحروب الموزّعة: حروب بلا جيوش نظامية واضحة، بلا خطوط أمامية محددة، وبلا وضوح في هوية الأطراف الفاعلة.

ويتطلب هذا الواقع الجديد تفكيرًا إستراتيجيًا من قبل الحكومات والمؤسسات الإقليمية. ولا يكفي التعامل مع المرتزقة كخطر أمني تقليدي، بل يجب أن يُنظر إليهم كعنصر من عناصر التأثير الجيوسياسي.

ولا يمكن مكافحة التضليل إلا من خلال بناء قدرات رقمية محلية وتعزيز الوعي الجماهيري، فضلًا عن وضع أطر قانونية وتقنية للكشف عن المحتوى الزائف.

وفي مواجهة الانتشار السريع للطائرات المسيّرة، يصبح من الضروري تطوير تقنيات دفاعية وتعاون استخباري إقليمي للحد من قدراتها التدميرية.

وتؤكد تقارير من المنتدى الاقتصادي العالمي أن "المعركة المقبلة ستكون حول السيطرة على أدوات المعلومات، وليست فقط على الأرض. التحدي الأخلاقي والسياسي يكمن في ضمان ألا تُستخدم هذه الأدوات لإدامة العنف أو كتم الأصوات."

وتعكس التحولات التي طرأت على طبيعة الصراعات في أفريقيا بوضوح مدى تأثير التداخل بين التكنولوجيا المتقدمة، الفاعلين غير الحكوميين، والمصالح الجيوسياسية على المشهد الأمني والعسكري في القارة.

ولم يعد ظهور الطائرات المسيّرة الرخيصة والفعالة مجرد مسألة تقنية، بل أصبح أداة إستراتيجية تعيد رسم موازين القوى بين الأطراف المتنازعة، خاصة في بيئات تتسم بهشاشة الدولة وفراغ السلطة، حيث يمكن للجهات غير الرسمية تحقيق مكاسب عسكرية واقتصادية دون تحمل أعباء الصراعات التقليدية.

وفي الوقت نفسه تُظهر موجات التضليل الرقمي المدعومة بالذكاء الاصطناعي أن الحرب لم تعد محصورة في الميادين التقليدية، بل امتدت لتشمل الفضاء السيبراني، الذي يُستخدم كأداة لإضعاف النسيج الاجتماعي، وزرع الشكوك، والتأثير على العمليات السياسية والاجتماعية بشكل مباشر.

وهذا يشكل تهديدًا مزدوجًا: أمنيًا من جهة، وقيميًا وأخلاقيًا من جهة أخرى، حيث تُهدد المصداقية والثقة بين الشعوب والحكومات، ما يعمّق حالة الضعف والاضطراب.

ومن جهة ثالثة يُبرز الدور المتزايد للشركات العسكرية الخاصة والمرتزقة كيف أن الفوضى الأمنية توفر بيئة خصبة لتوسع هذه الجهات التي تعمل خارج إطار القوانين الوطنية والدولية، ما يعقّد عمليات حفظ السلام ويهدد سيادة الدول ويجعلها رهينة لأجندات خارجية قد لا تتوافق مع مصالح الشعوب الأفريقية.

كما أن غياب الشفافية والرقابة على هؤلاء الفاعلين يفتح الباب أمام انتهاكات حقوق الإنسان وتدهور الوضع الإنساني.

وتؤكد المعطيات أن الصراعات في أفريقيا لم تعد مسألة تقليدية يمكن معالجتها بأساليب قديمة، بل هي قضية مركبة تتطلب فهمًا عميقًا للتقنيات الجديدة، وآليات العمل غير الرسمية، والأبعاد الجيوسياسية التي تحركها.

ولذلك لا بد من تبني إستراتيجيات شاملة ترتكز على تعزيز القدرات الوطنية والإقليمية في مجال التكنولوجيا والدفاع السيبراني، بالإضافة إلى تطوير أطر قانونية قوية تُنظم عمل الفاعلين العسكريين غير الرسميين، وتقوي نظم العدالة لحماية المدنيين ومنع الانتهاكات.

وفي نهاية المطاف يبقى التحدي الأكبر هو بناء وعي جماهيري ومجتمعي قادر على مقاومة التضليل الإعلامي، وتعزيز ثقافة السلام والشفافية، وإعادة بناء الثقة بين المواطن والدولة. فمن دون هذه المقومات ستظل أفريقيا مسرحًا لصراعات موزعة تستفيد من نقاط الضعف والهشاشة، وستظل أدوات الحرب الحديثة تهدد استقرارها وأمنها على المدى البعيد.

الأخطار الأمنية لم تعد تقليدية

تراجع المساعدات في تشاد يثير مخاوف من تزايد الهجمات الإرهابية

باغا سولا (تشاد) - انقلبت حياة أحمد موسى رأسا على عقب قبل تسعة أشهر عندما قامت جماعة بوكو حرام المتطرفة، في منتصف الليل، بمحاصرة قرية بالانغورا النائية على ضفاف بحيرة تشاد في غرب نيجيريا، ومهاجمتها.

وقال الصياد (42 عاما) وهو يشير إلى ندبة خلفتها رصاصة على ساقه اليمنى "سمعت دوي أولى الطلقات وغادرت دون أن ألتفت." في تلك الليلة، اختُطف أحد أبنائه ويبلغ 16عاما.

وطال الرعب منزل جارته بايا علي موسى التي هربت أيضا من القرية مساء ذلك اليوم. وعُثر بعد ثلاثة أيام على جثة أحد أبنائها البالغ 23 عاما تطفو بين زهور الزنبق.

ومنذ خمسة عشر عاما، تبث جماعة بوكو حرام الرعب في نفوس سكان حوض بحيرة تشاد. وقد تصدّرت هذه الجماعة الجهادية التي تشكلت في نيجيريا في مطلع الألفية عناوين الصحف العالمية في ذروة عملياتها بين 2013 و2015 إثر اختطاف 300 فتاة من مدرسة في شيبوك بشمال البلد.

وتراجعت سيطرة مقاتلي الجماعة أمام الهجمات العسكرية المنتظمة، لكنهم ما زالوا يشكلون تهديدا نظرا لعمليات الخطف والإعدام والاغتصاب والنهب المتكررة. وفي تشاد، استقبلت مقاطعة البحيرة أكثر من 250 ألف نازح، بحسب الأمم المتحدة.

وعلى غرار ألفي شخص، لجأت بايا علي موسى وأحمد موسى إلى ياكوا التي تبعد نحو عشرين كيلومترا من بول، على ضفاف أحد روافد البحيرة.

وقالت بايا علي موسى "هنا، ليس لدينا ما نأكله أو نشربه، نقتات بفضل تضامن المجتمع المحلي والعاملين في المجال الإنساني."

ولمساعدتهم، أطلقت منظمة "أكتد" غير الحكومية آلية الاستجابة السريعة في ياكوا لتقديم مساعدات طارئة للنازحين لمدة ثلاثة أشهر. وخلال عام، تم تسجيل 46 موقعا في إطار هذا البرنامج في مقاطعة البحيرة.

وأعرب توغوم أتيكانغ، مدير مشروع آلية الاستجابة السريعة في المنظمة، عن أسفه بالقول "الهجمات تتواصل وعمليات الاختطاف تستمر، وتتحول مواقع النزوح إلى قرى، لكن الحماسة الإنسانية التي شهدناها بين عامي 2015 و2019 تضاءلت."

وأوضح "بعض المانحين يوقفون تمويلهم" محذرا "من حيث ننسحب، سيعاني السكان بشكل أكبر."

وفي منطقة البحيرة، بدأت تظهر أولى آثار تجميد المساعدات الإنسانية الأميركية كما خفض التمويل من المانحين الأوروبيين.

ولطالما كانت الولايات المتحدة أكبر مانح لبرنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، تليها أوروبا.

ويقول ألكسندر لو كوزيا نائب مدير برنامج الأغذية العالمي في تشاد "مع تراجع التمويل، علينا تقليص النشاط."

وفي مطلع يوليو، أوقف برنامج الأغذية العالمي خط الطيران الذي كان يوفره بين نجامينا وبول. والرحلة التي كانت تستغرق أقل من ساعة، بات يتعين على العاملين في المجال الإنساني الآن قطع مسافتها برا لمدة يوم عبر طريق غير آمن.

وقرر برنامج الأغذية العالمي ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إغلاق مكاتبهما في منطقة البحيرة.

وأشار فرنسوا باتالينغايا، منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في تشاد، إلى أن "تجميد التمويل الأميركي أثر على نحو 7 في المئة من المساعدات الإنسانية في تشاد منذ يناير."

وأضاف "لكن المشكلة تكمن في أننا لا نملك أيّ رؤية للفترة المتبقية من العام" معربا عن خشيته من "مغادرة المنظمات غير الحكومية اعتبارا من أكتوبر القادم."

ولفت إلى أن نسبة تمويل خطة الاستجابة الإنسانية لتشاد "تبلغ 11 في المئة فقط من أصل 1.45 مليار دولار المطلوبة.. في الفترة نفسها من العام الماضي، بلغت 34 في المئة."

> حوض بحيرة تشاد نقطة جذب للجماعات المسلحة بسبب التداخل الحدودي و ضعف الرقابة الأمنية في المناطق الريفية

وعلاوة على هذا السياق العام الذي تعانيه تشاد على المستوى الوطني، ومنح الأولوية خلال العامين الماضيين للمساعدات الإنسانية الطارئة في شرق البلاد، أجبر النزاع الذي يشهده السودان منذ أبريل 2023، أكثر من مليون سوداني على الفرار نحو جارتهم تشاد.

ويخشى المنسق من أن "بحيرة تشاد لم تعد تستقطب الاهتمام العالمي،" محذرا "إذا نسينا سكان المنطقة، فسيكون هناك المزيد من النازحين، وسينضم المزيد من الناس إلى هذه الجماعات."

ويُعد حوض بحيرة تشاد من أكثر المناطق هشاشة في غرب ووسط أفريقيا، وهو يشكّل تقاطعًا جغرافيًا بين أربع دول (نيجيريا، النيجر، تشاد، والكاميرون).

وحوّل هذا التداخل الحدودي، مع ضعف الرقابة الأمنية في المناطق الريفية، الحوض إلى نقطة جذب للجماعات المسلحة، وخاصة بوكو حرام وتنظيم الدولة في غرب أفريقيا.

وتُظهر الدراسات أن جزءًا من جاذبية هذه الجماعات لا يعود فقط إلى الأيديولوجيا المتطرفة، بل أيضًا إلى قدرتها على توفير "الأمن" أو "العمل" في مناطق تعاني من انعدام كامل للخدمات الأساسية وانهيار دور الدولة.

كما تُعدّ منطقة البحيرة من أقل المناطق تغطية بالتعليم في تشاد، إذ تشير التقديرات إلى أن أكثر من نصف الأطفال خارج المدارس.

ويخلق هذا التهميش التعليمي المزمن أرضية خصبة لتجنيد القُصّر من قبل الجماعات المسلحة، ويعزز شعور السكان بالعزلة عن الدولة المركزية.

كما أن غياب البدائل المدنية، مثل برامج التدريب المهني أو فرص العمل، يجعل الشباب عرضة للانخراط في اقتصاد العنف، إما كمجندين أو كمهربين أو كمقاتلين مأجورين.

قطع المساعدات يفاقم المأساة

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

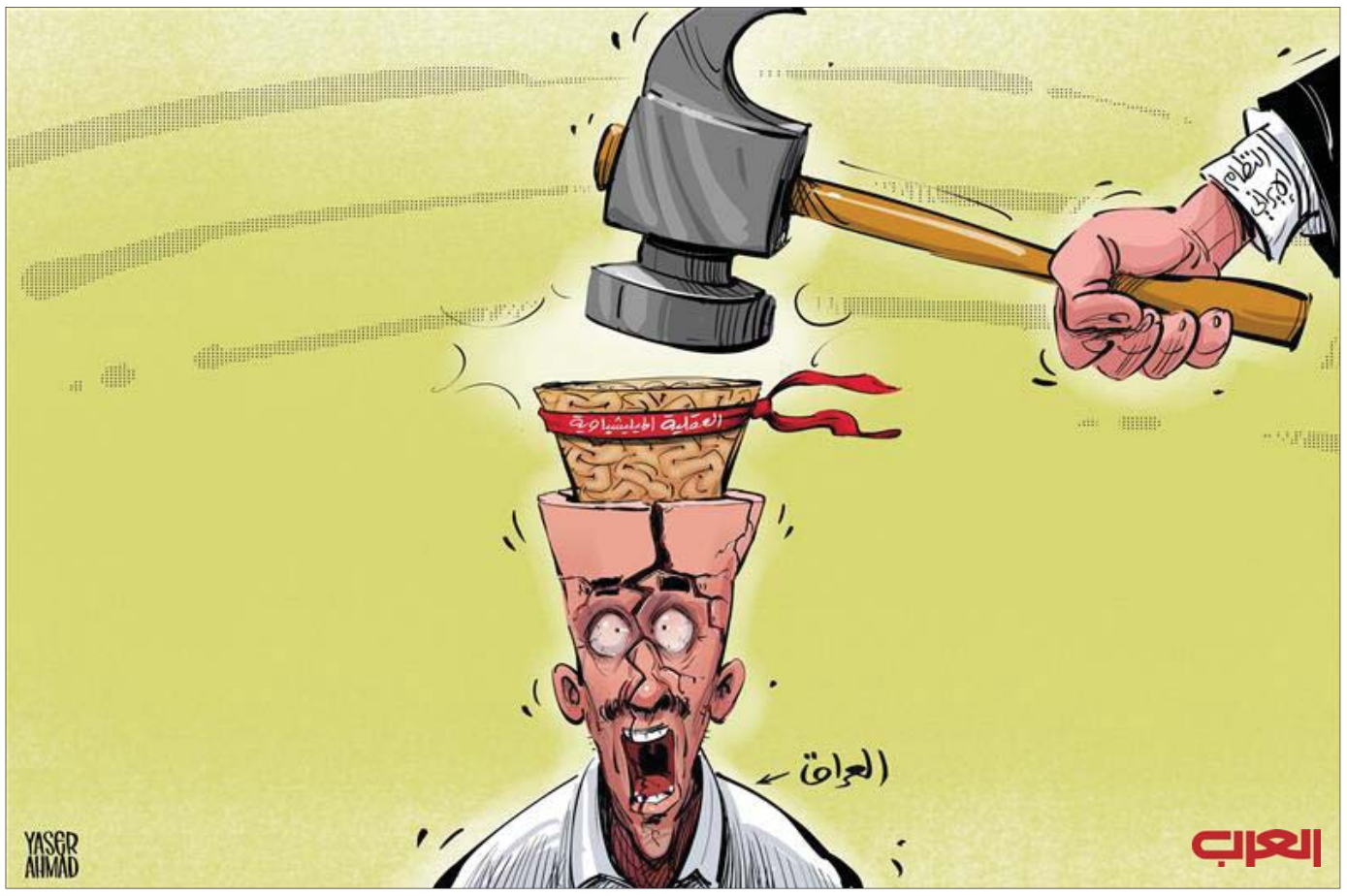

قراءة في العقل العربي بعد الهزيمة الإيرانية

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

الهزائم ليست كلها على شاكلة المعارك الطويلة أو الاجتياحات الشاملة، أحياناً تأتي على هيئة أيام قليلة لكنها تكفي لتقلب مفاهيم القوة رأساً على عقب، حرب الـ12 يوماً بين إسرائيل وإيران لم تكن مجرد مواجهة عسكرية، بل كانت لحظة انكسار إستراتيجي بحجم هزيمة يونيو 1967 عند العرب، الفارق أن الهزيمة العربية آنذاك أطاحت بطموح مشروع الوحدة والقيادة القومية، بينما الهزيمة الإيرانية اليوم أصابت في مقتل سردية "المقاومة" التي بنتها طهران منذ 1979 وربطتها بالبعد العقائدي لفكرة الإمام الغائب ودور ولاية الفقيه في قيادة معركة "نهاية الزمان" ضد الاستكبار.

الوقائع لا تحتاج إلى الكثير من الجدل.. لأول مرة في تاريخها الحديث، تتلقى إيران ضربة أميركية مباشرة على أراضيها بأمر من دونالد ترامب، في لحظة كانت تحاول فيها أن تدير مواجهة متعددة الجبهات مع إسرائيل عبر وكلائها، النتيجة كانت انهيار قدرة الردع الإقليمي التي كانت تُسوّق كضمانة لبقاء نفوذها، وانكشاف معظم خطوط الإمداد والتموضع في سوريا ولبنان والعراق واليمن، لقد كشفت تلك الأيام القليلة هشاشة منظومة إيرانية كانت تقدم نفسها على أنها صلبة ومحصنة ضد أيّ اختراق.

هذه الحرب القصيرة أجبرت العقل السياسي الإيراني على التحول من إستراتيجية توسيع الجبهات إلى تقليص المخاطر لم يعد السؤال في طهران هو كيف نفتح جبهة جديدة؟ بل كيف نحافظ على ما تبقى من نفوذ بأقل كلفة ممكنة؟ وكيف نسيّل هذا النفوذ في تسويات تحفظ الحد الأدنى من الرمزية دون أن نستنزف القدرات العسكرية والاقتصادية؟ والأهم، كيف يمكن لطهران أن تخرج من مأزقها من دون أن تفقد ماء الوجه أمام جمهورها الداخلي والإقليمي الذي بُني على أساطير القوة والانتصار الحتمي؟

لبنان هو المثال الأكثر وضوحاً على هذا التحول، حزب الله، الذراع الأبرز لإيران على المتوسط، بدأ يرسل إشارات عملية لقبول جدول زمني لتسليم سلاحه خلال سنة، والحكومة اللبنانية أعلنت ذلك بلا مواربة، هذا ليس ثمرة تفاهم داخلي لبناني، ولا استجابة لقرار سيادي، بل نتيجة مباشرة لميزان قوى إقليمي انقلب رأساً على عقب، فطهران تدرك أن الاحتفاظ بسلاح ثقيل ظاهر في جنوب لبنان صار عبئاً، وأن التضحية بجزء من قوة الحزب العسكرية قد تكون ضرورة لشراء مساحة تنفس سياسية ودبلوماسية، وربما لكسب ضمانات تمنع انهيار ما تبقى من نفوذها هناك.

لكن الانكماش الإيراني لا يقتصر على لبنان في العراق، فصائل الحشد الشعبي الموالية لطهران تواجه ضغوطاً أميركية وحكومية متزامنة لإعادة تعريف أدوارها، إما عبر اندماج شكلي في الدولة أو الانسحاب من خطوط الاحتكاك المباشر مع القوات الأميركية، هذه الضغوط، التي كانت مرفوضة أو مستحيلة التنفيذ قبل حرب الـ12 يوماً، أصبحت اليوم مطروحة بجدية لأن طهران لم تعد قادرة على فرض إيقاعها على بغداد كما في السابق، فالخيط الناظم هنا أن مشهد نزع السلاح أو تحجيمه بات جزءاً من سياسة إيرانية عامة لإغلاق الجبهات المكلفة، ليس فقط عسكرياً بل اقتصادياً وسياسياً أيضاً.

وفي شمال اليمن، حيث كان الحوثيون الورقة الأطول نفساً في يد إيران، بدأت المؤشرات على إعادة التموضع تظهر هي الأخرى، فصحيح أن الحوثيين لم يعلنوا نية تسليم سلاحهم، لكن البحر الأحمر صار تحت مراقبة دولية لصيقة، والقدرة على تهديد العمق السعودي أو ضرب إسرائيل بالصواريخ والطائرات المسيّرة تراجعت بشكل كبير في الخطاب الحوثي، الذي كان يتسم بالتحدي، وبدأت تتسرب مفردات جديدة مثل "رفع الحصار" و"إعادة الإعمار" و"التسوية الشاملة"، هذه اللغة، التي لم تكن واردة في ذروة اندفاع المحور الإيراني قبل الحرب، تكشف أن الحسابات تغيرت وأن أولويات البقاء باتت تسبق أولويات المواجهة.

كما أن الثقة في القوات الجنوبية، عسكريًا وأمنيًا، قد تعاظمت بفضل قدرتها على الضبط السياسي والثبات العسكري، فإن مؤشرات هذه القدرة أثمرت عن انتعاش اقتصادي ملحوظ داخل المحافظات التي يسيطر عليها المجلس الانتقالي الجنوبي، بدعم أميركي وإماراتي واضح، بما يكرّس أمرًا واقعًا في هذه المحافظات باعتبارها رافعة وطنية ضمن المنظومة الإقليمية.

هذه التحولات ليست تكتيكية فحسب، بل تعكس إعادة صياغة في العقل السياسي الإيراني، فللمرة الأولى منذ أربعة عقود، تجد طهران نفسها مضطرة لأن تفكر بعقلية إدارة الانكماش بدل إدارة التمدد، وهذا تحوّل بنيوي سببه الهزيمة الميدانية، وضغط الداخل الإيراني المثقل بالأزمات الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن انكشاف أسطورة الحصانة أمام الضربات المباشرة.

لكن وسط هذه اللحظة الفارقة، يطل التحدي العربي الحقيقي ألّا نكرر الخطأ التاريخي في استثمار لحظات الانكسار الإقليمي لصالح رهانات عقائدية قصيرة النظر، لقد جرب العرب من قبل فكرة الاستثمار في الجماعات الدينية المسلّحة خلال تجربة "الأفغان العرب" عام 1979، فكانت النتيجة إرهاباً عابرًا للحدود، وخراباً سياسياً، وتشويهاً لصورة الإسلام نفسه أمام العالم، يومها دخلت بعض العواصم العربية في سباق دعم وتمويل وتجنيد تحت شعارات دينية براقة، دون حساب لعواقب إطلاق وحش عقائدي من عقاله.

اليوم، هناك من يراهن على نفس الفكرة، بل ويذهب أبعد من ذلك باستدعاء الأمويين من قبورهم، وكأننا في حاجة إلى أن يأتي آخرون لاستدعاء العباسيين، لنجد أنفسنا ندور مجدداً في دائرة العقل العربي القديم الذي ظل يتصارع في حرب داحس والغبراء لأربعين عاماً، فهذا النمط من التفكير لا ينتج سوى حروب أهلية مؤبدة، وموجات انتقام تاريخية تستهلك الأجيال وتغرقنا في مستنقعات لا نهاية لها.

المطلوب اليوم عقل عربي واقعي، لا يرى في الهزيمة الإيرانية مجرد فرصة لتبديل لاعب بآخر من نفس المدرسة العقائدية، بل فرصة لتصفية إرث الميليشيات والجماعات المسلحة أيّاً كانت مرجعيتها، وبناء منظومة أمنية وسياسية عربية تعطي الأولوية لسيادة الدولة ومصالح الشعوب، وهذا يعني أن أيّ فراغ تتركه إيران في ساحات نفوذها يجب أن يُملأ بسيادة وطنية قوية ومؤسسات شرعية، لا بميليشيات جديدة ولا بواجهات دينية مسيسة.

إن أخطر ما يمكن أن يحدث الآن هو أن نتعامل مع هزيمة إيران بعقلية الانتقام الطائفي أو إعادة تدوير الوكلاء، لأن ذلك سيمنح طهران الوقت والمساحة لإعادة ترميم نفوذها، وربما بوجوه وأدوات مختلفة، لكنها ستعود إلى نفس الإستراتيجية التوسعية، وهذا بالضبط ما حدث بعد 1967 عندما ترك العرب لإسرائيل فرصة ترسيخ تفوقها، لأنهم اكتفوا بالشعارات الثورية والوعود الفضفاضة بدل أن يبنوا قوة حقيقية على الأرض.

حرب الـ12 يوماً لم تغيّر فقط ميزان القوى العسكري، بل فرضت تحولاً عميقاً في العقل السياسي الإيراني، من عقلية الهجوم والتوسع إلى عقلية الدفاع والانكماش. هذا التحول يخلق فراغات في ساحات النفوذ من لبنان إلى العراق واليمن، والعقل العربي الذي يستوعب هذا المتغير ويتعامل معه بواقعية يمكن أن يحوّل هذه اللحظة إلى فرصة تاريخية لتثبيت السيادة الوطنية وإعادة رسم قواعد اللعبة الإقليمية. أما إذا ضاعت هذه الفرصة، فسنعيد إنتاج دورة النفوذ الإيراني، وسنكتشف بعد سنوات أننا لم نقرأ جيداً لحظة الهزيمة حين وقعت أمام أعيننا، وسنكون حينها قد أضعنا فرصة نادرة لإعادة صياغة موازين القوى في منطقتنا.

محاولة ترميم النفوذ

دولة حزب الله في لبنان التي انتهى زمنها

فاروق يوسف
كاتب عراقي

انزعجت إيران من قرار سيادي لبناني. هل كان على الرئيس اللبناني جوزيف عون أن يعرض قرار حصر السلاح بيد الدولة على الولي الفقيه قبل أن يصدره؟ المسألة لبنانية وليست إيرانية. كما أن لبنان دولة ذات سيادة ولا تتمتع إيران بحق الوصاية عليه. من حق دولته أن تفرض القوانين التي تؤكد من خلالها سيادتها على أراضيه. أما إذا كان لإيران رأي آخر فتلك مشكلتها التي يجب ألاّ يدفع لبنان ثمنها. وفي حال اعترفت إيران بأن لها جيشا في لبنان لا يحق للحكومة اللبنانية أن تمسّه فإن المسألة تأخذ حجما آخر يدخل في إطار، سيكون على لبنان باعتباره دولة مستقلة أن يكسره بالطرق التي تناسبه. في مقدمة تلك الطرق العمل على إنهاء ذلك الاحتلال بدءا من نزع السلاح الذي يمثله.

كان الأمين العام الأسبق لحزب الله حسن نصرالله يصف نفسه بأنه واحد من جنود الولي الفقيه. بمعنى أنه كان جنديا إيرانيا. يصح ذلك الوصف على كل أفراد الميليشيا التي كان نصرالله يقودها. وبالعودة إلى تصريحات نصرالله فإن إيران كانت (ولا تزال) تمول تلك الميليشيا بالمال والسلاح. الآن بعد أن تغير كل شيء في لبنان صار بإمكان حكومته أن تعيد الأمور إلى سويّتها وبالطرق القانونية. فليس صحيحا على سبيل المثال أن تلاحق العدالة عملاء إسرائيل فيما يُترك عملاء إيران طلقاء، يتجولون بسلاحهم ويهددون أمن وسلامة الشعب اللبناني الذي دفع باهظا ثمن مغامراتهم حين جروه عبر السنتين الماضيتين إلى حرب هي ليست حربه، ضاربين عرض الحائط مصالح لبنان وشعبه.

من حق الدولة اللبنانية أن تبسط سيطرتها على أراضيها ومن حقها أن تطلب ممَّن يملكون سلاحا غير مرخص أن يسلموه لها كما أن من حقها أن تنشر جيشها على حدودها

لم تصل الدولة اللبنانية إلى مرحلة مطاردة أعضاء ميليشيا حزب الله بتهم الخيانة والعمالة والتخابر مع دولة أجنبية. لا أحد في لبنان يتمنى أن تصل الأمور إلى تلك الدرجة الحرجة التي لا تخون الواقع لأن الواقع اللبناني كان دائما ملغوما ولم يكن السلم الأهلي إلا مناسبة لتمرير الكثير من الأخطاء التي أفقدت القانون هيبته. اليوم تسعى الدولة اللبنانية إلى كسر ذلك الخطاب الطائفي القائم على الاستقواء بالسلاح الذي لا يقع تحت سيطرتها. بالنسبة إلى حملة ذلك السلاح فإن ذلك القرار يعني إنهاء دولتهم. ومن الطبيعي أن يكون ما يحدث صعبا عليهم. ذلك ما يجب التعامل معه بحذر. وكما أتوقع فإن زعيم الحزب الحالي نعيم قاسم الذي رفض الاستجابة الفورية لقرار الدولة هو الأكثر دراية بأن دولة حزبه قد انتهى زمنها ومَن يقرأ خطاباته التي لا تزال خاضعة للرقيب الإيراني لا بد أن يكتشف بين سطورها رغبة في التفاهم عند الحدود الدنيا. ذلك ما يُشير إلى بدء مرحلة جديدة.

الأمين العام الأسبق لحزب كان يصف نفسه بأنه واحد من جنود الولي الفقيه بمعنى أنه كان جنديا إيرانيا.. يصح ذلك الوصف على كل أفراد الميليشيا التي كان حسن نصرالله يقودها

وللإنصاف فإن موافقة الدولة اللبنانية على الورقة الأميركية لم تكن خضوعا لمطالب إسرائيلية. كانت هناك قرارات دولية، كلها لمصلحة لبنان تضمنتها تلك الورقة. ليس من المقبول أن تكون هناك دولة داخل الدولة. كان حزب الله دولة همشت الدولة اللبنانية. وليس من المقبول أيضا أن يتم استبعاد الجيش اللبناني عن حدود الدولة ليحل محله جيش إيراني بحجة المقاومة. كما أنه لم يكن من حق أيّ جهة أن تسلب الدولة حقها في إعلان الحرب كما حدث غير مرة مع حزب الله الذي تبين في الحرب الأخيرة أن هلاكه ما كان ليحدث لولا أنه خضع لأوامر إيرانية كانت قد احتكمت إلى أخطاء في التقديرات التي سببت سيلا من الكوارث. أخطاء الحزب في حربه الأخيرة هي أخطاء إيرانية. وعلى العموم فقد آن الأوان أن يتخلص لبنان من العبء الإيراني. لتذهب إيران بأخطائها إلى جحيمها. فلكي يستمر لبنان في حياته صار عليه أن يتحرر من إملاءات المقاومة الإيرانية.

ما من شيء في بيان الدولة اللبنانية الداعي إلى حصر السلاح بيد الدولة يشير إلى إيران. من حق الدولة اللبنانية أن تبسط سيطرتها على أراضيها. من حقها أن تطلب ممّن يملكون سلاحا غير مرخص أن يسلموه لها. كما أن من حقها أن تنشر جيشها على حدودها. وعلى الجانب الآخر فقد صار على حزب الله أن يفهم أن زمنه انتهى. زمن الوصاية الإيرانية انتهى. لقد انتهى زمن دولته التي همشت الدولة اللبنانية المعترف بها دوليا. لبنان اليوم ليس جبهة إيرانية. وإذا ما كانت إيران قد انتحرت بالقيادات التاريخية لحزب الله فإن القيادة الحالية للحزب لن تنتحر كما أتوقع من أجل عيني إيران.

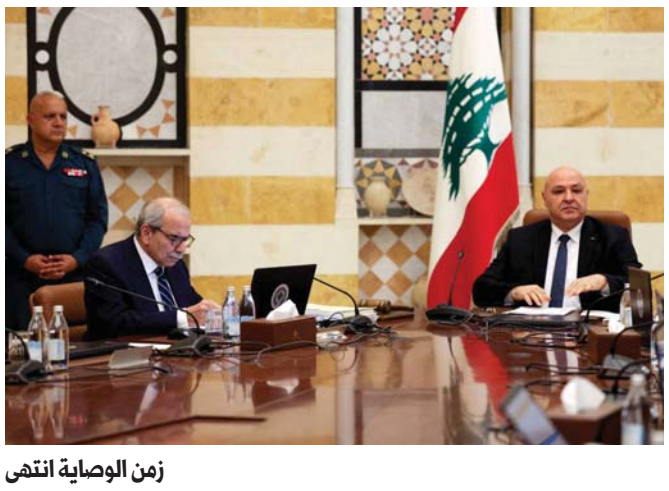

زمن الوصاية انتهى

مخاوف أفغنة سوريا: هل هناك ما يبررها

علي قاسم
كاتب سوري

هل هذه سوريا التي عرفناها، سوريا التي كان يتشارك فيها النساء والرجال، جنبًا إلى جنب، الرقصات خلال الأفراح الريفية. وسوريا الستينات التي كانت تنتشر في شوارعها آخر خطوط الموضة قبل انتشارها في شوارع ميلانو وباريس؟

مخاوف أفغنة سوريا ليست خيالًا بل هي انعكاس لتحديات حقيقية. الاقتحامات والقيود على النساء والصمت الرسمي تشكل إنذارًا. والحفاظ على الحريات هو الطريق الوحيد لاستعادة كرامة سوريا والسوريين

مقاطع فيديو صادمة تنتشر على تويتر وفيسبوك، تظهر اقتحام حفلات زفاف في ريفي إدلب وحمص من قبل مجموعات أمنية ودعوية إسلامية. أشاهدها وأنا أتذكر أيام الشباب، يوم كانت حفلات الزفاف ملاذًا للضحك والموسيقى. اليوم، تبدو هذه المناسبات هدفًا لتدخل قسري، يثير مخاوف متزايدة من أن تكون سوريا في طريقها لتكرار النموذج الأفغاني، حيث فرضت القيود الدينية على الحريات المدنية. ككاتب يراقب عن بعد، أرى أن هذه المخاوف ليست مجرد هواجس، بل انعكاس لظاهرة تستدعي التوقف والتفكير.

صمت الحكومة وعدم تعليقها على ما يحدث هو أكثر ما يثير المخاوف، وهناك تفسيران لذلك، كلاهما سيء. الأول، أن المسؤولين يرون في هذه الحوادث مجرد ظواهر سطحية يمكن السيطرة عليها لاحقًا، وأن ما يشغلهم اليوم هو أكبر بكثير، وهذا يدفعهم إلى "تجنب إهدار وقتهم الثمين."

هذا، إن صح، خطأ سيكلف سوريا غاليًا، لأن المخاوف التي تثيرها هذه السلوكيات هي ما يدفع الأقليات للإصرار على تقسيم البلاد.

التفسير الثاني، أن الحكومة راضية عن هذه السلوكيات، وهي تتمسكن مؤقتًا، لتعلن فيما بعد عن سوريا إمارة إسلامية.

أميل أكثر إلى التفسير الأول، وأعتقد أن الحكومة الانتقالية تفضل عدم تشتيت جهودها وترى أن الأولويات تتطلب الانتظار والتفرغ لاحقًا لمواجهة هذه الظواهر والسيطرة عليها.

إذا كنت على صواب، وهذا ما يفكر فيه المسؤولون حاليًا، أتمنى أن يعيدوا التفكير، لأن ما يرونه حوادث فردية جانبية وهو المقياس الذي تقرأ من خلاله الأقليات مستقبل سوريا.

لا نريد من الحكومة المؤقتة أن تضيع جهودها في معارك جانبية، ولكن المعركة مع الجماعات المتشددة ليست جانبية. ويجب مواجهتها بقوانين صارمة تكفل الحريات المدنية، وفي مقدمتها حرية الاعتقاد وممارسة العادات والتقاليد. دون ذلك، ستواجه سوريا سيناريوهين: التفتيت، أو الأفغنة.

البداية كانت مع مقطع فيديو من أريحا بريف إدلب، حيث داهمت قوات أمنية حفل زفاف، وصادرت أجهزة الصوت بحجة إزعاج الأهالي، ما أدى إلى تصادم مع الحاضرين ومظاهرة طالبت بالكرامة. في نفس اليوم، وصلت أخبار عن اقتحام آخر في القريتين بريف حمص، حيث اقتحمت مجموعة دعوية الحفل، وألقت خطبة دينية عبر مكبرات الصوت، وطالبت المدعوين التزام القيم الدينية. شاهدت المقطع، وشعرت بالصدمة وأنا أرى المدعوين ينظرون بدهشة، بينما يُفرض عليهم صمت قسري. هذه المشاهد، التي انتشرت بسرعة على مواقع التواصل، أثارت موجة غضب، واعتبرها المتابعون "تدخلاً غير مبرر في الخصوصية."

ما يزيد من حدة المخاوف تأثير هذه الانتهاكات على النساء، اللواتي أصبحن هدفًا رئيسيًا لها. شهود عيان تحدثوا عن قيود متزايدة، مثل منع "الشورت" وتضييق بيع الكحول، إلى جانب توقيفات تعسفية في دمشق للأشخاص بناءً على ملابسهم أو علاقتهم بالنساء المصاحبات. هذه المشاهد، التي تتكرر، تشير إلى نمط قمعي يستهدف الحريات الفردية، خاصة المتعلقة بالنساء.

في سياق أوسع، تعرضت مطاعم في دمشق لهجمات من مجموعات مسلحة، وأُبلغ عن حوادث مثل إطلاق النار في ملهى "الكروان"، التي أنكرت السلطة تورطها فيها رغم الدلالات المشبوهة. هذه الانتهاكات، التي تتراوح بين تدخل الأجهزة الأمنية والجماعات المتشددة، أثارت انتقادات حادة للحكومة.

ناشطون يرون أنها مؤشرات على انزلاق نحو حكم يقوض التنوع الثقافي الذي ميز سوريا، حيث كانت مثل هذه الحفلات تعتبر رمزًا للفرح وتجسيدا للتراث.

هنا تبرز المقارنة مع أفغانستان، حيث فرضت السلطة الدينية قيودًا صارمة بعد صعود طالبان، مثل حظر التعليم للإناث وفرض الحجاب القسري. في سوريا، الصمت الرسمي حول هذه الحوادث يزيد من الشكوك. فالبعض يرى أن الحكومة "تتمسكن حتى تتمكن،" بانتظار فرصة لتبنّي هذه الممارسات رسميًا. فهذا الافتراض، رغم غياب دليل قاطع، يثير قلق الأقليات والمجتمعات العلمانية، التي تخشى فقدان الحريات المدنية التي حاولت الحفاظ عليها رغم الحرب.

التاريخ يقدم دروسًا. بعد الحرب الأهلية، شهدت سوريا صعود نفوذ فصائل دينية في مناطق مثل إدلب، ما خلق بيئة مواتية للقيود الاجتماعية. وتقارير سابقة أشارت إلى حوادث مشابهة، ما يعزز فكرة أن هذه الانتهاكات قد تكون جزءًا من خطة أوسع. فغياب الرد الرسمي يعزز هذا الخوف، حيث يُفسر كعلامة رضاء أو ضعف في مواجهة الجماعات المحافظة.

البعد عن سوريا لخمسة عقود لم ينسني حفلات الزفاف، حيث كانت الموسيقى تملأ الأجواء، والنساء يرقصن بحرية. اليوم، أشعر بالألم وأنا أرى هذا التراث مهددًا. أعتقد أن هذه المخاوف ليست مبالغا بها، بل هي انعكاس لوقائع تستدعي التدخل. النساء يعانين أكثر، والصمت الرسمي يزيد التوتر.

الحل يبدأ بمواجهة هذه الممارسات. يجب على الحكومة إجراء تحقيقات مستقلة، ووضع تشريعات تحمي الحريات، وإشراك المجتمع المدني. الأقليات في حاجة إلى ضمانات، لأن فقدان الحريات يعني فقدان الهوية. دون ذلك، قد تتحول سوريا إلى نسخة أفغانية.

سوريا الستينات

مخاوف أفغنة سوريا ليست خيالًا، بل انعكاس لتحديات حقيقية. فالاقتحامات، القيود على النساء، والصمت الرسمي تشكل إنذارًا. والحفاظ على الحريات هو الطريق الوحيد لاستعادة كرامة سوريا والسوريين.

سوريا: فسيفساء النفوذ وانتظار القرار الأخير

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

بالإمكان تلخيص ما آلت إليه سوريا بفسيفساء معقدة، بلد بلا مركز واضح، وانقسام حاد بين ذاكرته الجمعية وإيقاع اللاعبين الجدد. من هنا يبدأ السؤال الحقيقي: هل تمتلك سوريا اليوم قوارها وسط زحمة مشاريع الآخرين، أم أن الجميع في المقهى أصبحوا لاعبي ظل ينتظرون إشارة الكبار؟ يتطلب تحليل المشهد السوري الخروج من تتبع الأحداث إلى قراءة مزاج السوريين، وتداخل الأصوات القديمة والجديدة، ضمن شبكة المصالح الإقليمية والدولية المتنافسة.

تعيش سوريا لحظة سيولة سياسية غير مسبوقة منذ عقود، عقب سقوط نظام الأسد أواخر 2024. أظهر اختفاء مركز السلطة التقليدي تحول البلاد إلى ساحة مفتوحة لتنافس النفوذ بين قوى دولية وإقليمية متشابكة، كل يوجه الحدث السوري لخدمة مصالحه الإستراتيجية. تقود الولايات المتحدة المسرح بحذر ودهاء، رافعة ورقة العقوبات أحيانًا، ومطلقة رسائل مطمئنة أو ضاغطة أحيانًا أخرى، لإبقاء اللاعبين داخل دائرة الطاعة الأميركية أو خارج نطاق المغامرة المنفلتة. في الخلفية، يشتد الصراع بين موسكو، الساعية لتثبيت إرثها العسكري ونفوذها في مؤسسات الدولة السورية، وأنقرة، الطامحة لإعادة رسم مناطق نفوذها شمال البلاد، وإسرائيل، التي تراقب الجنوب بقلق وتكثف رسائلها عبر الضربات الجوية والوساطات مع العواصم المؤثرة.

هذه المنازعات حول "قطعة النفوذ" ليست محصورة في اللاعبين الكبار؛ إذ تظهر قوى محلية تبني تحالفات ظرفية، وفصائل تبحث عن موضع قدم، وفاعلون إقليميون يحاولون اقتناص الفرص أو عرقلة الآخرين. هذا التشابك يجعل المشهد السوري فسيفساء معقدة، تتقاطع فيها سياسات المصالح مع حساسية الولاءات المحلية وضعف المؤسسات.

يبقى سؤال المرحلة الملحّ: من سيكون صاحب القرار الأخير في رسم مستقبل سوريا؟ هل سيظل المايسترو الأميركي ممسكًا بكل الخيوط، أم أن صفقة مصالح بين اللاعبين الكبار ستعيد رسم الحدود والنفوذ، بينما ينتظر السوريون دورهم في إعادة بناء وطنهم وسط هذه الزحمة الدولية؟

تشهد سوريا إعادة رسم جذرية لخارطة النفوذ الإقليمي والدولي، لم تعرفها بهذا الوضوح من قبل. منذ سقوط نظام الأسد وتبدل موازين القوى، تراجع الدور الروسي بشكل لافت، إذ تحول حضور موسكو من لاعب رئيسي صنع تحولات كبرى منذ 2015 إلى وجود عسكري رمزي، يقتصر على قواعد الساحل والبقاء في دائرة فاعلية محدودة. فرضت الحرب في أوكرانيا والعزلة الدولية ضغوطا كبيرة على القيادة الروسية أفقدتها القدرة على صياغة مسار سياسي سوري كما كانت تفعل سابقًا، خاصة مع ميل السلطة السورية الجديدة للبراغماتية وانفتاحها على تفاهمات لا تراعي دائمًا أولويات موسكو.

في المقابل، برزت تركيا وإسرائيل كقوتين فعّالتين على الأرض، تملكان قدرات عسكرية واستخباراتية نافذة، ترسمان خطوط التأثير في الشمال والجنوب بما يخدم مصالحهما الأمنية والإستراتيجية. عززت تركيا تدخلها وأمسكت بملفات حيوية، بينما كثفت إسرائيل حضورها عبر عمليات أمنية وضغوط دبلوماسية. أصبحتا تمتلكان مفاتيح الميدان: تركيا تعزز حضورها في الشمال وتحد من التمدد الكردي عبر تفاهمات مع القوى الفاعلة دوليًا، بينما تتبع إسرائيل سياسة "الاحتواء النشط" جنوبًا، مستفيدة من صمت روسي وضعف إيراني لتأمين حدودها وردع أيّ تموضع يهدد استقرارها.

بالتوازي، صعدت الولايات المتحدة إلى واجهة التنسيق وضبط الإيقاع بين اللاعبين، مستغلة الفراغ الروسي وتقلص هامش المناورة الإيراني. تدير واشنطن منظومة النفوذ من الأعلى، عبر حماية مناطق حساسة، وفرض ضغوط سياسية تجعل كل ترتيب جديد يمر عبر بوابتها. أصبحت الولايات المتحدة، بلا منازع، "المايسترو" الذي ينسق تفاصيل المشهد السوري، من إدارة مناطق شرق الفرات ودعم قوى محلية، إلى تسهيل أو تعطيل ترتيبات إعادة الإعمار، وفرض العقوبات، وفتح المسارات الدبلوماسية. فقرار الحسم أو التسوية الفعلية مرتبط بحسابات واشنطن وتحالفاتها المتغيرة.

غدت سوريا "ملعبًا لتوازن النفوذ" يتغير فيه اللاعبون، بينما يبقى الفاعل الأميركي ممسكًا بزمام الإيقاع. تتراوح مواقف الآخرين بين المتفرج والباحث عن مكسب محدود، ضمن لعبة معقدة يصعب التنبؤ بتغيراتها. يتضح أن الاستقرار سيبقى هشًا ما دامت البلاد مقسمة بين قوى خارجية ذات أجندات متضاربة. ويصعب على أيّ سلطة مركزية إعادة فرض نفسها دون توافق دولي حقيقي. ففقدان إرادة وطنية مستقلة يعني خضوع كل ملف اقتصادي أو أمني أو إصلاحي لـ"فيتو" القوى النافذة عسكريًا (أميركا، تركيا، إسرائيل)، التي لن تسمح بقيام نظام يضعف حصتها أو يهدد مصالحها، ما يكرس نموذج "الدولة الفيدرالية المتعثرة" أو مناطق النفوذ طويلة الأمد.

غياب مشروع إصلاحي ذاتي وضعف مؤسسات الدولة نتيجة سنوات التدخلات يعزز الانقسام المجتمعي ويصعّب استعادة "الدولة الكاملة" التي تحتكر الأمن والقرار والاقتصاد. تحولت سوريا إلى نموذج "الدول المتداخلة"، حيث لكل قوة إقليمية أو دولية بوابة نفوذ تتحكم فيها، ما يضعف أيّ سيناريو للمصالحة الوطنية أو بناء هوية جامعة. وعلى المدى البعيد، سيجعل استمرار هذا التوزيع الاستقرار رهينة صفقات إقليمية ودولية، أكثر من اعتماده على توافق السوريين أنفسهم. فأيّ تغيير في توازن المصالح العالمية سينعكس فورًا على المشهد السوري، ما يبقي إمكانية الانفجار أو إعادة خلط الأوراق واردتين.

ختامًا، سوريا التي كانت ساحة نفوذ روسي – إيراني، أصبحت موزعة النفوذ بين تركيا وإسرائيل تحت إدارة أميركية. تتعامل موسكو وطهران مع الوضع الجديد من موقع المتفرج أو اللاعب الثانوي، بينما تبقى الولايات المتحدة المايسترو الحقيقي للعبة السياسية والأمنية. فشكل الدولة السورية المقبلة مرهون بتطور النفوذ الدولي والمحلي. واستعادة الاستقرار أو الدولة الوطنية لن تتحقق إلا بحل سياسي جامع، يضمن سيادة سورية حقيقية، ويتطلب تنازل القوى الإقليمية والدولية عن منطق الحصص لصالح مشروع وطني جامع، وإلا ستبقى سوريا ساحة تقاطع مصالح، لا دولة ذات قرار مستقل.

التصعيد في الشرق الأوسط من نافذة موسكو

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

ربما من السابق لأوانه الحديث عن انتهاء حرب الـ12 يومًا، بسبب صعوبة تقييم الآثار التي ترتبت على الضربة، كما أن من الصعب تحديد موقع الـ400 كيلوغرام من اليورانيوم التي أخفتها إيران. كذلك، لا تزال الخلافات العميقة بين إيران والغرب قائمة، ما يشير إلى احتمالية تجدد الضربات مستقبلًا.

إزالة النظام الإيراني تُعد خطرًا إستراتيجيا لروسيا لأن أيّ نظام سياسي بديل في إيران سيكون أقل ميلًا لروسيا كما أن استهداف النظام الإيراني سيؤدي إلى صعود الميول الانفصالية القومية فيها

تُعد روسيا المستفيد الرئيسي من ارتفاع أسعار النفط في حال تجدد القتال، حيث يمكن أن تشتت الحرب الأنظار عن الحرب الروسية – الأوكرانية. إلى جانب ذلك، يمكن أن تعزز هذه الأزمة من أهمية روسيا كطرف يساعد على تهدئة الصراع، ومن خلال هذا الدور، قد تعود موسكو إلى واجهة سياسات الشرق الأوسط وتستعيد نفوذها الإقليمي الذي أصبح موضع تساؤل بعد السقوط المفاجئ والكارثي لنظام بشار الأسد في سوريا. ورغم إدانة الكرملين للضربات الإسرائيلية على إيران، إلا أنه نجح في الحفاظ على علاقات عمل مع الدولة اليهودية، علماً بأن إسرائيل لا ترغب في دخول طرف ثالث في الصراع.

الأزمة بين إيران وإسرائيل تنطوي على العديد من المخاطر والتكاليف المحتملة لموسكو. والحقيقة أن روسيا لم تنجح في منع الغارات الجوية الإسرائيلية المباشرة وواسعة النطاق ضد دولة وقّعت معها قبل أقل من خمسة أشهر معاهدة الشراكة الإستراتيجية الشاملة. إلى جانب ذلك، شعر الإيرانيون بخيبة أمل من رد فعل روسيا تجاه الإجراءات الإسرائيلية والأميركية، وهذه الخيبة ستُلقي بظلالها على مستقبل العلاقات الروسية – الإيرانية.

يبدو أنه من الناحية الإستراتيجية ليس لدى روسيا الكثير لتكسبه، بل الكثير لتخسره في حال تفاقم الأزمة في الشرق الأوسط. فأيّ تصعيد سيظهر مدى الضعف الذي يعاني منه مجلس الأمن الدولي، كما أن مقترحات روسيا في مجلس الأمن قد تُتجاهل بخصوص نظام الأمن الجماعي، وهذا قد يؤدي إلى اضطراب العلاقات الروسية – الإسرائيلية، وهو أمر لا يخدم المصالح الإستراتيجية لروسيا.

إزالة النظام الإيراني ستُعد خطرًا إستراتيجيا لروسيا، لأن أيّ نظام سياسي بديل في إيران سيكون أقل ميلًا لروسيا. كما أن استهداف النظام الإيراني سيؤدي بالتأكيد إلى صعود الميول الانفصالية القومية فيها، وتسلل المتطرفين السياسيين من الخارج، وتفاقم الأزمة السياسية، واللاجئين، والهجرة القسرية، وغيرها من مظاهر الدولة الفاشلة. هذا يعني أن المصالح الاقتصادية المشتركة ستتراجع، وقد تنسحب إيران من المنظمات الاقتصادية مثل بريكس وشنغهاي، وسيمتد عدم الاستقرار إلى آسيا الوسطى وأفغانستان والقوقاز.

تستبعد روسيا وشركاء إيران من الدول الأخرى هذا السيناريو، إذ أن أيّ محاولة لاستهداف النظام السياسي ستكون نتيجة تفاقم الصراعات داخل المؤسسة السياسية الوطنية، كما حدث مع الاتحاد السوفياتي عام 1991. وبقراءة التاريخ، يظهر أن لدى النظام السياسي الإيراني مرونة عالية واستدامة مبهرة حتى في ظل أعتى الظروف.

إيران في حاجة إلى أنظمة دفاع جوي متطورة مثل إس – 500، القادر على اعتراض جميع أنواع الأهداف الجوية تقريبًا، بما في ذلك أحدث الصواريخ فائقة السرعة. فإذا حصلت إيران على نظام الدفاع الجوي إس – 500 مع الأسلحة المرافقة له مثل طائرات السوخوي سو – 35، فسيكون ذلك نقطة تحول في المواجهة الإيرانية – الإسرائيلية، حيث لن تتمكن إسرائيل من شن غاراتها الجوية على الجمهورية الإسلامية دون عقاب أو بخسائر محدودة للغاية.

بالمقابل، لدى روسيا مصالح إستراتيجية مع إسرائيل، منها الجالية الروسية الكبيرة في إسرائيل، وأن إسرائيل لم تطبق العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة على روسيا، وأن الانفصال عن إسرائيل سيحرم الكرملين من قدرته على لعب دور متوازن في منطقة الشرق الأوسط من خلال الحفاظ على علاقات بناءة مع جميع أطراف الصراعات الإقليمية العديدة.

ستتركز موسكو في تعاملها مع الأزمة الحالية على الأدوات الدبلوماسية، وقد يستخدم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اتصالاته الشخصية مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب لتحذير الأخير من الآثار السلبية المحتملة لتدخل أميركي أعمق في الصراع الإيراني – الإسرائيلي. كما تستطيع روسيا مساعدة إيران في بناء المفاعلات النووية، ومن الأهمية الحالية إقناع طهران بعدم الانسحاب من معاهدة حظر الانتشار النووي والحفاظ على علاقات عمل مع مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

صفقات الإدراج تحت اختبار مكاسب البورصة المغربية

قيمة السوق بلغت 100 مليار دولار مع نهاية يوليو

تزايدت مكاسب البورصة المغربية بشكل مطرد، وهو ما يعكس حيوية السوق، لكنها تثير تساؤلات حول قدرتها على الحفاظ على زخمها بشكل مستدام في الفترة المقبلة وتعزيز الثقة والاستثمار، ما يضع صفقات الإدراج تحت اختبار فعلي.

الرباط - حققت البورصة المغربية أداء لافتا هذا العام، مسجلة مكاسب قياسية على مستوى مؤشرها الرئيسي والقيمة الإجمالية وقاعدة المستثمرين. ومع ذلك، فإن محدودية وتيرة الإدراجات، تظل عاملا كابحا لتوسيع عمق السوق، وتحقيق دور أكبر في تمويل الاقتصاد.

وفي نهاية العام الماضي، كان المؤشر الرئيسي مازي عند 14773 نقطة، والآن يُحلق فوق 19 ألفا، ما يجعل مكاسب سوق الأسهم تتجاوز حتى العاشر من أغسطس 34 في المئة. وبات اختراق المؤشر لسقف 20 ألف نقطة مسألة وقت فقط.

وجعلت هذه القفزة قيمة البورصة تتجاوز تريليون درهم (100 مليار دولار تقريبا) الشهر الماضي، وأضافت حتى الآن أكثر من 3 مليارات دولار فوق ذلك لتحافظ على مكاسبها وتمضي نحو تحطيم رقم قياسي جديد.

أما المستثمرون فهم كثر وخاصة الأفراد. ففي يوليو طرحت أسهم شركة فيسين للتجهيزات الطبية بنحو 55 مليون دولار وتلقت طلبات بقيمة 3.2 مليار دولار من طرف 37 ألف مستثمر.

فريد مزوار

زخم سوق الأسهم يوفر فرصة لا تعوض للشركات

عبدالرزاق مغراوي

تكرر الحديث عن تقييم مبالغ فيه للبورصة والتصحيح

وخلال الشهر ذاته، فتحت الأشغال العامة للبناء بالدار البيضاء (تي. جي.سي.سي)، أكبر شركة بناء مُدرَجة، عملية زيادة رأسمالها بقيمة 234 مليون دولار للجمهور، حيث استقطبت 82 ألف مستثمر بطلبات اكتتاب بقيمة 9.2 مليار دولار.

ويوازي الرقم الضخم من قيمة الطلبات التي تلقتها الشركة ما استقطبته الطروحات منذ 2022 بنحو 9.8 مليار دولار.

وهذا يُبرز اهتمام المستثمرين بشركات قطاع الصحة، وقطاع البناء الذي يشهد زخما مدعوما بمشاريع ضخمة تنفذها البلاد استعدادا لاستضافة كأس العالم 2030.

ويرى فريد مزوار، المدير التنفيذي لمكتب التحليل المالي والبورصة أف.أل ماركتس أن "الزخم الذي تشهده البورصة يُوفر فرصة لا تُعوض للشركات التي تفكر في الإدراج للإسراع بذلك".

وقال لبلومبيرغ الشرق إن "العامين الحالي والمقبل قد يشهدان رقما قياسيا من الطروحات، فهناك العديد من الشركات التي عبّرت عن نيتها للإدراج".

وتستفيد البورصة هذا العام من توقعات نمو اقتصادي مرتفعة إذ سيتجاوز نمو الناتج المحلي 4 في المئة، مُقابل 3.8 في المئة العام الماضي.

كما أن التضخم في مستوى مقبول وهو أقل من المستهدف اثنين في المئة، وأسعار الفائدة في مستويات منخفضة عند 2.25 في المئة، ما يدفع المستثمرين إلى ترجيح كفة الاستثمار في الأسهم بعيدا عن السندات.

وسبق أن قال طارق صنهاجي المدير العام للبورصة إن "البورصة تتمتع بقدرة فعلية على مواكبة المشاريع الاستثمارية الكبرى في المملكة، فضلا عن دعم الشركات مهما كان حجمها".

وأوضح أن "الشركات تكبر وتزدهر كلما التحقت بالبورصة، بما يُتيح لها فرصا أوسع للنمو والتمويل، والمؤشر الرئيسي يحقق أرباحا تفوق 30 في المئة، ما يعكس ثقة المستثمرين في متانة الاقتصاد المغربي وآفاق تطور الشركات".

وتسعى الحكومة إلى حث المزيد من الشركات على الإدراج وخصوصا الصغيرة والمتوسطة، مع توفر شروط مرنة خاصة تلك التي لا تتجاوز إيراداتها 50 مليون دولار.

ومن بين الحوافز خفض بنسبة 50 في المئة من الضريبة على الشركات لمدة ثلاث سنوات، إضافة إلى 50 في المئة للرسوم المطلوبة لإنجاز الطرح العام الأولي. ويُلاحَظ أن الطروحات الأخيرة غابت عنها الحكومة، رغم أنها وضعت منذ سنوات برنامجا لتفويت مساهماتها في عدد من الشركات عبر خيارات عدة من ضمنها الإدراج في البورصة أو تفويت حصص من شركات مُدرَجة.

ويعتقد مزوار أن الحُكومة مطالبة بالمساهمة في ديناميكية البورصة بطرح شركات الدولة لتمويل خططها الاستثمارية، كمجموعة ميناء طنجة المتوسط والخطوط الملكية المغربية وشركة الطرق السيارة.

> **78**
> شركة مدرجة ولا يتجاوز عدد الطروحات عملية واحدة سنويا تتم غالبا بالنصف الثاني من العام

وقال إن "الإدراج سيُغني الحكومة عن اللجوء إلى القروض الخارجية التي تُمثل مخاطر من حيث الفائدة المرتفعة واستنزاف العملة الصعبة".

وتضع الحكومة سنويا ضمن مشروع الميزانية توقعات الإيرادات من عمليات الخصخصة، وضمن الشركات التي تُخطط لبيع حصص فيها مرسى المغرب واتصالات المغرب وهما مُدرَجتان بالفعل.

ومن بين الشركات الأخرى فندق المامونية الشهير بمدينة مراكش وشركة الطاقة الكهربائية لتهدارت وشركة الإنتاجات البيولوجية والصيدلية البيطرية، إضافة إلى الشركة الوطنية لتسويق البذور.

وتُعاني سوق الأسهم من نقطة ضعف رئيسية تتمثل في محدودية العرض مقابل الطلب المتزايد من المستثمرين. فالبورصة تضم 78 شركة مُدرجة فقط، في وقت لا يتجاوز فيه عدد الطروحات الجديدة عملية واحدة سنويا تتم غالبا في النصف الثاني من العام.

ورغم تحديد هدف طموح برفع عدد الشركات المدرجة إلى 300 بحلول عام 2035، فإن تحقيقه يتطلب إدراج شركتين جديدتين كل شهر على مدى العقد المقبل.

ويقول مزوار إن الطروحات في السنوات الماضية حققت نجاحا كبيرا وشجعت شركات أخرى على اتخاذ نفس المسار، وهو ما عزز ثقة المستثمرين، لكنه أشار إلى أن "وتيرتها يجب أن ترتفع للاستفادة من الزخم المسجل حاليا".

ولم تشهد الشركات المدرجة في السنوات الأخيرة أي تراجع يُذكر. ففي عام 2022 تم طرح أكديطال، أكبر مُشغلة للمستشفيات الخاصة بسعر 30 دولارا، ووصل بنهاية يوليو فوق 150 دولارا.

وفي حين أن بنك سي.أف.جي طرح أسهمه عام 2023 بسعر 10 دولارات وهو يُتداول حالياً عند 25 دولارا، فإن شركة فيسين، وهي أحدث وافد إلى البورصة في يوليو الماضي، فقد تضاعف سعرها إلى 46.5 دولارا بداية أغسطس. ويأتي الأداء بينما تعززت ثقة المُستثمرين بشكل أكبر في ظل تنفيذ مشاريع ضخمة تُقدّر قيمتها بنحو 170 مليار دولار قبل استضافة المونديال.

وأغلب تلك المشاريع في البنية التحتية إضافة إلى منشآت تحلية مياه البحر والطاقات المتجددة ما قفز بأسهم قطاعي البنوك والبناء، بحسب تقرير للتجاري غلوبال ريسرش، وحدة الأبحاث التابعة للتجاري وفا بنك، أكبر بنوك البلاد. والشهر الماضي، أصدرت شركة سي.آي.أتش كابيتال مانجمنت، التابعة لمصرف القرض العقاري والسياحي، تقريرا حذرت فيه من مخاوف بشأن التقييم المفرط لبعض القطاعات على رأسها البناء والرعاية الصحية، ولم تستبعد حُدوث تصحيح في المدى القصير.

وقال عبدالرزاق مغراوي، الرئيس التنفيذي لشركة سرفل أسيت مانجمنت، إن "هذا التحذير ليس بجديد". وأضاف "ليست المرة الأولى التي يتم الحديث فيه عن تقييم مبالغ فيه في البورصة وتوجهها نحو التصحيح".

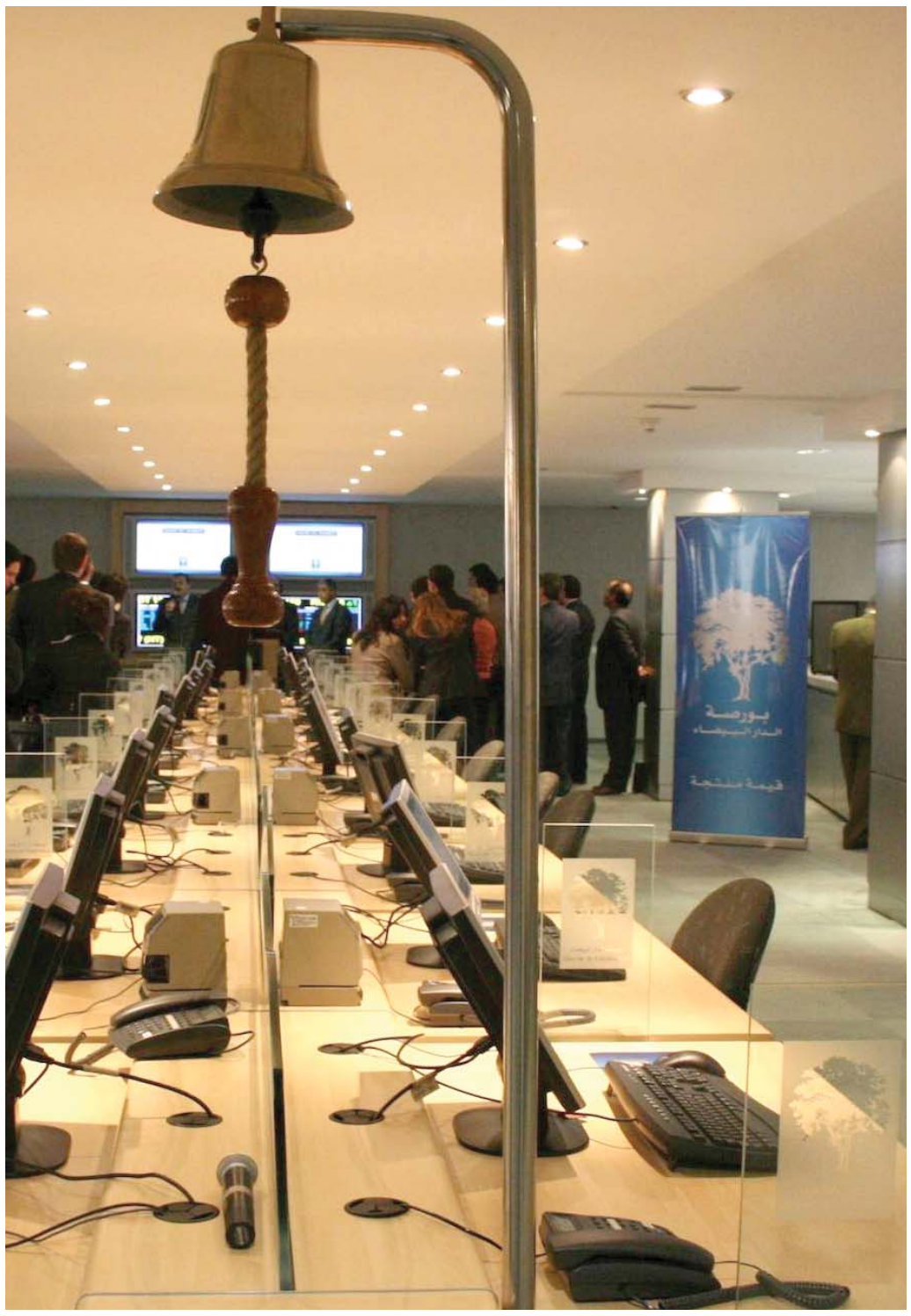

المناقشات مهمة للتطوير

الظروف الإقليمية تعرقل تحقيق الخطوط الكويتية لأهدافها المالية

الكويت - تواجه الخطوط الجوية الكويتية عثرة في تحقيق أهدافها المالية في ظل الظروف الإقليمية التي حدت من فرص جني إيرادات مجزية منذ بداية العام الجاري.

وتسعى الشركة إلى تصحيح مسار أعمالها بهدف تعزيز قدرتها التنافسية، من خلال تنفيذ إستراتيجية شاملة تهدف إلى تحسين الأداء التشغيلي وتوسيع شبكة الوجهات وتقديم خدمات مبتكرة تلبي احتياجات المسافرين.

وقال عبدالمحسن الفقعان رئيس مجلس إدارة الشركة الحكومية الاثنين إن "الشركة تواجه ظروفا إقليمية سوف تؤجل وصولها لنقطة التعادل بين الأرباح والخسائر، التي كان يفترض أن تصلها في 2025".

وبعد أن كانت شريانا حيويا لحركة النقل الجوي الدولي، شهدت أجواء الكويت الواقعة على طول أحد أكثر الممرات ازدحاما في العالم شرقا، والذي يربط أوروبا بالخليج وآسيا، انخفاضا حادا في عدد الرحلات الجوية.

وخلال اندلاع الحرب بين إيران وإسرائيل في يونيو الماضي، أظهرت بيانات تتبع الرحلات الجوية تحولا مستمرا في أنماط الحركة الجوية. وبدأت شركات الطيران بتحويل مساراتها، متجنبةً ليس فقط المجالين الجويين الإيراني والعراقي، بل أيضا، بشكل متزايد، المجال الجوي الكويتي.

واختارت العديد من الطائرات التحليق فوق الأجواء السعودية أو آسيا الوسطى للوصول إلى أوروبا وشمال آسيا متجاوزةً المسارات التقليدية التي كانت تمر مباشرة فوق الكويت.

ويُثبت هذا التحول أنه مكلف، إذ تخسر الدولة الخليجية ما يُقدر بنحو 22 ألف دينار (72 ألف دولار) يوميا من رسوم التحليق المحتملة، وهي عائدات كانت تُحتسب في توقعات ميزانية الدولة للسنة المالية الحالية التي بدأت في أبريل الماضي.

وتتوقع الحكومة تحقيق 8 ملايين دينار (26.2 مليون دولار) من عائدات التحليق الجوي. لكن مع إعادة شركات الطيران التجارية مساراتها بسبب عدم الاستقرار الإقليمي، أصبح تحقيق هذا الهدف أكثر صعوبة.

ومع ذلك أكد الفقعان أن مجلس الإدارة يسعى إلى تطوير الشركة بما يعود بالنفع على دولة الكويت والارتقاء في الخطوط الكويتية لوضعها في مقدمة شركات الطيران الرائدة والمنافسة في المنطقة، وفق ما أوردته وكالة الأنباء الكويتية الرسمية.

عبدالمحسن الفقعان

نسعى إلى تطوير عمل الشركة وزيادة حجم نشاطها

وقال الفقعان في تصريح صحفي عقب انعقاد الجمعية العمومية إن "مجلس الإدارة يسعى إلى تطوير عمل الخطوط الكويتية وزيادة حجم نشاطها لتحقيق عوائد أفضل، بالإضافة إلى تعزيز سمعة الناقل الوطني".

وتتطلع الخطوط الكويتية، التي سجلت خسائر متتالية على مدى سنوات، إلى أن تسهم صفقة كبيرة لشراء طائرات أعلنتها في 2022 مع أيرباص في تحسين مسارها الحالي وتساعدها على تحقيق أرباح في 2025 والتوسع للوصول إلى وجهات جديدة.

ومن المتوقع أن تتسلم الشركة طائرة جديدة من شركة أيرباص طراز أي 321 نيو نهاية الشهر الحالي بالإضافة إلى طائرتين جديدتين طراز أي 300 – 900 نيو نهاية العام الحالي.

المستثمرون في موقف دفاعي مع تصاعد توترات سوق الديون

لندن - يتراجع المستثمرون عن قروض الشركات مرتفعة السعر، أو يُراهنون عليها بنشاط، حيث يتوقعون تصحيحا في الأسعار استجابةً لمؤشرات تباطؤ النمو الاقتصادي، مما قد يؤثر في نهاية المطاف على الأسهم.

وفي مقابلات ودراسات عملاء، حذّر مديرو أصول عالميون وبعض أكبر البنوك العالمية من أن تسعير الائتمان قد وصل إلى مستويات تتوافق مع توقعات اقتصادية أقوى بكثير مما يتوقعه المتنبئون الرسميون لهذا العام.

وقال مايك ريدل، مدير المحفظة الرئيسي لإستراتيجيات السندات الإستراتيجية في فيديليتي إنترناشونال، "لقد أصبحنا في موقف دفاعي للغاية في ما يتعلق بائتمان الأسواق المتقدمة".

وأضاف "ليس لدينا أي تعرض للسندات النقدية، ونبيع سندات عالية العائد على المكشوف"، في إشارة إلى استخدام منتجات المشتقات للرهان على أداء ضعيف لفئة أصول معينة.

وأظهر تحليل أجرته رويترز أن الفارق الذي يقيس علاوة فوائد سندات الشركات على الديون الحكومية، وهو المقياس الرئيسي لتقييم الائتمان، انخفض إلى نقطة أساس واحدة فقط فوق أدنى مستوى له في عام 1998 في التاسع والعشرين من يوليو الماضي.

وتشهد الأسواق العالمية انتعاشا، حيث حققت الأسهم الأوروبية أكبر مكاسبها الأسبوعية منذ أواخر أبريل، واقتربت مؤشرات وول ستريت من مستويات قياسية، لكن المستثمرين والمحللين قالوا إن الائتمان كان أقوى مثال على التفاؤل.

ومع تراجع البيانات الاقتصادية الأميركية، قال المستثمرون إن ائتمان الشركات هو الأكثر عرضة لتباطؤ مستدام في أكبر اقتصاد في العالم قد يؤثر سلبا على النمو العالمي، مع احتمال انخفاض الأسهم بدورها.

ستيوارت كايزر

سنشهد موجة تحوط ضد الارتفاع في الأصول الخطرة

وقبل الركود الناجم عن الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين في عام 2018، وتراجع أسعار الفائدة في 2022، والاضطراب المماثل في أواخر عام 2023، انخفض أحد صناديق المؤشرات المتداولة الشهيرة التي تتتبع ائتمان الشركات عالي الجودة قبل فترة من انخفاض أسهم العالم.

وقال ستيوارت كايزر، رئيس إستراتيجية الخيارات الأميركية في سيتي غروب، إن "مكاتب المشتقات المالية التابعة للبنك شهدت خلال الأسابيع القليلة الماضية طلبا كبيرا من متعاملي إدارة الأصول على المنتجات التي تراهن على أداء ضعيف لمؤشر آي شيرز أو مؤشرات السندات غير المرغوب فيها".

وأضاف "ربما يتخذ مستثمرو الاقتصاد الكلي وجهة نظر متفائلة أو يتحوطون ضد الارتفاع الذي شهدناه في الأصول الخطرة".

وتابع أن "قيام الناس الآن بالتحوط من مخاطر الائتمان يُشير إلى أنهم يتوقعون انخفاضا معقولا في أسواق الأسهم خلال الأشهر الثلاثة المقبلة".

وسجل رصيد الدين العالمي مستوى قياسيا جديدا في نهاية العام 2024 بلغ 318 تريليون دولار في وقت يعاني فيه الاقتصاد العالمي من تباطؤ النمو، الأمر الذي يهدد الجهود الإنمائية في الدول ضعيفة الدخل.

وساهمت الأسواق الناشئة، بقيادة الصين والهند والسعودية وتركيا، بنحو 65 في المئة في نمو الدين العالمي في العام الماضي.

وكان تقرير لمعهد التمويل الدولي أظهر هذا الشهر أن الديون العالمية زادت بنحو 7.5 تريليون دولار بالربع الأول من هذا العام لتصل إلى مستوى مرتفع غير مسبوق تجاوز 324 تريليون دولار.

وقال فلوريان إيلبو، رئيس قسم الأصول المتعددة في شركة لومبارد أوديير لإدارة الاستثمارات، إن الائتمان "يقود السوق" بالفعل، استنادًا إلى التحولات التي رصدها تحت سطح الأسعار الرئيسية.

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

مطبات تعترض مسار شركات الطيران في تبني الوقود النظيف

غياب خارطة طريق واضحة للقطاع بشأن المشاريع

رغم التزامات قطاع الطيران بخفض الانبعاثات، لا يزال تبني الوقود النظيف يواجه تحديات معقدة، تتراوح بين كلفته العالية وضعف البنية التحتية، مرورا بالقيود التكنولوجية والتنظيمية، مما يبطئ وتيرة التحول المستدام في هذا القطاع الحيوي.

لندن - أشاد سكوت كيربي، الرئيس التنفيذي ليونايتد إيرلاينز في عام 2019، بالعقد الجديد لشركة الطيران الأميركية مع شركة وورلد إنيرجي، المُنتجة لوقود الطائرات الأخضر، معتبرًا إياه مثالًا يُحتذى به في قطاع الطيران في سعيه لخفض الانبعاثات.

ولكن بعد ست سنوات انتهى هذا التعاون. وكانت وورلد إنيرجي، ومقرها بوسطن، من أوائل الشركات في العالم التي أنتجت كميات تجارية من وقود الطائرات المستدام المُصنّع من مصادر مثل زيت الطهي المُستعمل والمخلفات الزراعية ونفايات أخرى.

جين جيبوليس

انخرطت شركات في جهود مضللة تبالغ في التزاماتها

وكانت مصفاة باراماونت التابعة لها بالقرب من وسط مدينة لوس أنجلس قصة نجاح نادرة، حيث تُزوّد ملايين الغالونات من وقود الطائرات المستدام سنويًا لشركات طيران مثل يونايتد إيرلاينز وشركة الطيران الأميركية جيت بلو إيروايز.

وشكل المصنع، الذي بدأ تشغيله عام 2016 محورا في تعهدات الشركات بمساعدة قطاع الطيران على التحول إلى مزيج وقود الطائرات المستدام بنسبة 10 في المئة بحلول نهاية هذا العقد.

لكن المصفاة توقفت عن العمل بهدوء في أبريل. وتعثرت خطط وورلد إنيرجي لإنشاء مصنع ثانٍ في هيوستن وسط غياب التزام من جانب القطاع، وفقًا للرئيس التنفيذي جين جيبوليس.

وقال دون تسمية أي شركة "انخرطت بعض شركات الطيران في جهود مضللة إلى حد ما لإصدار بيانات" تبالغ في تقدير التزامها بمشاريع وقود الطائرات المستدام. وأضاف "أحيانا كان الناس يتحدثون كثيرا ولا يفعلون سوى القليل في الماضي".

ومع ذلك، أقر جيبوليس بأن بعض الشركات بذلت جهودا حقيقية لدعم منتجي الوقود المستدام، بينما يتعين على الحكومات أيضا تكثيف جهودها بتقديم حوافز أقوى لدفع عجلة التقدم.

وأعلنت يونايتد إيرلاينز أنها أنهت علاقتها مع وورلد إنيرجي دون إبداء أي سبب. وصرح متحدث باسم جيت بلو بأن وورلد إنيرجي "شريك قيّم" منذ عام 2020، وستواصل العمل معها.

وتعكس معاناة وورلد إنيرجي محنة العشرات من الشركات الناشئة في مجال الوقود النظيف المستخدم للطيران.

وبعد قرابة عقدين من انطلاق أول رحلة تجارية تعمل جزئيًا بالوقود الحيوي من لندن إلى أمستردام، وجدت رويترز أن خطط قطاع الطيران للتحول إلى الوقود الأخضر قبل أن تبدأ الجهات التنظيمية بمعاقبتها ليست سوى حلم بعيد المنال.

ويتوقع الاتحاد الدولي للنقل الجوي (إياتا) الذي يمثل 340 شركة طيران، أن يشكل الوقود المستدام نحو 0.7 في المئة من إجمالي وقود الطائرات هذا العام، ارتفاعًا من 0.3 في المئة في عام 2024. وقد ترتفع حركة المسافرين جوًا بنسبة 6 في المئة هذا العام.

وحددت إياتا هدفا يتمثل في تحقيق صافي انبعاثات صفرية بحلول عام 2050، وهو يتطلب من شركات الطيران زيادة استخدام وقود المستدام إلى 118 مليار غالون سنويا، أي بزيادة تزيد عن 300 ضعف عن الإنتاج الحالي.

ويُمثل قطاع الطيران 2.5 في المئة من الانبعاثات العالمية للغازات المُسببة للاحتباس الحراري، مثل ثاني أكسيد الكربون.

ومن المتوقع أن يرتفع هذا الرقم مع تضاعف حركة النقل الجوي بحلول عام 2050 عن مستويات عام 2019، وارتفاع استخدام الوقود بنسبة 59 في المئة، وفقا لمجموعة المناصرة البيئية "النقل والبيئة".

ويشير قادة القطاع إلى موجة من مبادرات وقود المستدام الجديدة التي يقولون إنها ستُحدث طفرة مماثلة للارتفاع السريع في استخدام السيارات الكهربائية والطاقة الشمسية.

ومع ذلك، لم ينشر القطاع بعد خارطة طريق شاملة أو قاعدة بيانات شفافة لمشاريع وقود المستدام القادمة، والتي قد تسمح للجهات التنظيمية والجمهور بتقييم مصداقية هذه التوقعات.

وللتحقق من ادعاءات القطاع، أنشأت رويترز قاعدة بياناتها الخاصة لمبادرات الوقود المستدام لشركات الطيران، مما يوفر الرؤية الأكثر شمولا للتقدم البيئي المتعثر للقطاع، ويكشف أن القطاع لا يملك مسارا واضحا لتحقيق أهداف وقود الطائرات المستدام.

وفي حين أعلنت شركات الطيران عن 165 مشروعا لوقود الطائرات المستدام على مدار السنوات الـ12 الماضية، لم يتحقق سوى 36 مشروعا، وفقا لرويترز.

ومن بين هذه المشاريع، كشفت رويترز عن مشاكل في ثلاثة من أكبرها، بما في ذلك وورلد إنيرجي، تُجسّد التحديات النظامية التي تُعاني منها صناعة وقود الطائرات المستدام.

ومن بين المشاريع المتبقية، تم التخلي عن 23 مشروعا، وتأجيل 27 مشروعا أو تعليقها لأجل غير مسمى، و31 مشروعا لم تُنتج أي وقود بعد، و4 مشاريع هي صفقات ائتمان وقود الطائرات المستدام، حيث لا يتم تسليم أي وقود فعلي.

وبالنسبة للمشاريع الـ44 الأخرى، لم تتمكن رويترز من العثور على أي تحديثات عامة منذ إعلاناتها الأولية.

وإذا بلغت جميع المشاريع المُعلَنة أقصى إمكاناتها، فلن يُضيف ذلك سوى 12 مليار غالون من إنتاج وقود الطائرات المُحلّى، وفقًا لتحليل رويترز. وهذا يُمثّل 10 في المئة من المطلوب لتحقيق هدف صافي الانبعاثات الصفري.

وتُلقي شركات الطيران باللوم على صناعة النفط، مُدّعيةً أنها لا تُنتج ما يكفي من الوقود. وقال ويلي والش، مدير إياتا "هؤلاء هم سبب المشكلة، وعليهم أن يبدأوا في القيام بدورهم".

ويُكلّف وقود الطائرات المُحلّى ما بين 3 و5 أضعاف تكلفة وقود الطائرات، ويُجادل بعض المسؤولين التنفيذيين في شركات النفط بأن الطلب من قِبَل شركات الطيران محدود بالأسعار الحالية.

وقال برنارد بيناتيل، رئيس قسم التسويق والخدمات في شركة توتال إنيرجيز، خلال مؤتمر صحفي في يونيو "أتمنى أن يكون هناك نقص. في الواقع، أرى فائضا في الطاقة الإنتاجية".

وأفاد مصدران مطلعان بأن مصفاة باراماونت، التي كانت تستخدم زيت الطهي والدهون الحيوانية من مسلخ محلي لإنتاج الوقود، تعثرت مرارًا في جهودها للتوسع، وتم تسريح جميع موظفيها البالغ عددهم 35 موظفا في أبريل.

وأكد المصدران أن مستقبل المصفاة غير مؤكد، بعد انسحاب أير برودكتس، وورلد إنيرجي، من المشروع في فبراير، مشيرين إلى ظروف تجارية صعبة مرتبطة بالتوسع والعمليات.

وكان من المقرر أن تقود أير برودكتس، وهي شركة أميركية للغازات الصناعية والمواد الكيميائية، توسعة الموقع بقيمة ملياري دولار.

وقال جيبوليس، الرئيس التنفيذي لوورلد إنيرجي، إن إغلاق باراماونت كان بمثابة "إعادة ضبط" لأن التجديد تجاوز الميزانية وتأخر عن الجدول الزمني. وأكد أنها ستعود إلى العمل، دون تحديد إطار زمني. ورفض التعليق على عمليات التسريح.

36

مشروعا تحققت فعليا من 165 أعلنتها شركات الطيران على مدار السنوات الـ12 الماضية

ووفقا لأكثر من 12 شخصا معنيا بشكل مباشر بالقطاع، تلعب شركات الطيران دورا محدودا في تنفيذ المشاريع، وفي معظم الحالات، يقتصر التزامها على شراء وقود المستدام عند إنتاجه من قِبل شركائها.

ووجدت رويترز أن شركات الطيران تُقدم توقعات جريئة بشأن استخدام الوقود المستدام وخفض الانبعاثات، استنادا إلى تقنيات غير مُثبتة أو مشاريع في مراحلها الأولى تديرها شركات ناشئة تفتقر إلى الخبرة في الإنتاج التجاري.

ومن بين المشاريع الـ36 التي أنتجت الوقود المستدام، تعتمد جميعها، باستثناء مشروع واحد، على عملية الإسترات والأحماض الدهنية المُعالجة بالهيدروجين لتحويل الزيوت والدهون والشحوم المُستهلكة إلى وقود طائرات. وكانت التقنية مُستخدمة في باراماونت.

كم مدة تعبئة الخزانات

كل شيء بدائي

اهتمام سوري بتأسيس بنوك جديدة لمواكبة عملية ترميم الاقتصاد

مؤسسات مصرفية عربية وأجنبية تتطلع إلى دخول السوق للمشاركة في جهود التنمية وتحفيز الاستثمار

في خضم جهود ترميم الاقتصاد السوري المشلول نتيجة تراكمات الحرب والحظر، يبرز اهتمام متزايد من السلطات النقدية بتأسيس بنوك جديدة، بهدف تعزيز التمويل وتحفيز الاستثمار، ما يعكس توجهاً لرسم معالم التعافي عبر تطوير القطاع المصرفي وتعزيز مشاركته في التنمية المنشودة.

دمشق - يخطط مصرف سوريا المركزي لمنح تراخيص لتأسيس أو فتح فروع لبنوك جديدة، بعد أن أبدت مؤسسات مصرفية عربية وأجنبية اهتمامها بالدخول إلى السوق للمشاركة في النهوض بالاقتصاد المدمر جراء سنوات الحرب والعقوبات الأميركية والأوروبية.

وإشارةً إلى الأخبار المتداولة بخصوص تأسيس بنوك خاصة، وتوضيحاً لما يلزم بخصوص الموضوع، أكد المركزي في بيان نشره على حسابه في منصة فيسبوك الاثنين أنّه "لم يتم إصدار أي ترخيص لأي مصرف جديد في سورية."

وقال في البيان إنّ "عدة مصارف عربية وأجنبية عبّرت عن اهتمامها بدخول السوق السورية لتستفيد من الفرص الاستثمارية الهامة المرتبطة بإعادة الإعمار والمشاريع الاستثمارية الجديدة."

وأضاف "إذ يرحب" المركزي "بأيّ طلب لتأسيس مصرف خاص، فإنّه يقوم بالدراسات اللازمة لمتطلبات ترخيص مصارف جديدة وفق أحكام القانون لعام 2001 وتعديلاته والمعايير العالمية وحاجات الاقتصاد لتسهم في الإعمار وتنمية وتطوير القطاع المصرفي."

عبدالقادر الحصرية

ندعم الشركاء ليستعيدوا تشغيل مصارفهم في البلاد

ويؤكّد المركزي أنّ ترخيص أي بنك يخضع لإجراءات، وإشهار لقرارات الترخيص والتسجيل في سجل المصارف لديه.

وتعمل السلطات الجديدة، بعيد رفع العقوبات الغربية، على دفع عجلة التعافي الاقتصادي تمهيدا لبدء مرحلة الإعمار، الذي تقدّر الأمم المتحدة كلفته بأكثر من 400 مليار دولار.

ولدى سوريا التي عانى اقتصادها منذ عام 2011 بسبب الحرب حاليا 21 بنكا تتوزع بين 6 بنوك حكومية و15 مصرفاً خاصاً، بحسب البيانات الرسمية.

ويعكف المركزي على التأكد من أن البنوك العاملة بالسوق تتوافق في أنظمتها وتشغيلها مع المعايير العالمية وملائمة لقوانين الحوكمة، كما يسعى لتأهيلها لتتمكن من المساهمة في إعادة إعمار.

كما يعمل على حصر كامل الأموال المجمدة في الخارج، بينما يعطي الأولوية لإصلاح النظام المصرفي ليتماشى مع المعايير الدولية.

وتعهد حاكم المركزي عبدالقادر الحصرية، على هامش اجتماعات مجموعة البنك الإسلامي للتنمية في الجزائر خلال مايو الماضي بتقديم الدعم للشركاء الاستراتيجيين ليستعيدوا تشغيل مصارفهم في سوريا.

وقال في مقابلة مع بلومبيرغ الشرق حينها إن "هناك مناقشات مع بنوك عربية وأجنبية أبدت اهتماماً لدخول السوق السورية وكذلك المشاركة في عمليات إعادة الإعمار،" منوهاً بأن دخول بنوك جديدة سينعكس إيجاباً على البنوك المحلية وعلى بيئة الأعمال في البلاد.

وكبلت العقوبات الغربية على البلد والممتدة منذ عام 1979 الاقتصاد وأنهكت قطاعات الإنتاج، كما منعت الوصول إلى التكنولوجيا ومعداتها. ولكن شطبها عقب الإطاحة بنظام بشار الأسد أواخر 2024 شكل انفراجة، ومنها القطاع المالي.

ويُعد النظام المالي أحد الأعمدة الأساسية للاقتصاد السوري المنهك، إلا أنه يواجه تحديات كبيرة نتيجة تراكمات عقود من السياسات الاقتصادية، فضلاً عن آثار الحرب.

وقبل الأزمة، كان القطاع المصرفي، يتميّز بكونه مُغلقاً ومركزيًا إلى حد كبير، حيث هيمنت البنوك الحكومية على المشهد، كالمصرف التجاري السوري والمصرف العقاري.

وكان دور البنوك الخاصة محدودًا للغاية، إلى أن بدأ الانفتاح التدريجي قبل عقدين عبر السماح بإنشاء بنوك خاصة وشركات تمويل صغيرة.

ومع اندلاع النزاع، دخل القطاع في حالة من الانكماش والجمود، حيث فقدت الليرة جزءًا كبيرًا من قيمتها، وفرضت الدول الغربية عقوبات اقتصادية قاسية على دمشق، شملت القطاع المالي.

وانعزلت البنوك إلى حد كبير عن العالم خلال الحرب بعد أن أدى قمع الرئيس السابق بشار الأسد للاحتجاجات المناهضة للحكومة عام 2011 إلى فرض الدول الغربية عقوبات على دمشق بما شمل المركزي.

وأطاحت جماعات من المعارضة يقودها إسلاميون بالأسد في هجوم خاطف أواخر 2024، وبدأت دمشق منذ ذلك الحين إعادة بناء علاقاتها الدولية، توجت باجتماع في مايو بين الرئيس المؤقت أحمد الشرع والرئيس الأميركي دونالد ترامب في الرياض.

وأعلن ترامب حينها عن تخفيف العقوبات عن دمشق خلال زيارته إلى السعودية، وقال إنها استجابة لطلب ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

وبعدها بأيام قرر الاتحاد الأوروبي رفع العقوبات الاقتصادية عن دمشق، متعهداً بالمساهمة في جهود إعادة الأعمار في المستقبل بما يتماشى مع التطورات.

وقال الحصرية في تصريحات سابقة إن المركزي والنظام المصرفي السوري بدأ في "الاندماج في الاقتصاد العالمي عبر العودة إلى نظام (سويفت)، واستثمار الاحتياطيات، وتحديث الأنظمة الإلكترونية."

وعادت سوريا رسمياً إلى نظام السويفت العالمي قبل ثلاثة أشهر، ما مكّن البلاد من تنفيذ عمليات التحويلات البنكية التي تُعتبر أساسية لتشغيل الأسواق المالية.

وتقول الأمم المتحدة إن سوريا تحتاج إلى المعاملات مع المؤسسات المالية الغربية لضخ مبالغ ضخمة من أجل إعادة الإعمار وإنعاش اقتصاد دمرته الحرب، مع معاناة تسعة من كل 10 أشخاص في الدولة من الفقر.

21

بنكا في البلاد تتوزع بين 6 بنوك حكومية و15 مصرفاً خاصاً، بحسب البيانات الرسمية

وترأس حصرية في مايو اجتماعا رفيع المستوى عبر الإنترنت جمع البنوك السورية وبنوكت أميركية ومسؤولين أميركيين، ومن بينهم المبعوث إلى سوريا توماس باراك.

واستهدف الاجتماع تسريع وتيرة إعادة ربط النظام المصرفي السوري بالنظام المالي العالمي، ووجه الحصرية دعوة رسمية للبنوك الأميركية لإعادة علاقات المراسلة المصرفية.

وقال حصرية في مقابلة مع رويترز حينها: "لدينا هدفان واضحان: أن تنشئ البنوك الأميركية مكاتب تمثلها في سوريا واستئناف المعاملات بين البنوك السورية والأميركية. وأعتقد أن الهدف الثاني يمكن أن يحدث في غضون أسابيع."

ومن بين البنوك التي دعيت إلى الاجتماع جي.بي مورغان ومورغان ستانلي وسيتي بنك، لكن لم يتضح بعد من شاركوا بالفعل.

وفي ظل الظروف الصعبة، أُجبر المركزي أثناء حكم الأسد على اتخاذ تدابير صارمة للسيطرة على سعر الصرف، مثل فرض قيود على تداول العملات الأجنبية، وتشديد الرقابة على التحويلات المالية، ومحاولة تنظيم السوق السوداء.

ومع ذلك، أدت هذه السياسات غالبًا إلى نتائج عكسية، إذ توسعت السوق الموازية وأصبحت المصدر الرئيسي للعملات الأجنبية لكثير من الأفراد والشركات، ما أضعف فعالية السياسات الرسمية.

ويعاني النظام المصرفي أيضًا من ضعف الثقة، سواء من المواطنين أو المستثمرين. فالكثير من هؤلاء يفضلون الاحتفاظ بأموالهم نقدًا أو في الخارج، نظرًا للمخاوف من التضخم، وانخفاض قيمة العملة، وصعوبة الوصول إلى الحسابات المصرفية.

كما أن بعض البنوك تواجه صعوبات كبيرة في استرجاع القروض الممنوحة، نتيجة الانكماش الاقتصادي وغياب الضمانات الفعلية، مما فاقم أزمة السيولة وأضعف قدرتها على أداء وظائفها التقليدية في تمويل الاقتصاد.

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

أصولي الحداثة محدث التراث

الفاضل الجزيري

مؤسس مسرحي ومدرسة تونسية عابرة للأجيال

علي قاسم
كاتب سوري

استيقظت تونس صبيحة يوم 11 أغسطس على خبر رحيل الفاضل الجزيري، المسرحي والسينمائي والإذاعي الذي صار رمزا من رموز الإبداع التونسي. وبصفتي كاتبا يعشق الفنون أشعر بحزن عميق، لكنني أرى في رحيله فرصةً للتأمّل في إرثه الذي يجسّد التوازن بين الحداثة والتراث.

لقد وصفه عبدالكريم قابوس بـ"أصولي الحداثة، محدث التراث"، وهي عبارة تختزل رحلة فنان جمع بين منطق التجريب وروح الأصالة.

مؤسس مسرحي

أسئلة كثيرة يثيرها رحيله، لا يمكن لوداع كتب على عجل أن يحيط بمختلف جوانبها، كل ما يمكن تقديمه هو تعريف بالمبدع الذي وقف خلف أعمال مسرحية وسينمائية وإذاعية حازت إعجاب الجمهور ليس فقط في تونس، بل في العالم العربي. أيضا لا بد من التحدث عن دوره الأكاديمي، وتأثيره على أجيال من المبدعين الشباب الذين تتلمذوا على يديه مباشرة، أو عبر متابعة أعماله بشغف.

> الفنان تجربة شاملة ومثّل جسرًا بين الأجيال ونقطة التقاء بين صناع المسرح التقليديين والمخرجين والممثلين الشباب

ولد فاضل الجزيري عام 1948 في مدينة تونس، في كنف عائلة تعشق الفنون والثقافة. كان والده بائع كتب معروفا في باب سويقة، ومديرا لمقهى "رمسيس" و"نزل الزيتونة"، حيث التقى السياسيون والأدباء والمسرحيون. مكّن هذا المحيط الجزيري من تطوير حبه للثقافة والمسرح منذ نعومة أظفاره.

درس الثانوية في المدرسة الصادقية، حيث انضم إلى الفرقة الدرامية المدرسية برفقة عبدالرؤوف الباسطي ورؤوف بن عمر. ودرس الرسم على يد زبير التركي تحت إشراف محسن بن عبدالله، وتلقّى دروس اللغة العربية على يد أحمد لاربي، فشكّل له الأساس اللغوي الذي اعتمد عليه لاحقًا في كتابة النصوص المسرحية والسينمائية.

خلال هذه المرحلة شارك في مظاهرات عام 1968 وإضرابات طلبة كلية الآداب بتونس، متحدثا باسم زملائه. وفي عام 1969 التحق بشعبة الفلسفة، لكنه أبعد عن قسم الفلسفة لآرائه الجريئة.

حصل بعد ذلك على منحة دراسية إلى لندن رفقة الهادي غويلا ورؤوف بن عمر ورضا بن سليمان، حيث نمت فيه مسؤولية الثقافة العالمية التي انعكست لاحقا في أسلوبه الفني.

عند عودته إلى تونس شارك في تأسيس "مسرح الجنوب" بقفصة عام 1972 إلى جانب الفاضل الجعايبي وجليلة بكار ورجاء فرحات ومحمد إدريس، مساهمًا في مسار اللامركزية الثقافية بعد الاستقلال. حققت الفرقة بين عامي 1972 و1974 نجاحا كبيرا بعروضها الملتزمة مثل "جحا والشرق الحائر" و"البرني والعتراء" و"محمد علي الحامي" و"الجازية الهلالية". استلهم الجزيري في هذه الأعمال التراث الشعبي وأضاف إليها لمسات حديثة عبر الإيقاع الصوتي وتقنيات الإضاءة، لتعكس صراعات التونسيين بعد الاستقلال.

وفي عام 1976 أسس مع محمد إدريس والفاضل الجعايبي والحبيب المسروقي "المسرح الجديد"، الذي قدّم مسرحيات بارزة مثل "العرس" (1976) و"الورثة" (1976) و"التحقيق" (1977) و"غسالة النوادر" (1980)، حتى صارت هذه الأعمال مرجعا للمسرح التونسي الحديث. في "العرس" مثلا وظّف نصوصا شعبية وحكايات من التراث وحولها إلى سرد بصري يعتمد الإضاءة الحركية والإسقاطات على الستائر، فخلق جوا يمزج بين نبض الماضي وتطلعات الحاضر. وأضفى على العرض موسيقى شعبية تتخللها وقفات إلكترونية متقطعة، فتمخّض عن ذلك إيقاعٌ مسرحيٌ يخاطب مشاعر الجماهير التقليدية ووجدان الحاضرين المعاصرين. هذا النهج يجسّد بوضوح فكرة "أصولي الحداثة"، إذ تمسّك الجزيري بجوهر الحداثة كمنهجٍ للتجريب يرفض الجمود.

جسر بين الأجيال

لم يكتفِ الجزيري بالمسرح، بل غاص في البحر السينمائي أيضا. شارك كممثل في فيلم "عبور" (1981) لمحمود بن محمود، وفيلم "سجنان" لعبداللطيف بن عمار، وفيلم "المسيح" لروبرتو روسيليني. وفي تسعينات القرن الماضي قطع علاقته الإدارية بـ"المسرح الجديد" وأسس "تونس للإنتاج" المسرحي والسينمائي والعروض الموسيقية، ثمّ أدار شركة "الفيلم الجديد".

وأنتج "لام" (1983) و"عرب" (1987) الذي نال جائزة مهرجان أيام قرطاج السينمائية عام 1988 ودُعي إلى مهرجان كان عام 1989. وفي عام 2007 أخرج "ثلاثون" عن جيل الثلاثينات في تونس، ثم أخرج "خسوف" (2014) الذي حصل على جائزة أفضل سيناريو في مهرجان الإسكندرية 2016، وفيلم "القيرة" (2016) الذي عُرض في أيام قرطاج 2019. براعته في نقل التراث الشعبي إلى الشاشة عبر تقنيات سينمائية حديثة جعلته بحق "محدّث التراث".

على موجة الصوت أنتج الجزيري أعمالاً إذاعية مبنية على نصوص تراثية، حوّل من خلالها جلسات الاستماع إلى تجارب درامية كاملة الأبعاد. وظّف المؤثرات الصوتية بدقة، وفصّل المشاهد بإيقاع درامي يستحضر الصدى التاريخي، فشكلت هذه الدراما جسرًا بين المستمعين والفن المسرحي، بعرض صوتيّ يعيد رسم التفاصيل الحسية دون ديكور أو إضاءة. من أبرز هذه الأعمال تحويلُ "غسالة النوادر" إلى مسلسل إذاعي، امتزجت فيه الأصوات التقليدية بتأثيرات حديثة لتعميق الانطباع العاطفي.

في عام 1989 أسس الجزيري "معهد قرطاج للفنون"، ليصير جسرًا بين الأجيال ونقطة التقاء بين صناع المسرح التقليديين والمخرجين الشباب. وفي قاعات التدريب وورش الإضاءة والتسجيل تلقى المئات دروس التجديد، فأُحدث تغيير هيكلي في المشهد المسرحي التونسي، صار منظومة متكاملة تجمع بين الإنتاج والتعليم والبحث. واستضاف المعهد خبراء من أوروبا والعالم العربي، فتعلّم الطلاب مصادر متعددة وأعادوا صياغة التراث المحلي ضمن سياق عالمي. غرس الجزيري قيَّم الحداثة والأصالة في نفوس جيل جديد، فأفرز أبناء هذا الجيل مدرسة فكرية مستمرة، تُشهد في عروض قصيرة تعتمد فنون الفيديو والأصوات الحديثة مع الحفاظ على الروح الشعبية.

امتد تأثير الجزيري خارج تونس إلى فرنسا وإيطاليا وألمانيا والأردن وسوريا ولبنان، فنقل صوت تونس إلى أجنحة المسارح العالمية وأثبت حيوية تجربته الفنية المحبوكة بين مداد التراث والحداثة. هذا الانتشار حفّز فرقاً تونسية أخرى على تبنّي أسلوبه في التصميم والإخراج، فعم مفهوم المسرح التفاعلي والإضاءة المركزة والصوت الحي في أوساط المسرح الشبابي. مثال بارز على ذلك عرض "الحضرة" في مهرجان مرسيليا المتوسطي، الذي أظهر كيف يمكن للتراث الصوفي التونسي أن يحاور الجمهور العالمي بلغة الفن الحديثة.

تتجلّى في مسيرة الجزيري حنكة فنية مدروسة، إذ لم يكتفِ بالتجريب لمجرد التجريب، بل راكم من التراث الملموس -كالأزياء الشعبية والأغاني- بروتوكولات المسرح الحديث. هذا التوازن أنتج مدرسةً تعليمية قائمة بذاتها. في عمله "نجوم" (1994)، لوحةٌ موسيقية حول تجديد الموسيقى العربية في القرن العشرين، جمع بين الألحان التقليدية والإيقاعات الإلكترونية ليثبت أن الحداثة قادرة على إحياء التراث دون طمسه.

قبل يوم واحد من رحيله شهد ركح مهرجان الحمامات الدولي عرض "جرانتي العزيزة"، وكأنه يريد أن يقدم الدليل، وهو على فراش المرض، على ولائه العميق للمسرح وشغفه بالفن حتى آخر لحظة في حياته.

اليوم، بعد رحيله، يبقى السؤالان مطروحين: هل سيواصل الجيل الراهن استلهام روح مدرسته وتجديدها؟ وكيف سيبدو المسرح التونسي بعد عقود إذا حُفظ هذا الإرث بمثل هذه الحيوية؟

من يعرف تونس عن قرب ويعرف شغف أهلها بالمسرح والسينما والموسيقى يدرك أن الجزيري لم يرحل فعليا، بل زرع بذورا ستزهر في أجيال قادمة، ما دامت تونس تحمل تراثها بحداثة، وحداثتها بأصالة. إرثه يذكّرنا بأنّ الفن ليس مجرد أداة للتسلية، بل وسيلة لإعادة بناء الهوية الثقافية. وتونس اليوم في أمسّ الحاجة إلى هذه الروح لتواجه تحدياتها الراهنة.

أعماله مثلت علامات فنية فارقة

«جرانتي العزيزة» العرض الأخير.. والوصية الفنية للفاضل الجزيري

الحمامات (تونس)- كمن يختار الخشبة منصة للوداع، قدم الفاضل الجزيري على مسرح الحمامات ليل الأحد 10 أغسطس 2025 مسرحيته "جرانتي العزيزة"، التي جاءت كشهادة فنية مكثفة حول علاقة الفن بالسياسة في تونس من الاستقلال إلى ما بعد الثورة.

وقد كان هذا العرض الذي تم تقديمه ضمن الدورة الـ59 من مهرجان الحمامات الدولي بمثابة رسالة حب ووفاء لجمهوره وبلده وتاريخه، وكأنه يدرك أن هذه الليلة ستكون الأخيرة. ففي فجر اليوم التالي أسدل الستار على حياته ليرحل تاركا إرثا من الإبداع سيبقى حاضرا في ذاكرة المسرح والسينما والموسيقى التونسية والعربية.

ولطالما كان المسرح مرآة الشعوب وذاكرتها الحية. في "جرانتي العزيزة" يروي الجزيري عبر شخصية "ماهر" الملقب بـ"بيتهوفن" رحلة حياته المهنية التي امتدت لنصف قرن في فرقة الإذاعة الوطنية، كاشفا التداخل بين الفن والسياسة وكيف ظل الفنان شاهدا وشريكا في صناعة المشهد العام.

يبدأ العرض بمشهد عزف على البيانو من إلياس البلاقي، حيث تفتح إشراق مطر نافذة الحكاية وكأن الجمهور يخطو إلى "ألف ليلة وليلة"، إلا أن المسرحية تكشف سردية معقدة بين السيرة الذاتية والفصل السياسي والتأمل الفني.

ويتميّز العمل الفني بتوليفته الغنية بين التمثيل والموسيقى والغناء والرقص بتوزيع متقن للآلات الموسيقية بين لطفي الصافي (تشيللو) وإلياس البلاقي (بيانو) ومهدي ذاكر (كمنجة). وتبرز على الركح عروض تمثيلية متقنة من إشراق مطر وسليم الذيب مع الكوريغراف غيث نفاتي، وهو ما يجعل المسرحية متعددة الأبعاد، تنسج شبكة من المشاهد التي تعكس الحياة السياسية والثقافية في تونس عبر عدة عقود وتترجم أيضا صورة الفاضل الجزيري كفنان متعدد التجارب والاختصاصات.

وعلى مدى ساعتين يستحضر الجزيري شخصيات سياسية وثقافية مؤثرة في تاريخ تونس من الحبيب بورقيبة واليوسفيين والهادي نويرة وأحمد بن صالح والشاذلي القليبي وعبدالرؤوف الباسطي، إلى مجموعة "برسبكتيف" ولحظة اندلاع الثورة ومغادرة زين العابدين بن علي البلاد في 14 يناير 2011. كما يكرم في المسرحية كبار الموسيقيين والمسرحيين من أساتذة المعهد الوطني للموسيقى مثل أحمد عاشور "زلاطكا" و"ياروش" و"ستارينو"، إضافة إلى عبدالحميد بن علجية والسيد شطا ومحمد إدريس والحبيب بولعراس ولمسة وفاء للمصور الحبيب المسروقي.

جسدت المسرحية ثنائية الحب والخيانة من خلال علاقة ماهر بزوجته التي كانت رفيقة دربه الفني والإنساني، لكنها قررت في النهاية الانفصال عنه والاستقرار في السعودية، بينما فضل هو "الجرانة" والكمنجة على حياته الزوجية. وهذا البعد الرمزي يحمل قراءة سياسية موازية تمثل مراحل التحول والانكسار التي مرت بها البلاد بعد الثورة.

ويطرح العرض تساؤلات عميقة حول علاقة الفن بالسياسة ودور المؤسسات الفنية الرسمية في المشهد الثقافي، حيث يؤكد "ماهر" أن فرقة الإذاعة الوطنية فقدت روحها مع ابتعادها عن السياسة وتحولت إلى مجرد فرقة صغيرة تتقاضى أجرا دون إبداع حقيقي.

شبكة من المشاهد المنسوجة بروح الفنان المجرب

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

الصناعات الإبداعيّة والثقافيّة في سلطنة عمان قوة ناعمة داعمة للتحول المعرفي

التراث الثقافي والفنون وسائل تنموية تنعش الاقتصاد العماني

تزخر سلطنة عمان بتراث عريق وثقافة ضاربة الجذور في بيئتها ما يمنحها خصوصية فريدة، ويعي العمانيون أهمية هذا التراث الذي يمثل بالنسبة إليهم قوة ناعمة ومحور الصناعات الثقافية التي يراهنون عليها في تحقيق مردود اقتصادي وحضاري، وهو ما تجسد في الاهتمام الكبير الذي توليه السلطنة لمختلف العناصر الثقافية التي تمتاز بها.

فاطمة القيوضية

مسقط - تقوم الصناعات الإبداعية والثقافية بدور فاعل في دعم الاقتصاد المعرفي والابتكاري حول العالم، حيث تزايدت إسهاماتها بشكل ملحوظ مع كل مرحلة من مراحل الثورة الصناعية والتقدم العلمي والتقني. وتمثل هذه الصناعات مصدرًا جوهريًا للقيمة المضافة في الناتج المحلي الإجمالي إلى جانب تنويع مصادر الدخل الوطني وتعزيز الاستدامة المالية.

سليم الهنائي

الصناعات الإبداعية تنعش العديد من جوانب الاقتصاد العماني

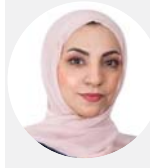

بدرية الفورية

الصناعات الإبداعية ترسخ الهوية الوطنية وتعزز القوة الناعمة

مرتضى اللواتي

الصناعات التقليدية العمانية قيمة فنية وتعبير بصري وثقافي

خالد أمبوسعيدي

الصناعات الإبداعية جسور بين الماضي والحاضر تعزز الانتماء

وتولي سلطنة عُمان أهمية متزايدة لتعزيز دور الثقافة والتراث والفنون باعتبارها ركائز أساسية في التنمية الوطنية، حيث ينص أحد الأهداف الأولوية "المواطنة والهوية والتراث والثقافة الوطنية" ضمن رؤية "عُمان 2040" على ضرورة تحقيق استثمار مستدام للتراث والثقافة والفنون، ما يسهم في نمو الاقتصاد الوطني وتنويع مصادره.

في تصريح له يقول الأستاذ المساعد في كلية العلوم والآداب بجامعة نزوى الدكتور سليّم بن محمد الهنائي "إن الصناعات الإبداعية تُعرف ضمن السياق المحلي والوطني على أنها تمثل مجموعة من القطاعات التي تعتمد على الابتكار والموهبة الفردية، وتسهم في تحويل الأفكار إلى منتجات وخدمات ذات بعد اقتصادي. وتتنوع هذه الصناعات لتشمل الحرف التقليدية، والفنون التشكيلية، ومجال الأدب والنشر، إلى جانب الموسيقى والسينما والتصميم، والإعلام الرقمي."

ويضيف "وجدت تطورا كبيرا في صناعة الخناجر العُمانية والمجوهرات الفضية والنسيج التقليدي، وبالتحديد في ولاية نزوى وصحار، أما في التصميم الجرافيكي وإنتاج المحتوى الرقمي فهناك توجه كبير في وسائل التواصل الاجتماعي، ويوجد تطور في صناعة السينما العُمانية بنتائج محلية وداخلية، كما يتصدر الجانب الثقافي معرض مسقط الدولي للكتاب، ومهرجان مسقط السينمائي الدولي، وتنبثق حيوية هذا القطاع في دعم الهُوية العُمانية من خلال الثقافة والاقتصاد الوطني والمحلي."

ويؤكد الهنائي على أن للصناعات الإبداعية دورا متزايدا في انتعاش العديد من جوانب الاقتصاد العُماني والنهوض بنماذج بديلة ومستدامة، ما يساعد على إيجاد فرص عمل إبداعية للشباب العُماني في مجالات التصميم والحرف التقليدية والمحتوى الرقمي، وتعد مصدرا بديلا عن الاعتماد على القطاع التقليدي.

ويوضح أن هذه الصناعات تعزز السياحة الثقافية، وذلك بارتباط التراث العُماني الأصيل بالمنتجات والصناعات المعاصرة الحديثة، وتكشف عن إمكانات في الاقتصاد الرقمي عبر المنصات الإلكترونية للتسويق المحلي والعالمي. كما تعد قيمة مضافة عالية بكلفة استثمارية منخفضة نسبيًا، وتنمو من خلالها شراكات دولية وعالمية تقدم الثقافة العُمانية إلى العالم.

وعن الدور التي تقوم به المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في دعم الصناعات الإبداعية، باعتبارها أحد الروافد الأساسية للاقتصاد المعرفي، تقول مديرة دائرة ريادة الأعمال بهيئة تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بدرية بنت محمد الفورية "إن برنامج 'ريادة' يولي اهتمامًا بالغًا بتعزيز منظومة الصناعات الإبداعية، باعتبارها رافدًا اقتصاديًا وثقافيًا محوريًا يسهم في ترسيخ الهوية الوطنية وتعزيز القوة الناعمة لسلطنة عُمان."

وتبين أن "ريادة" يعمل على تمكين أصحاب الأفكار والمبادرات الإبداعية من خلال برامج متكاملة تشمل التدريب المتخصص، والإرشاد الفني، وبرامج الاحتضان التخصصية وتقديم التسهيلات التمويلية إلى جانب توفير بيئة أعمال محفزة تتيح تحويل الفكر الإبداعي إلى مشروعات ذات أثر مستدام من خلال مراكز ريادة الأعمال المتخصصة في الصناعات الإبداعية.

وتشير الفورية إلى أن برنامج "ريادة" يبادر إلى بناء شراكات إستراتيجية مع الجهات الثقافية والتعليمية والمجتمعية، بما يضمن الاستثمار الأمثل في التراث الفكري العُماني، وتوظيفه في إنتاج محتوى ثقافي متجدد يتماشى مع متطلبات العصر، مؤكدة على أن الصناعات الإبداعية تمثل فرصة واعدة لتوليد الدخل، وإيجاد فرص عمل، وتعزيز التنافسية، إذا تهيأت لها البنية التشريعية والمؤسسية المناسبة، وتأهيل الكوادر الوطنية القادرة على قيادة هذا القطاع الحيوي.

من جانبه قال خالد بن سليمان أمبوسعيدي صاحب "نزل المنازل" في حارة العقر بولاية نزوى "إن مشروع 'نزل المنازل' حافظ على الموروث الثقافي العُماني في عدم المساس بأي جزء منه ولا يحتاج إلى ترميم، وإظهار القيمة المعنوية الحقيقية للمكان عبر استخدام مواد تراثية وألوان مستوحاة من الطابع المعماري العُماني القديم، وتصميم النوافذ والأبواب بأسلوب خشبي تقليدي."

ويضيف أن هذا النوع من المشروعات الإبداعية لا يقتصر أثره على الداخل العُماني فحسب، بل يمتد ليشكل صورة ذهنية إيجابية عن سلطنة عُمان في الخارج، حيث يُنظر إليها كدولة تحافظ على تراثها وتقدره، وتوظف الصناعات الإبداعية في إبراز هويتها الوطنية.

ويؤكد على أن الحفاظ على التفاصيل الدقيقة في الترميم، وتقديم تجربة سياحية ثقافية أصيلة، يعكسان قدرة الصناعات الإبداعية على بناء جسور بين الماضي والحاضر، وتعزيز الانتماء والوعي الثقافي لدى المجتمع والزوار على حد السواء.

وفي حديثه عن آليات تطوير الصناعات الإبداعية في ظل التحولات الرقمية المتسارعة التي يشهدها العالم، يرى ضرورة وجود أشخاص مختصين في مجال الترميم والمحافظة على المنازل التراثية القديمة وإبراز معالمها بصورة واضحة تحكي حياة العُماني قديما.

ويشير إلى أن تعزيز الصناعات الإبداعية في ظل الطفرة المعلوماتية يتطلب تكاملا بين الجهود المجتمعية والمؤسسية في توظيف التقنيات الحديثة في التوثيق والترويج، بما يسهم في الحفاظ على التراث الوطني وتحويله إلى مورد ثقافي واقتصادي مستدام.

من جهته يقول مدير عام متحف المكان والناس مرتضى بن عبدالخالق اللواتي إن الصناعات التقليدية العُمانية جسدت إرثًا حضاريًا عريقًا نشأ من احتياجات الإنسان اليومية، وتطور بفعل المهارة الفطرية التي يتمتع بها الحرفي العُماني، الذي عرف بإبداعه ودقته الفنية، مشيرًا إلى أن هذه الصناعات تجاوزت حدود الوظيفة لتصبح تعبيرًا بصريًا وثقافيًا يعكس جماليات الحياة العُمانية ويبرز الهُوية الوطنية في أبهى صورها.

ويضيف أن هذه الصناعات تحظى باهتمام واسع لما تمثله من قيمة فنية وفكرية واكبت مختلف العصور، وأسهمت في نقل الموروث الثقافي إلى الأجيال، حفاظا على روح الإبداع التي تميز بها العُماني.

ويذكر أن الحرف التقليدية نالت إعجاب شعوب العالم، لما تحمله من دقة في الصنع وثراء في التعبير وعمق في الرسالة الحضارية، لتكون شاهدًا حيًا على نجاح الصناعات العُمانية في ترسيخ حضورها العالمي.

وفي سياق حديثه عن تطوير الصناعات التقليدية يؤكد على أن التطوير لا ينبغي أن يؤدي إلى طمس الفكرة الأساسية لأي صناعة محلية، وأن الإبداع العُماني متجذر في الهُوية الفنية والثقافية، ولا يمكن فصله عن السياق التعبيري والبصري الذي يميز هذه الصناعات.

ويقول اللواتي "إن تطوير آليات الإنتاج يعد خطوة إيجابية نحو تعزيز الكفاءة، إلا أن تحويل الصناعات المرتبطة بالرموز التراثية، كـ'الخنجر العُماني'، إلى منتجات لا تمت بصلة إلى أصلها، يُعد إخلالًا بجوهر الموروث الثقافي."

ويشير إلى أن الصناعات التقليدية العُمانية لا تحتاج إلى تغيير في مضمونها، بل إلى توثيقها وترويجها كمنتج ثقافي قائم بذاته، يحاكي الأصالة ويعكس الهُوية الوطنية، كما أن دمج الصناعات التراثية بمنتجات أخرى لا يعد تطويرًا، بل يمثل انحرافًا عن المسار الإبداعي الأصيل، مؤكدًا على أن الحفاظ على التراث وتقديمه بصيغته الأصلية هما السبيل الأمثل لصون الهوية الثقافية.

ويذكر أن الفنون التقليدية تعد من أبرز روافد السياحة الثقافية، ويجب الاهتمام بها وتطوير صناعاتها بما يحفظ جوهرها، دون المساس باستخداماتها الأصلية، حفاظًا على قيمتها الحضارية والاقتصادية ومكانتها في الوجدان العُماني والعالمي.

جدير بالذكر أن الصناعات الإبداعية تعد محرّكًا رئيسيًا لنشر الوعي وتطوير التعليم وتحسين جودة الحياة، إذ تسهم في رفع مستويات التفكير النقدي والانفتاح، وتعزز رفاه المجتمعات وتنميتها المستدامة.

رهان على التراث لتحقيق الاستدامة

«أبوظبي للغة العربية» يدعم القراءة المستدامة لترسيخ مجتمع المعرفة

أبوظبي - حققت الحملة المجتمعية لدعم القراءة المستدامة، التي أطلقها مركز أبوظبي للغة العربية خلال شهر فبراير من العام الجاري، بالتزامن مع شهر القراءة الوطني، نجاحات كبيرة في النصف الأول من العام الجاري، وحملت شعار "مجتمع المعرفة، معرفة المجتمع"، تماشياً مع إعلان دولة الإمارات عام 2025 "عام المجتمع"، وضمن الرؤية الإستراتيجية للمركز، الرامية إلى تعزيز اللغة العربية، وتكريس ثقافة القراءة لدى المجتمع بكافة فئاته العمرية.

وأكدت الحملة، الممتدة على مدار العام، أهمية القراءة بوصفها أداة فاعلة لتجسيد مبادئ "عام المجتمع"، حيث هدفت إلى تمكين اللغة العربية كمكون أصيل لهوية المجتمع المعبر عن تراثه وقيمه، وترسيخ ثقافة القراءة، وزيادة شغف المجتمع بها، وتشجيع الأجيال الجديدة على تبني القراءة كعادة يومية توسّع الآفاق وتُنمي المواهب.

ونجحت من خلال فعالياتها، بما فيها برامج الدورة الـ34 من معرض أبوظبي الدولي للكتاب الذي استقبل 2350 رحلة مدرسية، في إبراز أهمية القراءة ودورها في التنمية الفردية والمجتمعية.

وتضمنت الحملة أكثر من 2000 نشاط إبداعي منها 250 فعالية ومبادرة رئيسية، نفذت بالتعاون مع أكثر من 100 جهة حكومية وخاصة، وبمشاركة نحو 400 مبدع، وأكثر من 15 جامعة، مستهدفة أكثر من 50 ألفا من فئات المجتمع في المدارس والجامعات والمؤسسات والأماكن العامة، ما يعكس القدرة الفائقة للحملة على جذب واستقطاب المشاركين والمبدعين والجمهور، سواء بشكل مباشر من خلال حضور الفعاليات أو عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي.

وقال المدير التنفيذي لمركز أبوظبي للغة العربية سعيد حمدان الطنيجي إن الحملة المجتمعية لدعم القراءة المستدامة نجحت في استيفاء مؤشرات الأداء المستهدفة، وحققت أهدافها الرامية إلى جعل القراءة عادةً مستدامة في حياة المجتمع.

وأضاف أنه بعد ستة شهور من الأنشطة النوعية التي غطت تقريباً قطاعات العمل والحياة كافة، تواصل الحملة مسيرتها حتى نهاية العام الجاري، بباقة متجددة ومتنوعة من الأنشطة والفعاليات موزعة على 14 حقلا معرفيا، تمس فئات المجتمع المختلفة على اختلاف الأعمار والاهتمامات والثقافات، ويتضمن كل مجال مجموعة مدروسة من المبادرات والندوات والجلسات القرائية واللقاءات الحوارية والورش وغيرها من الأنشطة المبتكرة التي تعكس التزام المركز بمسؤوليته في خدمة المجتمع، وترسيخ مفهوم الاستدامة الثقافية، وتعزيز حضور اللغة العربية بوصفها لغة ابتكار وإبداع وعلوم وفنون.

وشاركت كافة إدارات مركز أبوظبي للغة العربية ومشاريعه الثقافية في فعاليات وبرامج الحملة التي غطت معظم اهتمامات المجتمع.

وشملت هذه الفعاليات أندية قرائية، وورش كتابة إبداعية، ومحاضرات فكرية، ولقاءات حوارية مع مبدعين ومفكرين.

كما نظمت الحملة جلسات نادي "كلمة" للقراءة بمختلف فروعه، وندوات فنية، وجولات "خزانة الكتب"، ودورات متخصصة، وأمسيات شعرية، وقراءات قصصية.

وشملت الأنشطة أيضاً برامج تُعنى بالتراث الشعبي، وبرامج تقنيات الذكاء الاصطناعي، وبرامج إذاعية وتعليمية ترفيهية، إضافة إلى إنتاج مقاطع فيديو، وتنظيم زيارات ميدانية إلى المكتبات والمدارس والجامعات والأماكن التاريخية.

ومن بين المبادرات النوعية أطلقت الحملة "شهر القراءة الرقمية" عبر منصات الجوائز الأدبية التابعة للمركز، مثل جائزة الشيخ زايد للكتاب، وجائزة كنز الجيل، وجائزة سرد الذهب، وشهدت إقبالاً كبيرا على المشاركة فيها.

كما تم إطلاق مبادرات مجتمعية أخرى، منها "100 قصة من مجتمعنا"، و"نقرأ للأطفال"، و"الطفل يقرأ"، واختُتمت هذه الجهود بتنظيم جلسة تعريفية بمسابقة "أصدقاء اللغة العربية".

> مبادرات تسعى إلى تمكين اللغة العربية كمكون أصيل لهوية المجتمع المعبر عن تراثه وقيمه وترسيخ ثقافة القراءة

وتواصل الحملة النوعية فعالياتها القيّمة، لتشمل العديد من البرامج والمبادرات، من أبرزها: مبادرة "القراءة في المرافق الحيوية"، في إمارة أبوظبي ومدنها، ومبادرة "ماذا تقرأ في أسبوع؟" وفعالية "لنقرأ بالعربية"، الرامية إلى خلق مساحة لتبادل المعرفة والأفكار بين محبي القراءة، ما يساهم في تعظيم أثر الحملة وتحقيق نتائج ملموسة على الصعيد المجتمعي.

وتعكس هذه البرامج والمبادرات جهود مركز أبوظبي للغة العربية في تعزيز حضور اللغة العربية بين أفراد المجتمع كافة، وترسيخ ثقافة القراءة.

النجاح في جعل القراءة عادةً مستدامة

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

علي علاوي لـ«العرب»: المسرح العربي يحتاج تفكيك بنياته من الداخل

مسرح ينتج وفق أفق غير محايد موجّه نحو الأيديولوجيا وتمجيد الذات

يرى الباحث والممثل المغربي علي علاوي أن الفلسفة والمسرح شريكان في صناعة السؤال، ويؤكد أن التفكير المسرحي العربي لا يزال رهين التمجيد والأيديولوجيا، ولتغيير حال المسرح العربي يتطلب الأمر خوض نقد جذري للحركة المسرحية العربية من داخل بنياتها، نقد يعيد التفكيك والتأسيس بدل تكرار قوالب غربية جاهزة.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يحتل موضوع العلاقة بين الفلسفة والمسرح مكانة بالغة الأهمية في المشهد الثقافي المغربي، خاصة حين يتناوله فنان يجمع بين التجربة العملية على خشبة المسرح والبحث الأكاديمي المتعمق، إذ لا يقتصر المسرح على كونه فنًا للعرض والتسلية، لأنه فضاء للتفكير والسؤال، ومختبر لتفكيك البنى الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تحيط به. ولا يزال النقاش في المغرب حول الهوية المسرحية وسبل تطويرها قائمًا، وتكتسب الدراسات النقدية والفلسفية في المجال المسرحي قيمة مضاعفة، لأنها تضع الإبداع في مواجهة ذاته، وتدفعه للتساؤل عن مرجعياته وآلياته قبل شكله ومحتواه.

ويقدّم الباحث والمسرحي المغربي علي علاوي في هذا السياق أطروحته للدكتوراه بعنوان "فلسفة المسرح: نحو تفكيك آليات الفكر المسرحي العربي"، ليطرح من خلالها أسئلة محرجة عن العقل المسرحي العربي، داعيًا إلى قراءة نقدية تنطلق من الداخل بدل الاكتفاء بالنظر من الخارج أو الركون إلى قوالب جاهزة.

> المسرح العربي نشأ ضمن أفق غير محايد، وُجّه في الغالب نحو الأيديولوجيا وتمجيد الذات عبر مشروع التأصيل

وقال علاوي لـ"العرب" إن اختياره لموضوع فلسفة المسرح جاء عن قناعة راسخة بأن الفلسفة تحتاج إلى المسرح كما أن المسرح بحاجة إلى الفلسفة، موضحًا أنه درس الفلسفة كما درس المسرح ووقف عند تخوم العلاقة بينهما، فوجد أن الخزانة الفكرية العربية تفتقر إلى هذا النوع من الاشتغال، ليدفعه إلى العمل على هذه الفكرة وإنتاج أطروحة يعتبرها مساهمة متواضعة في سدّ هذا النقص وإغناء النقاش المسرحي العربي.

ويفسر المسرحي المغربي مفهوم "تفكيك الفكر المسرحي العربي" بكونه وضع هذا الفكر موضع سؤال وإعادة النظر في المسلّمات التي تأسس عليها، سواء في الإبداع أو في التنظير، مؤكدا أن التفكيك يعني كشف البنية الخفية التي تتحكم في آليات التفكير المسرحي العربي، بغرض إعادة البناء على أسس أكثر نقدية وحرية.

ويشرح أن التفكير في المسرح العربي من الداخل هو التفكير في بنية الذهنية المسرحية العربية ذاتها، إذ يرى أن المسرح العربي نشأ ضمن أفق غير محايد، وُجّه في الغالب نحو الأيديولوجيا وتمجيد الذات عبر مشروع التأصيل، كما أن التعامل مع الجسد في الفرجة العربية تم بشكل ميتافيزيقي، الأمر الذي يجعل من الضروري تفكيك هذا العقل الدرامي والتفكير فيه من داخل منطقه وعاداته وتقاليده الفكرية، لا من الخارج.

ويؤكد أن الفرق بين المسرح العربي والمسرح الغربي واضح على مستوى الرؤية والمنهج، مشيرًا إلى أن المسرح الغربي يقوم على الفلسفة، فلا توجد نظرية مسرحية غربية إلا ولها جذور فلسفية، بينما المسرح العربي لم يؤسس بعد تقليدًا فكريًا نقديًا قويًا، ويضيف أن فلاسفة مثل دولوز ودريدا وروني جيرار وأدورنو استفادوا كثيرًا من المسرح، والعكس صحيح.

ويعتبر علاوي أن المسرح العربي يسير في طريقه لكنه طريق شائك، ورغم وجود محاولات جادة هناك أيضا فوضى واضحة، لافتا إلى أن بعض التجارب تحاول إحداث الفرق، لكن الحاجة ما زالت قائمة لإعادة طرح الأسئلة الكبرى، وليس فقط الاكتفاء بالاحتفال بالشكل أو بالجوائز.

ويوضح أن الفلسفة هي مدرسة السؤال، وهي التي تُربّي على الشك والمساءلة، مشددًا على أن المسرح إذا أراد أن يتطور فعليه أن يكون سؤالًا مستمرًا يرفض الأجوبة الجاهزة والنماذج المستهلكة، واعتبر أن الفلسفة تمنحه العمق وتحميه من السطحية والارتجال.

ويعترف بأن الجمع بين التمثيل والبحث الأكاديمي ليس أمرًا سهلا، لأن هواجس الباحث تختلف عن هواجس الممثل؛ فالباحث منشغل بالأفكار وتماسكها وتاريخها وعلاقاتها المنطقية، بينما الممثل منشغل بالجسد والشعور والزمن والمكان والشخصية وتفاصيلها الدقيقة، ورغم ذلك يرى أن الجمع بينهما ممكن إذا توفرت الظروف النفسية والمهنية الملائمة.

ويضيف أن هناك عروضًا مسرحية مغربية تشتغل على الشكل واللغة والصورة، لكنها من الناحية الفكرية تحتاج إلى جرأة أكبر، معتبرا أنه لم تظهر بعد أعمال تتبنى فعل التفكيك بوضوح أو تطرح أسئلة جذرية مرتبطة بالثقافة أو المجتمع أو السلطة.

ويكشف علاوي في ختام تصريحه أنه يستعد لنشر أطروحته بعد توصية اللجنة بذلك، ويعمل على إعدادها للنشر، كما يفكر في مشروع بحثي جديد قد يتناول علاقة المسرح بالسياسة أو المسرح بالهوية، إلى جانب اشتغاله على ورشة فنية تجمع بين التدريب على الأداء وتحليل النصوص المسرحية من زاوية فلسفية.

وتبدأ مسألة التفكير في المسرح واستعمال الفلسفة كأساس لا غنى عنه لأي عمل مسرحي جاد، إذ يمتد تاريخ الفلسفة متقاطعًا مع تاريخ الفن في كل أشكاله، حيث يشكل التفكير الفلسفي العمق الفكري الذي يمنح العمل الفني معنى وجوديًا وأبعادا متعددة تتجاوز السطحية. فالفلسفة تؤسس لأسئلة جوهرية عن الإنسان والوجود والزمان والمكان، وهذه الأسئلة تتجلى عبر المسرح في حوار داخلي وخارجي مع الواقع، فتمنحه بعدًا تأمليًا يجعل الجمهور مشاركًا في رحلة البحث عن الحقيقة. وبالتالي يرتبط المسرح ارتباطا وثيقا بالفلسفة بوصفها أداة لتفكيك الظواهر الاجتماعية والثقافية، وإعادة تركيبها بأسلوب فني يعبر عن تطلعات الشعوب وهواجسها، وهو ما يجعل الفلسفة جوهرية في صياغة نصوص مسرحية ذات عمق إنساني وثقافي يستجيب لخصوصية كل مجتمع، وخاصة حين يتعلق الأمر بمسرح مغربي يتطلب إدراكًا فلسفيًا ينبثق من تاريخه وتراثه.

وتتبنى الأسس الحقيقية للمسرح المغربي على وعي تاريخي وجمالي يجعل الانطلاق من الذات ضرورة لا خيارًا، فالمسرح ترف فكري وأداة لحفظ الذاكرة، وصيانة الهوية، ومساءلة الحاضر، وعندما نؤسس لمسرح مغربي فإننا نؤسس لخطاب فني يتنفس من روح هذا البلد، من لغاته ولهجاته، ومن إيقاع أزقته وأسواقه، وليس من قوالب أجنبية صيغت لغيرنا وفي سياقات بعيدة عنا.

وترتكز هوية المسرح المغربي على استحضار الموروث الشعبي بوصفه المنبع الأول للإلهام، إذ تتحول الحكاية الشعبية إلى نص مسرحي حي، وتصبح الأغنية التراثية عنصرا دراميا وليس خلفية، وتتحول الأزياء التقليدية إلى رموز بصرية تختزن معاني الانتماء. فالمسرح المغربي، إذا بُني على هذه الأسس، يظل متجذرًا في التربة التي أنبتته، ويمنح جمهوره شعورًا بأنه يشاهد نفسه على الخشبة.

وتتطلب النهضة المسرحية المحلية وعيًا نقديًا برهانات الاستقلال الفني، فالركون إلى استنساخ المدارس الغربية أو إسقاط تجاربها على واقعنا يؤديان إلى مسرح غريب عن بيئته، يعيش في قطيعة مع جمهوره، وعندما نحاكي التجارب الأجنبية، فإننا نحاكي معها بنيتها الفكرية ورؤيتها للعالم، وحتى صراعاتها التي لا تتطابق مع صراعاتنا، وهذا يجعل المسرح المغربي، عوض أن يقود خطًا متفردًا، يدور في فلك الآخر ويتخلف عن صناعة لغته الخاصة.

وتفرض خصوصية المغرب الثقافية أن يكون المسرح ابن بيئته، وأن يتغذى من تنوعه اللغوي وموسيقاه وأمثاله وأساطيره وحرفه وأفراحه وأحزانه. فالهوية لا تعد مادة جامدة تُستدعى فقط كديكور، لأنها روح تحيي النص، وتوجه الإخراج، وتمنح الممثل إيقاعه وصوته ونبرته.

> التفكيك يعني كشف البنية الخفية التي تتحكم في آليات التفكير المسرحي بغرض إعادة البناء على أسس نقدية

وتحتم المرحلة الحالية على المسرحيين المغاربة أن يتحرروا من عقدة الانبهار بالنماذج الأجنبية، وأن يبتكروا أشكالا جديدة تستلهم من تقاليد الحلقة والحضرة والحكي وألعاب الساحات، ولكن برؤية معاصرة تُعلي من قيمة الجمال والفكر معا. فالمسرح الذي يولد من رحم الثقافة المغربية، ويعبّر بصدق عن قضاياها، قادر على أن يفرض نفسه عربيًا ودوليًا دون أن يفقد ملامحه أو يتحول إلى نسخة باهتة من مسرح الآخرين.

فنان باحث في المسرح العربي

لوحات حداثية تحرر المشاعر الإنسانية بريشة هبة صويص

عمّان - يمثل معرض "فليكن اللون.. وليتنفّس العالم" انعطافة في مسيرة الفنانة التشكيلية الأردنية هبة صويص، التي اتجهت إلى استثمار قوة اللون للتعبير عن السلام الداخلي الذي يمكن أن يمرره اللون إلى المشاهد، محولةً أسطح لوحاتها إلى ما يشبه الحوار الصامت بينها وبين المتلقي، ومستثمرةً قدراتها في الفن التعبيري الحديث للموازنة بين إحساس اللون وجماليات التشكيل.

ويعكس المعرض المقام في غاليري دار الأندى فلسفة الفنانة التي تقوم على فكرة أن للّون في حد ذاته وجودًا وتأثيرًا، فهو قادر على أن يمنح العالم طاقة للحياة، لذلك نقرأ في تقديم الفنانة لمعرضها ما يعبّر عن هذه الرؤية: "في لحظة ما، تتفتح الرؤى على اتساعها.. تمتد السماء بأزرق الياقوت وبرتقالي الغروب، وتتنهد الجدران الرمادية برمل الصحراء ولهيب متدرج.. للصمت طيف، وللظل خفقة قلب، وللوجود ما لا يُلمَس."

ويشتمل المعرض على الأعمال التي تتنوع موضوعاتها بين الطبيعة والمناظر الساكنة والبورتريه، وفيها استخدمت الفنانة المزج بين الألوان الزيتية والأكريليك، كاشفة عن نهلها من ذاكرتها البصرية ومن مخزونها الشخصي ورؤيتها الذاتية للمشاهد، ما منح أعمالها سمة الطابع الحداثي التعبيري، حيث أعادت صياغة الطبيعة لا من منظور موضوعي، بل بوصفها انعكاسًا للشعور الإنساني، وحرصت على رسم خطوط وألوان تعبّر عن الحركة الداخلية والتناغم الخلّاق بين الفوضى والتنظيم، وهذا ما جعل من اللوحات أشبه بمقطوعات موسيقية ذات نسيج درامي تصاعدي.

ويتضح هذا الاشتغال في اللوحات التي تناولت مشاهد الأشجار ذات الأغصان المتشابكة على نحو بديع، أو الجبال التي تتراصّ جنبًا إلى جنب بينما تخترقها الوديان بإيقاع لوني منسجم، حيث تركز على مشاهد جمعية للطبيعة، بمعنى أنها لا تتناول مفردة واحدة كشجرة مثلًا؛ إنما مجاميع من الأشجار، ومجاميع من الأزهار ومن المسطحات البانورامية، وهو ما يمنح المتلقي شعورًا بعظمة المشهد وقوة اللون.

بكلمات شعرية تقدم الفنانة هبة صويص لمعرضها، حيث تقول "هذا المعرض هو محاولة لإعادة إنتاج البدايات، حين كان اللون أول ما نطقه الضوء." وتضيف "الفنّ بالنسبة إلي حرية، فأنا أمارس حرّيتي الفكرية من خلال اللوحة. بينما يعبّر الشاعر عن أحلامه وهواجسه وتطلعاته إلى الحياة بقصيدة شعر، تكون الألوان حروف لوحتي. اللون هو لغتي التي تعكس ما يدور في داخلي."

وحول علاقتها مع الطبيعة تقول "ليس هناك أصدق من رسم الطبيعة لتمثل النفس البشرية والشعور الإنساني. وجدت أن حالة النفور والانسجام للإنسان تشبه الطبيعة إلى حد بعيد،" وترى أن الحداثة في التشكيل والفنون البصرية عامةً، ما هي إلا إصرار على الابتكار والتجديد الدائم، حتى لو انطلق ذلك من المفاهيم المحلية ومحمولها الفكري والثقافي، وتشدد على علاقة لوحتها بالطبيعة والعلاقة الشعورية التي تربط الإنسان بالبيئة وكل ما فيها من تجليات جمالية.

> معرض يعكس فلسفة الفنانة التي تقرّ بأن للّون في حد ذاته وجودا وتأثيرًا، فهو قادر على أن يمنح العالم طاقة للحياة

وتعتبر الفنانة التشكيلية هبة صويص أن "الفنّ حرية"، وأن اللوحة هي وسيلتها لممارسة هذه الحرية، حيث دعت اللون ليكون "حرفًا" ينطق بما في داخلها كما ينطق الشاعر بقصيدته، من هنا يمكن قراءة العلاقة المتينة التي شيدتها الفنانة بين لوحاتها والطبيعة كشريك ومرآة للنفس البشرية، إذ تؤمن بأن المشاعر الإنسانية تتماهى مع العناصر الطبيعية، وأن الحداثة الفنية تتجلى في قدرات التجديد والابتكار حتى وإن انطلقت من جذور محلية ومن مشاهد مألوفة. ولعل الملفت في أعمالها المعروضة ذلك الطابع العميق الذي يستكشف بهدوء تفاصيل المشاهد الدقيقة ويتأمل فيها مشيرًا في الوقت نفسه إلى مواطن العمق والجمال في أكثر الأشياء رقة وهشاشة.

وهبة صويص فنانة تشكيلية من مدينة الفحيص الأردنية، تحمل شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال بالإضافة إلى دبلوم في الفنون الجميلة من المعهد العالي للفنون التابع لوزارة الثقافة الأردنية. بدأت رحلتها الفنية بمعرضها الشخصي الأول "اعترافات لون" عام 2016، الذي احتضنه غاليري "وتر" في الفحيص برعاية الأميرة رجوة بنت علي، وتميز هذا المعرض بجمالية خاصة استخدمت فيها الفنانة الألوان والضوء للتعبير عن مشاعرها الداخلية. ثم كان لها تعاون فني وتعليمي مع الفنان الراحل سعيد حدادين، ولاحقًا قدمت معرضا بعنوان "منحوتات الشجر" عام 2022 في موقع أثري بالفحيص، ركّز على أشجار الزيتون النادرة في الأردن، مازجةً بين الفن والتراث الطبيعي المحلي.

وتؤمن الفنانة بأن الفن هو مساحة للحرية والتعبير الشخصي، وتعتبر اللون أداة تعبيرية تتجاوز الشكل، حيث تصف الألوان بأنها "حروف لوحتي" التي تنقل الأحلام والهموم والانفعالات الإنسانية. وتتمحور رؤيتها الفنية حول تقديم "وجوه النساء" كرموز للانفعالات الصامتة والرسائل غير المنطوقة. وتتأرجح أعمالها بين الألم والأمل، الواقع والخيال، وتدعو المشاهدين إلى قراءة الوجوه لا بالنظر فقط، بل بالاستماع إلى ما تخبئه من حكايات. واليوم تمثل هبة أحد الأصوات التشكيلية المؤثرة في المشهد الثقافي الأردني، وتُسهم بشكل فعّال في إغناء هوية الفحيص كمدينة ثقافية وفنية.

رسم صادق للطبيعة

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

رقابة الأسرة على نشاط الإنترنت تحصن المراهقين من التطرف

التنظيمات تعتمد على فتى يتمتع بقدرة استثنائية على رصد الأطفال المعزولين

الوعي الأسري يحمي الأبناء

يضاعف غياب الرقابة الأسرية وضعف الوعي بالمخاطر الرقمية فرص استغلال الشباب من قبل جماعات متطرفة أو إجرامية، ما يضع مسؤولية كبيرة على عاتق الأهالي في متابعة نشاط أبنائهم على الإنترنت ورصد محاولات استقطابهم.

بغداد - دعا مجلس القضاء الأعلى في العراق الأهالي إلى مراقبة أنشطة أبنائهم عبر المنصات الرقمية والانتباه لأي تغيّر في سلوكهم أو توجهاتهم العقائدية، في ظل محاولة التنظيمات الإرهابية استغلال المراهقين الذين يقضون وقتا طويلا على شاشات الهواتف والكمبيوتر لاستقطابهم.

الجماعات المتطرفة تبدأ برسائل تبدو بريئة أو محادثات ودية، ثم تتدرج في التأثير حتى تغير قناعات الضحية

وتؤكد الكثير من التقارير أن وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات ألعاب الفيديو تُعد من أبرز القنوات المستخدمة لاستقطاب الأطفال والمراهقين، حيث يُستدرجون من خلال غرف الدردشة، ثم تُقدَّم لهم "عروض عمل" تتضمن تحديات وجوائز، وأحيانا مقابل مالي قد يبلغ عدة آلاف من اليوروهات.

وحذّر باحثون وتربويون من أن المنصات الرقمية باتت ساحة مفتوحة لتجنيد المراهقين واستدراجهم فكريا وعقائديا، وسط تصاعد مؤشرات الخطر المرتبطة بالاستخدام غير المنظم للتكنولوجيا.

وأكدوا أن غياب الرقابة الأسرية وضعف الوعي بالمخاطر الرقمية يضاعفان فرص استغلال الشباب من قبل جماعات متطرفة أو إجرامية.

وأجمع مختصون على أن حماية الأبناء تتطلب وعيا استباقيا وإجراءات عملية داخل الأسرة قبل وقوع الخطر.

وجاءت هذه التحذيرات والدعوات بعد إعلان مجلس القضاء الأعلى في بيان رسمي الأحد أن محكمة تحقيق كربلاء أحبطت مخططا إرهابيا لتنظيم داعش كان يستهدف زائري أربعينية الإمام الحسين بعبوات ناسفة ومواد سامة، إضافة إلى خطط لحرق المواكب الخدمية.

وأوضح البيان أن العملية، التي نفذتها خلية الصقور الاستخبارية، أسفرت عن اعتقال 23 متهما في محافظات الجنوب والفرات الأوسط وبغداد، من بينهم امرأة.

وأظهرت التحقيقات أن التنظيم استخدم أساليب تجنيد رقمية تبدأ من بث محتوى جهادي مضلل، وربط المستهدفين بشيوخ موجهين خصيصاً لغسل الأدمغة، وصولاً إلى مبايعة قيادة التنظيم. وعادة ما تعتمد التنظيمات المتطرفة على فتى يتمتع بقدرة استثنائية على رصد الأطفال المعزولين والمهمّشين على منصات الألعاب الرقمية، واستغلال هشاشتهم النفسية لتجنيدهم وتحويلهم إلى أدوات قتل.

وتؤكد الباحثة في علم النفس التربوي ندى العابدي أن "وسائل التواصل الاجتماعي اليوم ليست مجرد أدوات للتسلية أو التواصل، بل تحولت إلى ساحات مفتوحة لجماعات تمتلك أجندات خفية، تعرف جيداً كيف تستغل فضول المراهقين وحاجتهم إلى الانتماء والبحث عن الهوية."

وأضافت أن "هذه الجماعات تبدأ عبر رسائل تبدو بريئة أو محادثات ودية، ثم تتدرج في التأثير حتى تغير قناعات الضحية تدريجيًا."

وذكرت في تصريح صحفي لـ"عراق أبزرفر" أن "الخطورة تكمن في أن هذه المنصات تسمح ببناء علاقة ثقة بين المستهدف والمجند، بعيداً عن أعين الأسرة، مستفيدة من قلة خبرة المراهقين في أساليب الخداع النفسي. لذلك فإن مسؤولية الأهل ليست فقط المراقبة التقنية، بل أيضاً بناء حوار يومي مفتوح مع الأبناء يمنحهم الثقة للإفصاح عن أي محتوى أو تواصل يثير شكوكهم."

وأشارت العابدي إلى أن الدراسات تظهر أن "الإقلاع عن التدخين أسهل من التوقف عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي،" وهو ما يجعل من الضروري وضع ضوابط صارمة داخل البيت، تشمل تحديد أوقات الاستخدام، والتواجد المشترك عند التصفح للأطفال الأصغر سنا، إضافة إلى توعية الأبناء بكيفية حماية بياناتهم الشخصية وعدم مشاركة الصور أو المعلومات الحساسة."

ووفقا لتقرير اليونيسف، فإنّ واحدا من كل ثلاثة أطفال يتعرض للتحرش عبر الإنترنت، وأن المراهقين هم الأكثر عرضة للابتزاز الإلكتروني، خصوصا الفتيات.

كما أكدت المفوضية السامية لحقوق الإنسان في تقرير لاحق أن الابتزاز الرقمي يتزايد عالميا، ويشمل التهديد بنشر الصور والمحتويات الشخصية، ما يترك في نفوس الضحايا آثارا عميقة.

الأطفال يتعرفون على مشاعرهم بشكل أفضل عبر الموسيقى

واشنطن - أظهرت دراسة حديثة أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 5 و11 عاما، يظهرون دقة متزايدة في تمييز مشاعر محددة من خلال الموسيقى.

ووفقا لموقع "أخبار العلوم الطبية الحياتية"، وجد الباحثون بقسم علم النفس في كلية الفنون والعلوم بجامعة بنسلفانيا أن الأطفال قادرون على تحديد المشاعر بدقة أعلى من التخمين العشوائي، مع تحسن أدائهم مع التقدم في السن، كذلك وجدوا أن الأطفال الذين منحهم آباؤهم درجات أعلى في سمات القسوة وعدم الانفعال، أظهروا صعوبة في تمييز المشاعر في الموسيقى بشكل عام، لكنهم لم يواجهوا صعوبة أكبر في تمييز الموسيقى المخيفة.

وقام الباحثون بدراسة مدى قدرة 144 طفلا تتراوح أعمارهم بين 3 و5 سنوات في منطقة فيلادلفيا على التعرف على السعادة أو الحزن أو الهدوء أو الخوف في مقاطع موسيقية مدتها 5 ثوان.

وقالت ريبيكا والر، الباحثة الرئيسية للدراسة، إن الأطفال جيدون في مطابقة وجوه المشاعر مع الموسيقى العاطفية الصحيحة حتى في سن الثالثة، وهو ما يؤكد مدى أهمية الموسيقى، وخاصة في التنشئة الاجتماعية العاطفية وتعليم المهارات الاجتماعية للأطفال الذين قد لا يزالون يتعلمون طرق التعبير عن مشاعرهم لفظيا.

وأضافت والر أن هذه أول دراسة تبحث فيما إذا كان الأطفال ذوو السمات القاسية يواجهون صعوبة في تمييز الموسيقى، وتعد إحدى أكثر النتائج إثارة للاهتمام هي الاختلافات في تمييز المشاعر من الموسيقى مقارنةً بتعبيرات الوجه.

الموسيقى منفذ بديل للأطفال الذين يجدون صعوبة في فهم مشاعر الآخرين من خلال تعابير الوجه أو الإشارات البصرية

وأشارت إلى أن الأبحاث السابقة التي أجراها مختبرها ودراسات أخرى تُظهر أن الأطفال ذوي السمات القاسية اللاعاطفية العالية، يواجهون صعوبة أكبر في تمييز الضيق من خلال تعابير الوجه، لذلك افترض الباحثون أن الأطفال ذوي السمات القاسية اللاعاطفية العالية سيواجهون صعوبة أكبر في تمييز الموسيقى المخيفة.

وفوجئ الباحثون برؤية أن الأطفال الذين يتمتعون بمستويات أعلى من هذه السمات كانوا بنفس الكفاءة في تمييز الخوف، مما يشير إلى أن الموسيقى قد تكون مناسبة بشكل فريد للتعرف على المشاعر، بما يعنى أنها بمثابة منفذ بديل للأطفال الذين يجدون صعوبة في فهم مشاعر الآخرين من خلال تعابير الوجه أو غيرها من الإشارات البصرية.

وأجريت هذه الدراسة على عينة مجتمعية من الأطفال ذوي المستويات العامة المنخفضة من سمات القسوة – اللاعاطفية، ويشير الباحثون إلى أن اتجاها بحثيا مستقبليا يتمثل في تكرار عملهم على الأطفال المحالين من عيادة تجري فحصا للأطفال ذوي سمات القسوة – اللاعاطفية الأعلى، لتحديد العوامل، مثل الوراثة أو التجارب، التي تُفسر الاختلافات في قدرة الأطفال على تحديد المشاعر في الموسيقى، خاصة مع قدرتها على إثارة المشاعر، مما قد يكون مفيدا بشكل خاص لهذه الفئة من الأطفال.

مع ذلك، لا تزال الأبحاث المتعلقة بتمييز المشاعر في الموسيقى لدى الأشخاص ذوي السمات المرتبطة بسلوكيات "القسوة وعدم الانفعال"، مثل غياب التعاطف، والشعور بالذنب، أو التعبير الصريح عن المشاعر، قليلة رغم أهميتها نظرا لأن الأطفال الذين تزيد لديهم هذه السمات يكونون أكثر عرضة للعدوان، وخرق القواعد، والسلوكيات النفسية المرضية.

كل ساعة إضافية يقضيها الطفل أمام الشاشة ترفع خطر إصابته بالأمراض

لندن - أثبتت دراسة جديدة أن إفراط الأطفال في استخدام الشاشات لوقت طويل قد يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب والأيض. واكتشف الباحثون أن كل ساعة إضافية يقضيها الطفل أمام الشاشة ترفع خطر إصابته بالأمراض مقارنة بأقرانه.

وقالت دراسة نشرتها دورية "جمعية القلب الأميركية" إن الأطفال في سن العاشرة والمراهقين في سن الـ18، الذين قضوا وقتا طويلا أمام الأجهزة الإلكترونية مثل الهواتف والتلفزيونات، وأجهزة الكمبيوتر، وألعاب الفيديو كانوا أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب والأيض، مثل ارتفاع الدم، وارتفاع الكوليسترول، ومقاومة الإنسولين.

وتم تحليل بيانات أكثر من 1000 مشارك من دراستين طويلتي الأمد في الدنمارك. وقال المؤلف الرئيسي للدراسة ديفيد هورنر، الباحث في جامعة كوبنهاغن في الدنمارك، في بيان صحفي "إنه تغيير بسيط لكل ساعة، لكن حين يتراكم وقت الشاشة ليصل إلى ثلاث، خمس، أو حتى ست ساعات يوميا، كما لاحظنا لدى العديد من المراهقين، فإن ذلك يحدث فارقا كبيرا".

ووجد الباحثون أن المراهقين بعمر الـ18 عاما كانوا يقضون حوالي 6 ساعات يوميا أمام الشاشات، في حين بلغ متوسط وقت الشاشة للأطفال بعمر 10 سنوات حوالي 3 ساعات يوميا.

كما أظهرت الدراسة أيضا أن النوم يؤثر على النتائج، إذ إن قلة النوم وساعات النوم المتأخرة زادت من العلاقة بين وقت الشاشة وخطر الإصابة بالقلب.

وأضاف هورنر "الحد من وقت الشاشة الترفيهي في مرحلتي الطفولة والمراهقة قد يحمي صحة القلب والتمثيل الغذائي على المدى الطويل".

وتابع "توفر دراستنا دليلا على أن هذه العلاقة تبدأ في سن مبكرة، وتبرز أهمية وجود روتين يومي متوازن".

وكانت هيئة الصحة العامة السويدية، قد دعت الأهل إلى منع أطفالهم دون عمر السنتين من التعرض للشاشات عبر الأدوات الإلكترونية أو أجهزة التلفزيون، تفاديا للآثار السلبية المتعددة على صحتهم.

وقالت الهيئة في توصيات إن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين عامين و5 أعوام يجب ألا تزيد مدة تعرّضهم للشاشات عن ساعة واحدة كحد أقصى يوميا، بينما يجب ألا يمضي أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و12 عاما أكثر من ساعة أو ساعتين يوميا أمام الشاشة.

وأضافت أن المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و18 عاما يجب أن يحصروا مدة تعرّضهم للشاشات بساعتين إلى ثلاث ساعات يوميا.

من جانبه، تحدث وزير الصحة العامة في السويد ياكوب فورسميد للصحافيين قائلا "لفترة طويلة جدا، سمح للهواتف الذكية والشاشات الأخرى بالدخول إلى كل جانب من جوانب حياة أطفالنا".

وأشار الوزير إلى أن المراهقين السويديين الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و16 عاما يمضون ست ساعات ونصف الساعة يوميا في المعدل أمام شاشاتهم، خارج ساعات الدراسة.

الحد من وقت الشاشة الترفيهي في مرحلتي الطفولة والمراهقة قد يحمي صحة القلب على المدى الطويل

ولفت فورسميد إلى أن هذا لا يترك "الكثير من الوقت للأنشطة المجتمعية أو النشاط البدني أو النوم الكافي"، مبديا أسفه لـ"أزمة النوم" في السويد، إذ أشار إلى أن أكثر من نصف الأطفال في سن الـ15 عاما لا يحصلون على قسط كاف من النوم.

وأوصت هيئة الصحة أيضا بعدم استخدام الأطفال للشاشات قبل الذهاب إلى النوم، وإبعاد الهواتف والأجهزة اللوحية عن غرفة النوم ليلا.

واستشهدت بأبحاث أظهرت أن الإفراط في استخدام الشاشات يمكن أن يؤدي إلى قلة النوم والاكتئاب وعدم الرضا عن الجسم.

جيل اليوم مدمن على الشاشات

السلوك الإيجابي يُعزز نتائج إيجابية مدى الحياة

واشنطن - كشفت نتائج دراسة حديثة تابعت أطفالًا تتراوح أعمارهم بين 5 و17 عامًا، عن ارتباط مفاجئ بين السلوك والعادات الغذائية؛ فالأطفال الذين مارسوا سلوكيات لطيفة ورعاية ومساعدة مثل التفاعل الاجتماعي، كانوا أكثر ميلًا إلى الحفاظ على عادات غذائية صحية في مرحلة المراهقة.

وتشير نتائج الدراسة، المنشورة في المجلة الأميركية للطب الوقائي، إلى أن تعزيز التفاعل الاجتماعي طوال مرحلة الطفولة قد يكون إستراتيجية تدخّل جديدة لتعزيز التغذية الصحية.

وحلل الباحثون بيانات من دراسة الألفية، وهي دراسة تمثيلية على الصعيد الوطني تابعت الأطفال المولودين في المملكة المتحدة لأكثر من 20 عامًا، بدءًا من الولادة.

وسئل الآباء عما إذا كان أطفالهم يمارسون سلوكيات مساعدة تعكس اللطف والرعاية والتعاون عندما كانوا في سن الخامسة والسابعة والحادية عشرة، وفحص الباحثون مدى ارتباط ممارسة الأطفال لهذه السلوكيات باستهلاكهم الذاتي للفواكه والخضروات في مرحلة المراهقة (تم تقييمها في سن الرابعة عشرة والسابعة عشرة).

الأطفال الذين يظهرون السلوكيات الاجتماعية الإيجابية أكثر عرضة للحفاظ على عادات غذائية صحية حتى سنوات المراهقة

وقالت الباحثة الرئيسية فرح قريشي الحاصلة على دكتوراه في العلوم الصحية، قسم السكان والأسرة والصحة الإنجابية، في كلية جونز هوبكنز بلومبيرغ للصحة العامة، "لقد وجدت أبحاث سابقة أن السلوكيات التي تساعد الآخرين (مثل التطوع) مرتبطة بصحة أفضل لدى كبار السن. أردنا أن نفهم ما إذا كانت هذه الأنواع من الأنشطة تفيد الشباب أيضًا، مع التركيز على نطاق أوسع من السلوكيات الاجتماعية الإيجابية، مثل أعمال اللطف والتعاون ورعاية الآخرين."

وأضافت "في بحثنا الحالي وجدنا أن الأطفال الذين أظهروا باستمرار المزيد من السلوكيات الاجتماعية الإيجابية في أي عمر كانوا أكثر عرضة للحفاظ على عادات غذائية صحية حتى سنوات المراهقة، وهي الفترة التي تُشكل فيها الخيارات الغذائية أنماطًا يمكن أن تُشكل الصحة مدى الحياة."

وأوضحت الباحثة الرئيسية جوليا ك. بوم، الحاصلة على درجة الدكتوراه من قسم علم النفس في جامعة تشابمان، أن "السلوكيات الاجتماعية الإيجابية، مثل مراعاة مشاعر الآخرين والمشاركة ومساعدة الآخرين في حال تعرضهم للأذى أو الانزعاج، واللطف والتطوع لمساعدة الآخرين، يمكن أن تؤثر على الصحة من خلال تقوية الروابط الاجتماعية للأطفال وتحسين الأداء النفسي عبر تعزيز مزاج أفضل، والقدرة على التعامل مع التوتر.

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

كيور بايونيكس: ثورة تونسية في صناعة الأطراف الصناعية الذكية

ابتكار تونسي يُغيّر قواعد اللعبة.. عالم الذكاء الاصطناعي والأطراف الصناعية

أحدثت شركة تونسية ناشئة، أسسها شاب متخرج في إحدى الجامعات التونسية بمدينة سوسة، إنجازا فريدا عبر صناعة أطراف صناعية ذكية باستخدام الطباعة ثلاثية الأبعاد، لتوفير حلول منخفضة التكلفة وفعالة، حيث يتميز ابتكارها الذي سمته "هانيبال" بخصائص متقدمة وتقنيات لمسية. وتسعى الشركة للتوسع في أفريقيا، وتُعد نموذجًا للابتكار المحلي الذي يحدّ من هجرة الكفاءات ويمنح الأمل لمبتوري الأطراف.

تونس - قالت شركة ناشئة في مجال التكنولوجيا الطبية بمدينة سوسة الساحلية بتونس إنها تُحدث نقلة في مستقبل الأطراف الصناعية باستخدام أطراف إلكترونية تعمل بالذكاء الاصطناعي.

تصنع شركة "كيور بايونيكس"، التي أسسها محمد ضوافي في أوائل عام 2020، أطرافًا صناعية خفيفة الوزن يتم التحكم فيها بالعضلات، عبر استخدام الطباعة ثلاثية الأبعاد وأجهزة استشعار إشارات تخطيط كهربية العضل.

وقال ضوافي: "بدأت شركة كيور بايونيكس عندما كنت أدرس في المدرسة الوطنية للمهندسين بسوسة. بدأنا تحديًا للطلاب، وكنا نطوّر منصة لوضع الأجهزة الطبية فيها. إحدى قريبات عضو من فريقنا وُلدت بتشوّه خلقي، ووالداها لم يتمكنا من تحمل تكلفة طرف صناعي حتى بلغت 20 عامًا. بعد ذلك علمنا أنه لم يكن متوفرًا، وكان مرتفع التكلفة أو حتى غير متاح في المنطقة. لذلك، قررنا خوض هذا التحدي وتطوير أطراف صناعية وإيجاد حلول لإعادة تأهيل الناس بسعر أقل وتقنية تنافسية."

وصُممت الأجهزة لتكون غير جراحية ومتوفرة، خاصة للأطفال من سن الثامنة فما فوق.

وذكر ضوافي أنه على عكس الأطراف الصناعية التقليدية، التي قد تصل تكلفة بعضها إلى 50 ألف دولار ويستغرق تصنيعها شهورًا، تكون أطراف كيور بايونيكس الصناعية للذراع جاهزة في غضون أسبوع مقابل ثمانية آلاف دولار.

وقال الدكتور أمين الله المسعدي، أستاذ طب العناية المركزة في كلية الطب بجامعة تونس: "هذه الأطراف الصناعية توفر، أولًا وقبل كل شيء، مستوى متقدمًا من الأداء التقني والتكنولوجي. ثانيًا، تكلفتها مقارنة بالمنتجات المستوردة المشابهة من دول أجنبية أقل بنسبة 50 في المئة، إن لم تكن أكثر، ويقدّر سعر اليد الصناعية بحوالي ألف دولار."

ويقوم مهندسون داخل مختبر الشركة بمسح يد ياسين جرسا باستخدام جهاز (مايو فايندر) الذي يقرأ إشارات تخطيط كهربية العضل في لحظتها. ويتدرب جرسا باستخدام تطبيق (مايو لينك) على الهاتف المحمول، والذي يُحاكي التحكم في اليد الصناعية بتقنية ثنائية الأبعاد.

وأضاف الضوافي: "كما ذكرنا، لدينا أطراف وأعضاء صناعية، وحلول لإعادة التأهيل والتعليم. تُسمى هذه المنظومة (مايو ريهاب)، وتشمل (مايو لينك) التي تحدثنا عنها، و(مايو كونترولر) الذي يستخدم السوار ذاته لدعم التدريب الافتراضي على الطرف الصناعي، ويوظف ذات السوار في نظام الالتقاط لتشغيل الطرف الصناعي. كما يُستخدم الطرف الصناعي ضمن النظام نفسه، فيصبح الاستخدام بديهيًا ويندمج في اللاوعي، مما يجعل التجربة ممتعة ومقاربة للواقع."

ويتميز طرف الشركة الصناعي الرائد (هانيبال) بعدة خصائص تهم مبتوري الأطراف. وأردف ضوافي: "هذا الطرف الصناعي أطلقنا عليه اسم (هانيبال). يد هانيبال هي طرف بايوني. مفصلها قابل للدوران، والمقبس قابل للتعديل، ويمكن للمستخدم تشغيله كما يريد. الشاحن مغناطيسي، ولا حاجة لإزالة البطاريات، وهذا أمر مهم جدًا لمبتوري الأطراف."

وتابع: "يتم إيقاف الاستخدام بزر الإيقاف (أوف). لدينا هنا حساسات تقرأ إشارات عضلات المستعمل، ويبدأ المستعمل بتحريك الطرف الصناعي للإمساك بأي شيء. عندنا هنا تغييرات في الوضع، هناك عدة أزرار. هذا الزر يعطل الحركة بحيث لا يتحرك الطرف الصناعي، وهذا الزر يسمح بتبديل الأوضاع بين الوضع المساعد والوضع التلقائي. وهنا، لتشغيل الاهتزاز، لدينا تغذية لمسية راجعة، تعطيك إحساسًا باللمس. عندما تضغط للأسفل، تعطيك شعورًا بالاهتزاز. وهذا يعطي إحساسًا باللمس أو يعيد جزئيًا إحساس اللمس للمستعمل."

> شركة ناشئة تصنع أطرافًا صناعية خفيفة الوزن يتم التحكم فيها بالعضلات باستخدام إجهزة استشعار إشارات تخطيط كهربية

وأضاف المسعدي: "وجود شركة محلية تصنع أطرافًا صناعية عالية الأداء ولا تستثني الأطفال هو إنجاز كبير لتونس وحتى للمرضى في جميع أنحاء أفريقيا. علاوة على ذلك، الأطراف الصناعية المنتجة جيدة تمامًا من الناحية التقنية والتكنولوجية، مثل تلك المصنوعة في أي مكان آخر في العالم. وتوفر الشركة متابعة عن بُعد لمساعدة المرضى على التكيف بأفضل شكل مع استخدام هذه الأطراف في حياتهم اليومية."

واستثمرت كيور بايونيكس حوالي 300 ألف دولار منذ تأسيسها في تطوير تقنياتها.

وتموّل الشركة الناشئة حتى الآن عن طريق استثمارات شخصية من ضوافي، وإعادة استثمار عوائد مبيعات المنتجات، وجوائز مالية من مسابقات خاصة بالابتكارات.

وتسعى كيور بايونيكس بشكل نشط حاليًا إلى استقطاب المستثمرين لتوسيع نطاق تأثيرها وتوصيل أطرافها الصناعية الذكية إلى المزيد من الأفراد في أفريقيا وخارجها.

ودعا المهندس محمد الضوافي المؤسسات التي تعمل في مجال التكنولوجيا إلى أهمية الاستثمار في التكنولوجيات الحديثة، وتنمية ملكة الإبداع والخلق لدى الشباب التونسي، وتوفير الدعم والتشجيع لمثل هذه المبادرات التي من شأنها تثمين الذكاء التونسي والحدّ من هجرة الكفاءات إلى الخارج.

كفاءات ترفض الهجرة

تكنولوجيا تونسية

وأضاف: "بالنسبة إلى الأطراف الصناعية، هي مشكلة تمس العالم كله. نتحدث عن أكثر من 30 مليون شخص في العالم، وما يصيب بصدمة هو أن خمسة في المئة فقط لديهم إمكانية الوصول إلى أطراف صناعية، وحتى على مستوى العالم. وهذا بسبب أسعارها وصعوبة تركيبها وصعوبة الوصول إليها في الأسواق المحلية. ومن هنا، جزء من مهمتنا هو جعلها بسعر معقول وأكثر إتاحة جغرافيًا عن طريق التكنولوجيا التي نطوّرها."

ونال هذا الابتكار العديد من الجوائز أثناء المشاركة في البرامج والمنتديات الدولية التي تُعنى بالابتكار، وما زال يسعى إلى تطويره وفق ما يتماشى والتطور التكنولوجي السريع الذي يشهده العالم. فهذا الابتكار من شأنه أن يساعد ذوي الاحتياجات الخاصة من مبتوري الأيدي على قضاء شؤونهم دون الإحساس بالعجز، فاليد الصناعية الذكية تؤدي دور اليد الحقيقية وتعمل كما لو أنها كذلك.

مانجو الإسماعيلية: فخر الفلاحين المصريين ومذاق الوطن

القاهرة - تحظى ثمار المانجو باهتمام لافت من جميع المزارعين في مصر خاصةً أبناء محافظة الإسماعيلية الذين توارثوا زراعة وجني هذا المحصول الزراعي المميز، بوصفها فاكهة لها قيمتها الغذائية ومكانتها المحببة لدى الكبار، ورافدًا اقتصاديًا وسياحيًا مُهمًا عَزز مكانة الزراعة المصرية، ووَضعها على خارطة الوجهات الزراعية العالمية.

وتتصدر الإسماعيلية خارطة الإنتاج الزراعي لمحصول المانجو في مصر، بحسب تأكيد مدير عام مديرية الزراعة بمحافظة الإسماعيلية الدكتور محمد شطا، لوكالة الأنباء السعودية، بإنتاج يصل إلى 720 ألف طن سنويًا من المانجو، كما تزخر المحافظة بإنتاج أكثر من 30 صنفا من هذا المحصول الحيوي عالي الجودة والمذاق، الذي يُصَدّر إلى 50 دولة حول العالم، منها المملكة العربية السعودية، والإمارات، والكويت، وتركيا، والبرازيل، وتشيلي.

وأضاف أن مساحة المانجو المُنزرعة على مستوى المحافظات المصرية تبلغ نحو 328 ألف فدان، منها 120 ألف فدان بمحافظة الإسماعيلية أي أنها تستحوذ على ما يقرب من 36 في المئة من إجمالي المساحة الكلية لزراعات المانجو في مصر، لافتًا الانتباه إلى أن الإسماعيلية تسهم بنسبة (40 في المئة) من صادرات مصر من المانجو حيث يطلق عليه "الذهب الأخضر" لقيمته الاقتصادية وعوائده الكبيرة على المزارعين.

وعن أشهر أنواع وأصناف المانجو، أوضح الدكتور شطا أن هناك أصنافًا محلية مثل العويس، والزبدة، والسُكّري، وهناك أصناف أجنبية مثل الكِيت، والكينت، والفونس، والنعومي، والفَجر كلان، مبينًا أن إنتاج الفدان من المانجو في الأصناف المحلية يتراوح بين 2 و3 أطنان، وفي الأصناف الأجنبية ما بين 8 و9 أطنان.

وأشار إلى أن مناطق زراعة المانجو بمحافظة الإسماعيلية تتركز في مراكز القنطرة شرق، والقنطرة غرب، وأبوصوير، وفايد، والإسماعيلية، مُنوّهًا بأنه رغم محدودية الأراضي الزراعية وقلة المياه إلا أن هناك اكتفاء ذاتيًا من إنتاج المانجو محليًا، وهناك فائض إنتاج للتصدير إلى دول العالم نحو 150 مليون دولار.

وحول الصناعات التكميلية القائمة على المانجو، أفاد مدير عام مديرية الزراعة بمحافظة الإسماعيلية المصرية، أن المانجو من المحاصيل الزراعية التي تقوم عليها العديد من الصناعات مثل "العصائر، والمربى، والمانجو المجفف، والمانجو المُخَلل،" بوصفها من الصناعات الواعدة التي تُعطي قيمة مضافة للمانجو من ناحية، وتدعم الاقتصاد المصري من ناحية أخرى.

وفي ما يتعلق بالتشغيل وفرص العمل التي توفرها زراعات المانجو، بيّن الدكتور شطا أن زراعات المانجو تتيح الكثير من فرص العمل في مجالات "الزراعة، والري، والرش، والتقليم، والجني، والفرز، والتعبئة، والتغليف، والنقل، والتصدير".

وبشأن التحديات التي تواجه زراعة المانجو، أوضح مدير عام مديرية الزراعة بمحافظة الإسماعيلية المصرية أن التغير المناخي يُعَدّ التحدي الأكبر، ما يتطلب مواجهته بكل قوة، والتحدي الثاني يتمثل في تحديث قطاع الزراعة والتحول إلى الزراعة الذكية والري الذكي باستخدام الأنظمة الحديثة، والتحدي الثالث يتمثل في التعدي على الأراضي الزراعية، فيما يتمثل التحدي الرابع في إمكانية عمل توازن بين الحاصلات الإستراتيجية والحاصلات التصديرية.

ذهب أخضر

وفي السياق ذاته، قال صاحب إحدى مزارع المانجو بمحافظة الإسماعيلية المصرية ويُدعى سعيد المليجي إن "أسعار المانجو تختلف حسب النوع والصنف، من 30 جنيهًا مصريًا في الأصناف المحلية إلى 80 جنيهًا مصريًا في الأصناف الأجنبية،" لافتًا الانتباه إلى أن إنتاجية هذا العام قلّت بشكل واضح عن العام الماضي بسبب الظروف المناخية، ما أدى إلى ارتفاع أسعار المانجو بمختلف أنواعه وأصنافه هذا العام مقارنة بالعام الماضي.

> محافظة الإسماعيلية تزخر بإنتاج أكثر من 30 صنفا من المانجو عالي الجودة والمذاق، الذي يصدّر إلى 50 دولة حول العالم

وأشار إلى أن هذا الأمر دفع بعض المزارعين إلى الاتجاه لزراعة الأصناف الأجنبية من المانجو التي تُنتِج ثمارًا بشكل سنوي، وذات إنتاجية وربحية عالية عند تصديرها للخارج، مُعربًا عن اعتقاده أن التركيز على زراعة الأصناف الأجنبية من المانجو ربما يؤدي إلى قلة الإقبال على زراعة الأصناف المحلية.

واختتم الرجل الخمسيني حديثه بالقول "إن زراعة الأصناف الأجنبية من المانجو مُكَلفة للغاية، فالفدان الواحد يحتاج إلى 1200 عود خرطوم بتكلفة تصل إلى 15 ألف جنيه مصري، فضلاً عن تكلفة شتلات المانجو، وإيجار الأرض الزراعية، والعمالة، ما يجعل الشركات هي الوحيدة القادرة على زراعة الأصناف الأجنبية من المانجو".

من جهته، قال صاحب إحدى مزارع المانجو بمحافظة الإسماعيلية المصرية ويُدعى عمر الطاهر "توارثت العمل في مجال زراعة المانجو من الأجداد الذين بدأوا في هذا المجال منذ عام 1970، ونقلوا معرفتهم وخبرتهم إلى الأجيال الحالية بهدف الحفاظ على الموروث المرتبط بزراعة المانجو".

وأضاف أن إنتاج محصول المانجو في محافظة الإسماعيلية يتميز عن غيرها من المحافظات المصرية بزيادة نسبة السُكريات حيث يظهر ذلك في أصناف مانجو العويس، والفص، والسُكري الممتاز، والنعومي، والكيت.

وفي ختام حديثه، أكد الطاهر أن دول الخليج تُعَدّ أكثر الدول العربية استيرادًا لفاكهة المانجو المصرية، مشددًا على أهمية فتح أسواق تصديرية جديدة لدول مختلفة سواء كانت عربية أو أوروبية، وأهمية زيادة المساحة المنزرعة من المانجو من خلال زراعة مناطق جديدة واستخدام تقنيات زراعة حديثة.

ووسط احتفالات مبهجة، احتفت محافظة الإسماعيلية بموسم حصاد المانجو من خلال النسخة الثالثة من مهرجان الإسماعيلية للمانجو، الذي يُعَدّ منصة سنوية مهمة لعرض إنتاج المزارعين من محصول المانجو والترويج للمنتج المصري، وزيادة الوعي بأهمية الاستفادة الاقتصادية والبيئية من محصول المانجو، وتعزيز السياحة الزراعية عبر أنشطة مختلفة مثل قطف ثمار المانجو في المزارع، وجذب استثمارات أجنبية من خلال اتفاقيات تصدير مع ممثلي الدول المشاركة في المهرجان، وتعزيز صورة المانجو المصري عالميًا.

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

أوليفير غلاسنر يشيد بثبات لاعبي كريستال بالاس أمام ليفربول

سلوت يعترف بحاجة ليفربول إلى التحسن بعد خسارة لقب الدرع الخيرية

مدرب يسير على نهج الكبار

أبدى النمساوي أوليفير غلاسنر، المدير الفني لفريق كريستال بالاس، سعادته بفوز الفريق بلقب الدرع الخيرية للمرة الأولى في تاريخه، مشيدا بثبات لاعبيه رغم تأخرهم في النتيجة مرتين أمام ليفربول، حامل لقب الدوري. وتغلب كريستال بالاس على ليفربول 3 - 2 بضربات الترجيح، ليتوج بالبطولة بعدما انتهى اللقاء بالتعادل 2 - 2.

لندن - عبّر المدير الفني النمساوي أوليفير غلاسنر عن ارتياحه الكبير بعد قيادة كريستال بالاس لتحقيق لقب الدرع الخيرية للمرة الأولى في تاريخ النادي، مشيدا بالروح القتالية التي أظهرها لاعبوه خلال المواجهة الصعبة أمام ليفربول، حامل لقب الدوري الإنجليزي الممتاز. المباراة التي أقيمت على ملعب ويمبلي انتهت بالتعادل 2 – 2 في وقتها الأصلي، قبل أن يحسمها كريستال بالاس لصالحه بنتيجة 3 – 2 عبر ركلات الترجيح، ليكتب الفريق صفحة جديدة في سجله الكروي.

وقال غلاسنر في تصريحات نشرها الموقع الرسمي لناديه من المؤتمر الصحفي "كانت تسديدتهم الأولى (ليفربول) هدفهم الأول، أن تلعب أول مباراة في الموسم أمام ليفربول ويسجلون في مرماك هدفا من التسديدة الأولى أمر صعب، لذلك كان رد الفعل مذهلا". وأضاف "لقد هاجمنا وكنا نتحرك إلى الأمام في أغلب فترات اللعب، سجلنا هدف التعادل بدون أي فرص ثم كنا متأخرين 2 – 1 لكن رد فعلنا كان رائعا مرة أخرى".

وتابع المدرب النمساوي "بين شوطي المباراة قلت بأننا سنواصل تنفيذ خطتنا وسنبقى هادئين وكنا نعلم أننا سنحظى ببعض الفرص وسيكون بإمكاننا التسجيل". وأوضح "اللاعبون كانت لديهم ثقة كبيرة وإيمان بقدراتهم، لذلك أنا ممتن للغاية وسعيد بهذا الأداء الذي قدمناه، وبعد 90 دقيقة كانت المستويات متقاربة بين الفريقين، وهذا جعلنا فخورين للغاية أمام ليفربول بطل الدوري". واستطر غلاسنر قائلا "اللاعبون يستحقون الفرحة والجماهير تستحق ذلك أيضا، لأنهم دائما يدعموننا منذ البداية وحتى النهاية حتى حينما نكون في أسوأ حالاتنا".

وقال "إنهم دائما يدفعوننا إلى الأمام، وهذا تواصل رائع وعظيم، وفي النهاية جميعنا تلقينا مكافأة وهذا ما سيبقى إلى الأبد".

كما أشاد المدرب النمساوي بحارس المرمى دين هندرسون، الذي تصدى لضربتي جزاء حاسمتين في أشهر قليلة، وذلك بعد أشهر قليلة من تصديه لتسديدة من 12 ياردة أمام مانشستر سيتي في نفس الملعب. وقال غلاسنر "نحن نعلم أنه حارس رائع، كان هناك الكثير من العمل خلف ذلك".

وأضاف "على سبيل المثال وفي اليوم السابق للمباراة ألتقينا في الفندق مع محلل الأداء ومدرب حراس المرمى وتحدثنا عن جميع منفذي ضربات الجزاء في ليفربول واستعددنا لذلك بشكل جيد". وتابع غلاسنر "كنت واثقا للغاية من قدرته على التصدي لضربات الترجيح، لقد أظهر ذلك".

غضب شديد

اعترف الهولندي آرني سلوت، المدير الفني لفريق ليفربول، بأن فريقه بحاجة إلى التحسن عقب خسارته مباراة الدرع الخيرية (درع المجتمع الإنجليزي). وقال سلوت في المؤتمر الصحفي، الذي أعقب اللقاء "في رأيي، سيطرنا على مجريات اللعب حتى لحظة تعادلهم 2 – 2 ثم فجأة، ورغم أننا أضعنا فرصة محققة لمحمد صلاح، كان من الممكن أن نخسر اللقاء قبل نهاية الوقت الأصلي أيضا".

وأضاف سلوت "لكن حتى تسجيل كريستال هدف التعادل الثاني كانت لدي كل الأسباب لتوقع فوزنا في هذه المباراة. لكن بعد التعادل 2 – 2، ربما كنا محظوظين لأننا وصلنا إلى ركلات الترجيح". وحول ما إذا كان قادرا على تعلم أي شيء لتطبيقه في الموسم الجديد رغم الهزيمة، رد سلوت قائلا "أجل، لكن هذا ليس جديدا. أعتقد أننا خلال فترة ما قبل الموسم بأكملها رأينا أننا قادرون على خلق المزيد من الفرص، وأننا نشعر براحة أكبر مع الكرة، ونخلق المزيد من الفرص، بل ونسيطر بشكل أكبر على مجريات المباراة".

> الهولندي آرني سلوت، المدير الفني لفريق ليفربول، اعترف بأن فريقه بحاجة إلى التحسن عقب خسارته مباراة الدرع الخيرية

وأوضح المدرب الهولندي في تصريحاته، التي نقلها الموقع الإلكتروني الرسمي لناديه، "في الموسم الماضي، استحوذنا على الكرة كثيرا، لكن ذلك لم يفض دائما إلى فرص واعدة. الآن، نحن أفضل في خلق الفرص الواعدة والحصول عليها مما كنا عليه، في رأيي، طوال الموسم الماضي". واستدرك سلوت قائلا "على الجانب الآخر، فقد استقبلنا 4 أهداف ضد ميلان، وهدفا أمام يوكوهاما مارينوس الياباني، وهدفين ضد أتلتيك بلباو، وهدفين أيضا. ما جعلنا أقوياء حقا الموسم الماضي هو فوزنا بفارق هدف واحد فقط في أغلب اللقاءات، وكان ذلك في الغالب بسبب حفاظنا على نظافة شباكنا أو استقبالنا هدفا واحدا كحد أقصى".

بداية جيدة

وأوضح سلوت "بالنسبة إلي، شعرت أننا لم نهدر الكثير من الفرص حتى سجلوا التعادل 2 – 2، ثم بدأوا يشكلون تهديدا أكبر علينا". وعن رسالته للاعبين بين نهاية المباراة واللجوء إلى ركلات الترجيح، صرح سلوت "لم تكن الرسالة واضحة. كان الهدف منها فقط ضمان هدوء الجميع وعدم تشتت انتباههم، من أجل تنفيذ ركلات الترجيح. كان واضحا تماما أن أي خمسة لاعبين سينفذونها، لذا كان علينا تحديد الترتيب التالي فقط، وهذا ما فعلناه". وكشف "بعد ذلك، كان يتعين على اللاعبين التركيز في تنفيذ ركلة الجزاء، وهذا ما فعلوه. كان واضحا تماما منذ الثانية الأولى من سينفذها، لم يكن هناك أي تشتت، لكن هذا لم يؤد إلى تسجيلنا جميع الركلات الخمسة".

وكان ليفربول، الذي توج بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز في الموسم الماضي، يأمل في بداية جيدة للموسم من أجل الدفاع عن لقب المسابقة العريقة، الذي توج به للمرة الـ20 في الموسم الفائت، حيث يفتتح مشواره في الموسم الجديد بمواجهة ضيفه بورنموث الجمعة القادم على ملعب (آنفيلد). كما أهدر ليفربول فرصة الحصول على لقب الدرع الخيرية للمرة الـ17 في تاريخه، ليظل في المركز الثالث بقائمة أكثر الأندية فوزا بالبطولة بعد مانشستر يونايتد (21 لقبا) وأرسنال (17 لقبا).

يذكر أن المباراة شهدت مشاركة النجم الدولي المصري محمد صلاح في القائمة الأساسية لليفربول، حيث خاض المباراة بأكملها، لكنه لم يتمكن من التسجيل خلال الوقت الأصلي، كما أضاع ركلة الترجيح الأولى لفريقه، بعدما أطاح بالكرة بعيدة عن المرمى، لتظل عقدته مع ملعب إنجلترا الوطني قائمة حتى إشعار آخر، بعدما اكتفى بتسجيل هدف واحد فقط على أرضية ميدانه عام 2017.

يطارد أول ألقابه.. لحظة تاريخية تنتظر حسام البدري في الدوري الليبي

روما - يطمح حسام البدري لقيادة أهلي طرابلس نحو التتويج بلقب الدوري الليبي هذا الموسم، لينضم إلى قائمة المدربين المصريين الذين سبق لهم التتويج ببطولة الدوري المحلي في ليبيا. ويعد المدربون المصريون أكثر المدربين العرب تتويجا ببطولة الدوري الليبي برصيد خمس بطولات أحرزها عبده صالح الوحش مع أهلي بنغازي في مناسبتين، وبطولة واحدة لعلي شرف مع التحدي عام 1977، ولقب لكل من طلعت يوسف وطارق العشري مع أهلي طرابلس.

عبر البدري عن سعادته بالفوز على السويحلي 3 – 0 في الجولة قبل الأخيرة لمرحلة سداسي التتويج بالدوري الليبي. ويتصدر الأهلي طرابلس ترتيب سداسي التتويج برصيد 10 نقاط بفارق نقطتين عن الهلال قبل لقاء الجولة الأخيرة الأحد المقبل في مدينة ميلانو الإيطالية التي تستضيف المرحلة الحاسمة. وقال البدري في تصريحات لحساب الاتحاد الليبي لكرة القدم إنه يشكر لاعبي فريقه على مجهودهم في مباراة السويحلي وإدارة النادي وجميع المسؤولين، متمنيا تتويج الفريق بلقب الدوري في ختام المشوار.

وأكد أن مباراة الهلال صعبة وحاسمة وأشبه بلقاءات الكؤوس، موضحا أنه يحلم بالتتويج، ولكن لا يوجد أمر سهل، لأن الهلال فريق مميز، وبالتالي يجب أن يتحلى اللاعبون بالواقعية والتركيز. ووجه البدري رسالة لجماهير الأهلي طرابلس، مؤكدا أنه يتمنى تحقيق اللقب وإهدائه لها في نهاية مشوار الدوري. من جانبه، وعد فيصل البدري قائد الهلال، جماهير الفريق بالكفاح من أجل حصد لقب الدوري الليبي، موضحا أن الفوز على الاتحاد كان مهما وصعبا أمام منافس يملك الخبرات. وأضاف فيصل "أغلقنا صفحة الفوز على الاتحاد وسنركز بكل قوة من أجل تحقيق الفوز على الأهلي طرابلس وتحقيق لقب الدوري الليبي".

تشهد كرة القدم الليبية فصلا جديدا من الأحداث المؤسفة، بعدما قرر الناديان المعنيان بمباراة حسم الدوري المحلي، وهما الأهلي طرابلس والهلال، إلغاء المواجهة، ورفض خوضها في ظل غياب تقنية الـ"فار"، معتبرين ذلك إخلالا بمبدأ تكافؤ الفرص والعدالة. وأكد الناديان استعدادهما لتحمّل تكاليف توفير الأعباء مثل تقنية الـ"فار"، إضافة إلى قيمة البث التلفزيوني، ورسوم استضافة المباراة على الملعب. وبدأت الأزمة حين قرر اتحاد الكرة الليبي تأخير انطلاق المباراة لمدة ساعة كاملة، بسبب غياب تقنية الـ"فار". وخلال تلك الفترة حاول المسؤولون التواصل مع الشركة المنظمة المسؤولة أيضا عن توفير التقنية وتفاصيل لوجستية أخرى، لكن محاولاتهم باءت بالفشل.

وفي ظل تمسك كل طرف بمواقفه المعلنة، يبقى مصير لقب الدوري الليبي معلقا، بانتظار ما ستسفر عنه الساعات المقبلة من مشاورات بين الاتحاد والأندية، في محاولة لتجاوز الأزمة وإنهاء المسابقة على أرض الملعب، بعيدا عن أروقة المكاتب، حفاظا على صورة الكرة الليبية وحق الجماهير في تتويج بطلها داخل المستطيل الأخضر.

> البدري وجه رسالة لجماهير الأهلي طرابلس، مؤكدا أنه يتمنى تحقيق اللقب وإهدائه لها في نهاية مشوار الدوري

الاتحاد يحسم المركز الرابع في الدوري الليبي بفوز ساحق على الأهلي بنغازي بثلاثية نظيفة

في ختام منافسات الدوري السداسي الليبي، ليؤكد جدارته ومكانته في البطولة. الفريق الذي يضم بين صفوفه النجم محمود عبدالمنعم "كهربا" يترقب مواجهة محتملة مع المصري في دور الـ 32 من بطولة الكونفدرالية الأفريقية في الموسم الكروي الجديد. وشهدت المباراة مشاركة "كهربا" أساسيا قبل أن يتم استبداله في الدقيقة الـ62، مساهما في تحقيق الفوز وضمان المركز الرابع لفريقه. أنهى الاتحاد مشواره في البطولة برصيد 6 نقاط، متفوقا على الأهلي بنغازي ومؤكدا تفوقه في المنافسة. كما يستعد الاتحاد لملاقاة ولايتا ديتشا الإثيوبي في الدور التمهيدي الأول من بطولة الكونفدرالية.

رومينيغه يثني على نجاح بطولة كأس العالم للأندية

ميونخ (ألمانيا) - أشاد كارل هاينز رومينيغه، الرئيس التنفيذي السابق لنادي بايرن ميونخ الألماني، بالشكل الجديد لبطولة كأس العالم للأندية، وقال إن ارتفاع رواتب اللاعبين من بين الأسباب التي جعلت الأندية تشارك في مثل هذه البطولة.

وقال رومينيغه لمجلة "كيكر" الرياضية الاثنين، إنه لا يريد "التهويل" بالنسبة للعبء الإضافي على اللاعبين في البطولة التي أقيمت مؤخرا في أميركا. وقال عضو مجلس إدارة بايرن "كلاعب ساكون سعيدا بالمشاركة في مثل هذه البطولة. بالطبع كأس العالم للأندية يعني الكثير من المباريات في هذا الموسم ولكن يجب أن تقول أيضا هذه البطولة تقام كل أربعة أعوام فقط".

وأضاف "والكثير من اللاعبين، إلى جانب مستشاريهم، ساهموا في هذه الوضعية. فهم يطالبون برواتب أعلى وأعلى، مما يجبر الأندية على اللجوء إلى مصادر دخل إضافية.

ولهذا تظهر صيغ جديدة". وأردف "على الجانب الآخر، أرى القليل من الاستعداد لتخفيض الرواتب. وهذا تناقض يجب معالجته بوضوح". وقدمت بطولة كأس العالم للأندية جائزة مالية شاملة تقدر بحوالي مليار دولار. ووصل بايرن ميونخ إلى دور الـ32 في البطولة التي تقام بمشاركة 32 فريقا، وفاز بها فريق تشيلسي الإنجليزي، والتي حلت محل كأس القارات للمنتخبات الوطنية والتي كانت تقام في الماضي كل أربعة أعوام.

وقال رومينيغه إن مونديال الأندية كان لزيادة ظهور بايرن في الخارج، وإن مبيعات القمصان ارتفعت سبعة أضعاف في أميركا. كما تحدث عن نسب مشاهدة تلفزيونية جيدة في ألمانيا رغم الانتقادات الكثيرة التي سبقت البطولة. وقال "العديد من لاعبي المنتخب الوطني كانوا سيشاركون في بطولة كأس القارات في أميركا، بدون إضافة أي قيمة للنادي". وأضاف "الآن بايرن قادر على تقديم نفسه على المسرح العالمي، واكتساب جماهير جديدة وتحقيق فائدة مالية. من المفيد أن نفكر خارج الصندوق من حين إلى آخر". وأكد رومينيغه "في الحقيقة، استمتعت كثيرا بالمسابقة وتابعت تقريبا كل المباريات".

في سياق متصل قال رومينيغه إنه يتعين على المنتخب أن يتعامل مع كأس العالم العام المقبل بتواضع، عقب الخروج المبكر من النسختين الأخيرتين. وقال رومينيغه إن المنتخب الألماني حقق النجاحات "عندما لم نعلن أنفسنا من أبرز المرشحين قبل البطولات الكبرى". وأوصى رومينيغه الفريق والاتحاد الألماني لكرة القدم بأن "نقدم أنفسنا بقدر أكبر قليلا من التواضع".

> رومينيغه قال إنه يتعين على المنتخب أن يتعامل مع مونديال العام المقبل بتواضع، عقب الخروج المبكر من النسختين الأخيرتين

وكان آخر لقب كبير حققه المنتخب الألماني في بطولة كأس العالم 2014. وودع بعدها الفريق نسختي كأس العالم 2018 و2022 من دور المجموعات. وأعلن يوليان ناغلسمان، مدرب المنتخب الألماني، أن الهدف في نسخة بطولة كأس العالم التي تقام العام المقبل في أميركا وكندا والمكسيك، هو التتويج باللقب. وتأهل المنتخب الألماني لدور الثمانية في بطولة أمم أوروبا (يورو 2024) حيث ودع البطولة أمام المنتخب الإسباني، الذي توج باللقب، في مباراة شهدت جدلا كبيرا بعدما لمست الكرة يد مارك كوكوريا، مدافع المنتخب الإسباني، داخل منطقة الجزاء ولم يحتسب أي خطأ.

وقال رومينيغه "السبب في أننا لم نصبح أبطال أوروبا ليس لعدم احتساب ركلة جزاء بسبب لمسة اليد من كوكوريا، بل لأن منتخبات أخرى مثل إسبانيا وفرنسا وكرواتيا، وبعض فرق أميركا الجنوبية، تتفوق علينا من الناحية الرياضية". وقال إن الهدف يجب أن يكون العودة إلى القمة، وهو ما يتطلب تحليلا صريحا وعملا جادا، مشيرا إلى أن كأس العالم تمثل الفرصة التالية لتحقيق ذلك. وقال رومينيغه "خرجنا مرتين مبكرا من الأدوار الأولى في المونديال. والآن حان الوقت لخوض بطولة تمنح كرة القدم الألمانية رضى حقيقيا من الناحيتين الرياضية والعاطفية". وفاز رومينيغه، لاعب بايرن ميونخ السابق، ببطولة يورو 1980 مع منتخب ألمانيا الغربية ولعب في كأس العالم عامي 1982 و1986.

للخبرة عنوان

العرب
الثلاثاء 2025/08/12
السنة 48 العدد 13573

ديدالوس: متحف الأحلام لعشاق الغوص في مصر

شعاب ديدالوس بأعماق البحر الأحمر شرق مصر، متحف مفتوح تحت الماء يجذب هواة ومحترفي الغوص لمنطقة شعاب مرجانية نادرة وأسماك زاهية الألوان، مع درجات حرارة دافئة وتنوع بيئي يجعلها جنة سياحية مبهرة.

عالم مبهر

القاهرة - على بعد أمتار من فنار تاريخي في منطقة "أبوالكيزان" بالبحر الأحمر شرق مصر، يبدأ هواة ومحترفو الغوص رحلات متميزة مع الطبيعة أسفل مياه البحر بجوار شعاب ديدالوس النادرة، التي يعدها معنيون "متحفا مفتوحا تحت الماء للإبهار."

الأناضول صاحبت إحدى تلك الرحلات، بينما مياه الأمواج الهادئة والصافية تستقبل قاربا يضم عددا من محبي الغوص بين طبيعة خلابة بتلك المنطقة التي تحتضن شعاب ديدالوس المرجانية وأنواعا عديدة من الأسماك زاهية الألوان ومختلفة الأشكال.

في كل مكان ينتقل فيه قارب محبي الغوص بتلك المنطقة يرسم الجمال لوحة جديدة تشع بألوان زاهية تبدو مستمدة من شعاب تثير الإبهار ومئات الأنواع من الأسماك البحرية التي تتدفق بجوار الغواصين وكأنهم أصدقاء.

وحسب معلومات نقلها إعلام مصري، فإن شعاب ديدالوس المعروفة أيضًا باسم جزيرة "أبوالكيزان"، هي شعاب مرجانية يبلغ طولها 400 متر وعرضها 100 متر في أعماق البحر الأحمر.

تلك الشعاب تقع على بعد حوالي 90 كلم من مدينة مرسى علم شرق البلاد، وتعد مكانًا شهيرًا لرؤية الأسماك البحرية، مثل القرش و"سمك المهرج."

يقول مدرب الغوص في محافظة البحر الأحمر، حسام عون، إن تلك المحافظة إحدى أفضل الأماكن الجاذبة لسياحة الغوص من مختلف أنحاء العالم.

وتبدو الحياة الطبيعة بأعماق البحر التي تزينها الشعاب المرجانية عالما آخر من الإبهار سواء ما يبدو بتلك الشعاب على شكل الأشجار، أو أخرى كالجبال، وفق عون.

وليست مبالغة، بحسب عون، "عندما توصف تلك الأماكن وما تضم من جمال تحت سطح البحر بأنها جنة أو متحف مفتوح،" مضيفا: "عندما نغطس نستشعر أننا خرجنا من كوكب الأرض لعالم مليء بالإبهار والجمال والحياة الطبيعة الجاذبة."

سبب آخر للانبهار الذي تتركه تلك الشعاب المرجانية، أن شواطئ البحر الأحمر دافئة لا تقل عن 18 أو 19 درجة مئوية بالشتاء، وفي الصيف فوق 30 درجة مئوية، وهي درجات مناسبة للغوص طوال العام، فضلا عن قرب المسافة للسياح حيث تصل الطائرة من أوروبا للبحر الأحمر في نحو 3 أو 4 ساعات، وفق ما أوضح عون. ولفت مدرب الغوص إلى أن جميع شواطئ البحر الأحمر مناسبة لكافة أنواع الغوص سواء الترفيهي للمبتدئين والهواة (12 مترا تحت سطح البحر) والمحترفين (40 مترا).

كما أن الحياة المائية تحت سطح البحر، وفق المتحدث، بمثابة عالم آخر من الجمال، مع وجود نحو 1200 نوع من أنواع الأسماك المختلفة منها 15 في المئة لا توجد بمكان آخر.

وأضاف أن تلك الشواطئ والمواقع بالبحر الأحمر تضم 80 في المئة من الدلافين، إضافة إلى أنواع متعددة من السلاحف، ما يضفي جمالا للشعاب المرجانية والأسماك.

جمال البحر الأحمر وما في باطنه، تحدث عنه رئيس شعبة السياحة والطيران بالغرفة التجارية الأسبق بمصر، عماري عبدالعظيم، مبينا أنه بمثابة جنة سياحية كجنات أخرى تشمل مختلف أنحاء مصر.

ولفت عبدالعظيم إلى أن محافظة البحر الأحمر السياحية تشتهر بسياحة الغوص وجمال الشعاب المرجانية والأسماك تحت سطح البحر وكل من زارها ينبهر بما يراه.

وبشيء من التفاصيل، قال أستاذ البيئة البحرية بالمعهد القومي لعلوم البحار، محمود عبدالراضي دار، إن منطقة أبوالكيزان إحدى المناطق التي تضم شعاب مرجانية مشهورة.

وأوضح أنه "في البحر الأحمر هناك 250 نوعا من الشعاب المرجانية الصلبة وحوالي 180 نوعا من الشعاب الرخوة، وهذه الشعاب حيوانات لا فقارية تنمو في مكانها بقاع البحر لا تتحرك ولها قدرة على عملية البناء الضوئي، وتنمو داخلها طحالب لها قدرة على ذلك البناء الضوئي وتعيش حياة تكافلية مع الشعاب."

كما تضم مختلف مناطق البحر الأحمر "بيئة سمكية غنية وأسماك تنقسم لـ3 أنواع، الأول له دورات هجرة وتكاثر وهذا غير مرتبط بمنظومة الشعاب، والثاني والثالث أسماك مرتبطة بالشعاب، ومنها أسماك المهرج وبعض أسماك القرش."

ومضى "دار" في وصفه للحالة التي تتركها شعاب ديدالوس قائلا: "بالطبع وأنت تزور أبوالكيزان وأي منطقة بالبحر الأحمر أنت أمام متحف مفتوح للإبهار، وهذا حقيقي."

وأكد أن "هذه الأماكن أكثر من رائعة وأكثر مما يتخيل والشعاب المرجانية بها مبهرة وتشع جمالا ربانيا، وأكبر من أن توصف لاسيما في أنواعها وأشكالها وتدرجها اللوني وتغيرها مع طبيعة الضوء والتلون حسب البيئة المحيطة."

وختم دار حديثه قائلا: "البحر الأحمر مكان يستحق الزيارة والسياحة ويجب الحفاظ عليه باعتباره منظومة بيئة عالمية لاسيما في شعابه المرجانية التي تعتبر ذات كثافة هي الأغنى بالعالم."

خريف ظفار 2025.. مهرجان يجمع العالم في صلالة

صلالة (عمان) - تنظّم بلدية ظفار فعاليات متنوعة بتجربة متكاملة تجمع بين الثقافة والترفيه والابتكار في موسم خريف ظفار 2025، عبر استقطاب عروض عالمية تُقدَّم لأول مرة في سلطنة عُمان وبعضها على المستوى الدولي.

وتشهد مواقع الفعاليات المختلفة إقبالًا واسعًا من الزوار لما تتميز به من تنوع وجاذبية في المحتوى المقدم.

وقال عمار بن عوبد غواص، مدير دائرة الفعاليات والتوعية في بلدية ظفار، إن ساحة أتين تُعد أيقونة الفعاليات لهذا الموسم، إذ تضم إحدى أكبر مدن الألعاب الهوائية في العالم، إلى جانب مسرح مجهز بأحدث تقنيات الصوت والإضاءة، وعروض ألعاب نارية صديقة للبيئة، وعروض الدرونز، وعروض فولكلورية من 18 دولة، إضافة إلى أسواق متنوعة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة ومنتجات محلية لرواد ورائدات الأعمال العُمانيين.

وأضاف أن الواجهة العصرية بسهل أتين توفر وجهة ترفيهية متكاملة للعائلات، تشمل الممشى، ومحطات العالم للأطفال، وقصر الأميرات، ومجموعة مطاعم وعربات طعام، إلى جانب فعالية "عودة" التي تحاكي الحياة العُمانية التراثية بعروض للفنون التقليدية، وأسواق تراثية، ومنتجات حرفية تحافظ على الموروث الوطني.

وبيّن أن حديقة عوقد "وقت الطفل" خصصت لتقديم أنشطة تعليمية وترفيهية مبتكرة للأطفال في بيئة آمنة، فيما تحتضن حديقة صلالة "الحديقة الصحية" مسارات رياضية وتحديات تناسب جميع الفئات وتشجع على أسلوب حياة نشط ومتوازن.

وأشار غواص إلى أن الموسم يشمل عدة فعاليات مصاحبة، منها "أوسارا" و"أفيسينيا" و"الغارف" وسوق اللبان وسوق شاطئ الحافة، إضافة إلى أنشطة في ولايات طاقة ومرباط وسدح، إلى جانب استضافة فعاليات رياضية دولية، أبرزها طواف صلالة الدولي للدراجات الهوائية وبطولة ظفار الدولية لسباق السحب الرملي "دراج ريس" ومسابقة الرماية بالأسلحة التقليدية.

وأكد على أن بلدية ظفار حرصت على إبراز الهوية العُمانية في جميع مواقع الفعاليات عبر أكثر من ألف مشروع وطني للأسر المنتجة ورواد ورائدات الأعمال، مع إسناد تشغيل وتنظيم الفعاليات لشركات عمانية بالكامل، في خطوة تعكس دعم المشروعات الوطنية والأفكار الشبابية، وجعل الموسم منصة حقيقية للتنمية المستدامة.

أصدرت الفنانة اللبنانية دومينيك حوراني أغنيتها الجديدة «روحي تلفاني»، متألقة بطرح جريء وأسلوب مميز في الكلمات، اللحن، والإطلالة. الأغنية تعبر عن مشاعر الحب الجياشة بنبرة عاطفية قوية، مدعومة بتوزيع موسيقي يمزج الإيقاعات الشرقية باللمسات الغربية العصرية، ما يمنحها هوية فريدة.

«ترحال» يجمع المواهب السعودية بالخبرات العالمية

الرياض - يواصل العرض المسرحي "ترحال"، الذي تنظمه وزارة الثقافة على مسرح ميادين الدرعية حتى الـ25 من أغسطس الجاري، تقديم نموذج إبداعي يجمع بين طاقات فنية سعودية شابة وخبرات عالمية متخصصة، في إطار تجربة مسرحية غامرة تواكب المعايير العالمية، وتحافظ على جذورها المحلية.

ويعد العمل ثمرة تعاون إبداعي شارك فيه أكثر من 120 فنانًا ومهنيًا من المملكة وعدد من دول العالم، ضمن إنتاج متكامل يمزج بين السرد البصري المعاصر والهوية السعودية بمضامينها العاطفية والثقافية، ليشكل نموذجًا للتعاون بين المواهب المحلية والخبرات الدولية في تقديم عمل مسرحي بمعايير عالية الجودة، منتم للمسرح الغامر والتقنيات الحديثة.

وشارك في العمل مصممون للمشاهد، وكُتاب للنصوص الحركية، ومهندسو صوت وإضاءة، ومصممو أزياء، وموسيقيون، ومخرجون، مما أوجد بيئة خصبة للإبداع مكّنت الفنانين السعوديين من التعلم والمشاركة والابتكار في إطار منظومة إنتاجية احترافية عالية التنظيم.

وكان للفنان السعودي حضور فاعل في مختلف عناصر العمل، من أداء وإخراج وتصميم وكتابة، مستفيدًا من الورش الإبداعية التي سبقت انطلاقة العرض، والتفاعل المباشر مع خبراء دوليين جلبوا معهم خبراتهم وتجاربهم في المسرح البصري، والتقنيات التفاعلية، والفنون الحركية.

وحافظ العمل على توازن بين الحس المحلي والاحتراف العالمي، حيث عرضت المشاهد ملامح التراث السعودي، من الحرف اليدوية والمجالس إلى المأكولات والأهازيج، مع توظيف أحدث ما وصل إليه المسرح العالمي من مؤثرات رقمية، ومؤلفات موسيقية خاصة، وإضاءة ذكية تتفاعل مع حركة الممثلين، ليكون خطوة متقدمة في مسيرة تمكين قطاع الفنون الأدائية السعودي.

صباح العرب

صابر بليدي
صحافي جزائري

حاجة الخيانة إلى تقنين

بات توزيع أحكام الخيانة والعمالة سهلا وشائعا للغاية لدى مختلف الأوساط الرسمية والشعبية، فأي طرف لا يعجبه الطرف الآخر يرمي عليه تهم الخيانة والعمالة، كما لو أنها أوفر بضاعة في السوق خلال أيام الناس هذه.

ولأن الخصلة ترتبط في الغالب بالمزاج والموقف السياسي، فإن المصطلح يتم تداوله على نطاق واسع في الأوساط والدوائر السياسية والإعلامية، فيكفي مثلا أن تزعج المعارضة السلطة القائمة بخطابها ومواقفها، لكي تكيل لها الأخيرة تهم الخيانة والعمالة، ويكفي أن تتعنت السلطة في مواقفها وخطابها، لأن تتهمها المعارضة بنفس التهمة.

ولأن الخصلة تقع في حضيض سلم القيم الأخلاقية والاجتماعية، ويكون وقعها جارحا لمعنويات من سقطت عليه، أو عارا يلاحق أصحابه إلى قبورهم، فإن التوسيع الذي تتعرض له التهمة باستسهال توجيهها وإسقاطها على من لا يؤيد موقف ما، بات من الضروري أن تخضع الخيانة والعمالة إلى توصيفات قانونية وفقه تشريعي، شأنها في ذلك شأن أي خصلة شنيعة أخرى، كما هو الشأن مع الإرهاب.

المعمول به في بعض القوانين، أن ترتبط الخيانة بـ"العظمى"، وإذا اقترنت المفردتان، فإن صاحبها مرشح للذهاب إلى ما وراء الشمس، وعادة ما تكون هذه الحالة في محطات سياسية نادرة، ورغم ذلك فإن السائرين إلى ما وراء الشمس، كانوا ضحايا خلاف وتصفية حسابات مع من يملك سطوة القرار.

في الجزائر، وإلى سن متقدمة من مشاوير الدراسة لغالبية الأجيال، كان يقدم عراب التيار الراديكالي والاستقلالي مصالي الحاج، على أنه خائن وعميل للاستعمار الفرنسي، وعلى هذا النحو رسمت صورة مشوهة في مخيالها، إلى أن جاء الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة، فأعاد الاعتبار للرجل وأطلق اسمه على مطار مدينة تلمسان تخليدا له.

وطرحت الأجيال سؤالا: مصالي الحاج خائن أم وطني؟ واللوم ليس عليها، رغم ما للسؤال من وقع على الذاكرة الوطنية والسردية التاريخية، بل على المصطلح الفضفاض الذي يوظفه المنتصرون على المنهزمين. ولأن مصالي الحاج، وحزبه "حزب الشعب"، انتهى بهما المطاف دون نصر، فإن الرواية الجديدة قدمته خائنا وعميلا للمستعمر، رغم أن بعض صناع النصر وقادة جبهة التحرير، هم تلاميذ له أو خريجو حزب الشعب.

هناك الكثير من النماذج والوقائع التي وزعت فيها تهمة الخيانة بالمجان، وحفظت على البعض لأنهم في موقع قوة، وهنا لا إطار يمكنه احتواء الموقف إلا مصالحة شاملة وحقيقية، وإخضاع الخيانة والعمالة إلى تعاريف ومفاهيم لغوية واصطلاحية دقيقة، لكي لا تبقى في يد السياسيين، فيوزعونها ويحفظونها على الناس بالهوى والمزاج.

ومنذ العام 2019، عاد المصطلح إلى التداول بقوة في منابر السياسة وفي وسائل الإعلام، وكأنه شربة ماء بسيطة، وبدا كل خلاف واختلاف في أبسط موقف كاف لإخراج الخيانة والعمالة، لتصنيف الخصم والنيل من برنامجه وأفكاره في عيون الرأي العام.

المصطلح انتشر كالنار في الهشيم، ولم يعد تصنيفا أو توصيفا لموقف أو سلوك معين، بل صار مرادفا لكل من اختار التغريد خارج السرب أو عدم السير في القطيع، فيكفي مثلا لأديب أن يصنف خائنا وعميلا لأنه سار في خط أدبي وإبداعي منفرد، ويكفي لكاتب أو إعلامي أن تطاله نفس التهمة، لأنه لم يخضع لرئيس تحرير عموم المشهد الإعلامي.

على طابعها المزاجي، ظلت تهمة الخيانة والعمالة إلى زمن قريب محدودة، لا تتعدى حدود الشأن السياسي، رغم المظالم التي لحقت أناسا أبرياء، لأن ذنبهم الوحيد أنهم اختلفوا مع الرأي الغالب، لكن الانتشار الواسع للتهمة وترديدها على نطاق واسع، يطرحان ضرورة توصيفها وتصنيفها لغة واصطلاحا وقانونا، لكي لا يظلم الناس ولا يظلم المجتمع.